غرف السّبائي لري الظمآن
لأخبار إنجيل المسيح الصحيح

لأبي عبدالله
الحسين بن موسى اللحيدي

الفصل الأول

رد شبهة عدم ثبوت صحة هذا الإنجيل
بدعوى أن مرجعه لنسخة وحيدة باللغة الإيطالية

هذا نص كلام مكذب ثبوت صحة إنجيل المسيح : هذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم وهي النسخة الإيطالية وهي التي نقل عنها هذا الإنجيل . ولغة سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام وحواريه رضي الله عنهم كانت اللغة الأرامية . فلم تكن لغتهم لا العربية ولا الإنجليزية ، ولا الإيطالية المكتوب بها المخطوط الأوحد الموجود حاليا. واللغة الإيطالية مشتقة من اللغة اللاتينية ومتفرعة منها. أي أنها لغة حديثة وليست قديمة، مثلها مثل الفرنسية والإسبانية والبرتغالية اهـ .

أقـول : كان معها " النسخة الأسبانية " والتي صرح خليل سعادة مترجم الإنجيل للعربية من الإنجليزية أن بمقدمتها التصريح بترجمتها من النسخة الإيطالية وقد اندرست من الوجود لا يوقف لها في عصرنا على أثر ، وسأبين كذب دعواه هذا الأمر لاحقا إن شاء الله تعالى .

وبمثلها قال عن : إنجيل يسمى " الأغنسطي " طمست رسومه وعفت آثاره يبتدئ بمقدمة تندد " بالقديس بولص " ! وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ، ويذكر أن ولادة المسيح كانت بدون ألم ولما كان كل ذلك في إنجيل

برنابا فمن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل الأغنسطي أبا لإنجيل برنابا هذا وأن أحد معتنقي الإسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة منه في اليونانية أو اللاتينية في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فصاغه في القالب الذي تراه فيه الآن فخفى بذلك أصله اهـ[1].

قال هذا مع تأكيده على أن القول : بانتحال أحد كتاب القرون الوسطى لهذا الإنجيل برمته لا يخلو من نظر لأن نحو نصفه أو ثلثه على الأقل يتفق مع مصادر أخرى غير التوراة والإنجيل والتلمود والقرآن ، إذ فيه تفاصيل ضافية الذيول لم يرد لها ذكر في الأناجيل إلا على طريق الإقتضاب وليس لبعضها ذكر بالمرة وأن على كثير من هذه .. صبغة القدمية .

ويذكر التأريخ أمراً أصدره البابا جلاسيوس الأول الذي جلس على الأريكة البابوية سنة 492 يعدد فيه أسماء الكتب المنهي عن مطالعتها وفي عدادها كتاب يسمى (إنجيل برنابا) فإذا صح ذلك كان هذا الإنجيل موجودا قبل ظهور نبي المسلمين بزمن طويل . . اهـ[2].

وهكذا بات دأب مترجم الإنجيل في مقدمته أن يدلس ويشكك في صحة نسبة هذا الإنجيل للمسيح يسوع عليه السلام ، وبان سقوط ادعائه النزاهة في ذلك التحقيق فلم يكن منصفا ولا متجردا في تحقيقه وترجمته لهذا الإنجيل من

(1) مقدمة سعادة للإنجيل الصحيح (ص 27) .

(2) المرجع السابق .

الإنجليزية للعربية ، فأتى بتلبيسات وتخمينات ليضعف من مصداقيته حتى تأثر بأكاذيبه هذا الناقل المقلد المعترض وغيره من متعصبة وضلال الصليبية الذين كشفت أباطيلهم بكشف الإنجيل الصحيح عن مدى زيف أناجيلهم المنحولة والمقتبس لها من إنجيل يسوع الصحيح الكثير والكثير وأضيف إليه الكثير أيضا من الكذب والتناقضات التي أظهروا فيها ما زعموا انه إنجيل المسيح .

سرقة جلية بانت حقيقتها بعد الوقوف على متن الإنجيل الصحيح ليسوع المسيح عليه السلام ، المنقول منه جل تفاصيل وردت بأناجيلهم ، ولطالما حرصوا على إخفاء هذا الإنجيل بعيدا عن أعين الناس حتى لا تتم فضيحتهم وتنكشف أسرار باطلهم ويعرف الخلق أن أناجيلهم مكذوبة حقا وعالة على ما كتبه برنابا رضي الله عنه .

وإذا نظر المحقق المنصف بعين البصيرة والتجرد الحقيقي في كليهما يجد أن من ذلك الإنجيل الصحيح كانت اقتباسات أناجيلهم بالفعل ليتسنى لهم البناء عليها بالكذب وادعاء الباطل ، وكم كانت تحريفاتهم السخيفة مكشوفة بعد ما حذفوا من الحق والصدق الذي نقله برنابا عن المسيح عن ربه وعن أسفار أنبيائه ما حذفوا ، وكذلك ما قصه من كلامه عن أحداث عاصرها أثناء التزامه المسيح في حياته الدعوية ما أنار له السبيل ومهد لقلمه القوة لتدوين ما دون ، وكان ذلك بوصية من المسيح نفسه وبأمر منه عليه الصلاة السلام ، فقد كان رضي الله عنه لا زال يكتب بين يديه وكان المسيح يفشي له بعض أسراره ويتعهده ليطمئن على نقل الإنجيل للناس من خلال هذا التلميذ البار الكاتب .

اقتبسوا ليطمسوا بشارة المسيح بمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفيده المهدي عليه السلام وإعلانه حقيقة دعوته الممهدة لبعث رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولأجل يزيفوا على الخلق حقيقة مهمته هذه ، وأنه لم يبعث إلا لأجل دعوة اليهودية للتوبة والرجوع إلى الله تعالى ، مع البشارة باقتراب تحقق بعث المسيا رسول الله المصطفى ، ومن بعده حفيده المهدي صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ، وأن لا خلاص لهم ولجميع الخلق إلا باتباع رسول الله حين يبعثه الله تعالى ، وأن بذلك ستبارك قبائل البشر كما وعد الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأن من لم يتبعه فسينتقم الله تعالى منهم ويسلط عليهم حفيده الذي سيكون ذا سلطان في وسطهم .

فلم يرضي ذلك اليهود فقاموا على حربه وطمس تلك العلائم في دعوة المسيح عليه الصلاة والسلام وتلك الحقائق التي بينها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سيكون عليه أمره وأمر حفيده المهدي ، فكانت بدعة بولص لإدخال كل من يؤمن بدعوة المسيح الكفر الأكبر ، طمسا لهذه البشارة والدعوة وعملا بتحقيق أهم شرط عند قراء اليهود وكهنتهم لتحقق بعث المسيا المخلص بحسب اعتقادهم .

فإن من أهم شروط تحقق بعث المخلص عند اليهود كثرة الكفر في الأرض والتجديف على الله تعالى ، وخير وسيلة لنشر ذلك وتحقيقه كانت عن طريق نشر مذهب الصليبية في الأرض وقد تم لهم ذلك ، فاليهود ليس من أصولهم نشر دين موسى بل نشر الهرطقة ليتحقق بعث مخلصهم ! ، فكل ما

كثر الكفر والتجديف على العلي وعم الأرض كان ذلك إيذانا بتحقق بعث المسيا برأيهم ، فجاء بولص بكل حرص وإخلاص يعمل على تحقيق هذا الشرط .

ولكم اجتهدوا ولا زالوا لمنع هذا الإنجيل من الظهور حتى لا تكشف الحقيقة تامة للناس ، وحتى لا تعرف مهمة المسيح كيف كانت على الحقيقة فيبطل بالعلم بذلك كل ما أسسوه في عبادة الصليب ورفعه من مقام النبوة للإلهية ، وسيبقون أبدا يشككون به بعد ما عجزوا عن طمسه وإخفائه عن أعين الناس مثل ما فعلوا مع النسخة " الإنجليزية " وما سبقها كالإنجيل المسمى " الأغنسطي " على ما ذكره هذا المترجم الكذاب , كذلك بما فعلوا بالنسخة الأسبانية وغيرها مما لم نعلمه .

وكان على نهجهم هذا المترجم الصليبي مع دعواه النزاهة بالتحقيق بمدى ثبوت نسبة هذا الإنجيل لتلميذ المسيح برنابا الصديق ، فانطلق من مبدأ التشكيك بها وإحالتها لأصل متخيل الوجود برأيه ، وهذا بحد ذاته فرية تنقض كل دعوى له بالنزاهة ، فالإثبات لا يقوم على مجرد الخيالات والتصورات وهناك ما ينافيها وينقضها ، بل لابد من دليل يرتقي على كل تخمين وشك تقوى به ظنونه ولا دليل .

وكان من كذبه وشدة تدليسه نفيه فرضية أن لا أصل لهذه النسخة الإيطالية مع دعواه أن النسخة الإسبانية مترجمة من النسخة الإيطالية ، من

أجل أن يجزم تخرصا أن هذه النسخة الإيطالية إنما تعود لأصل عربي ولو لم يثبت الوقوع عليه ، وأعجزه الرد وهو يزعم هذا الزعم مع اعترافه أن كاتب هذا الإنجيل مطلع على أسفار الأنبياء وكتبهم اطلاعا بتمكن ، حتى أنه يعزو بعض شيء لسفر دانيال وهو من غير الموجود في نصه الحالي ، وهي قصة عن النبي هوشع وحجي .

كذلك إشارته لكتيب وجد عند رئيس الكهنة اليهود وفيه عن موسى عليه السلام ذكر المسيا هو غير موجود بين اليهود الآن ، ولا يمكن لمثل هذا أن يقع من كاتب وهو على ما زعم هذا المترجم الكذاب ، بل لا يكون هذا إلا ممن عاصر المسيح وكان له هذا الإطلاع النافذ ، حتى أن التحريف وقع بعده وإخفاء بعض النصوص كذلك ما يدل على سبقه لهم .

كذلك إيراد كاتب الإنجيل ما فيه مخالفة لما تقرر بالقرآن وبعض الشريعة في الإسلام على ما سأبينه ما قبل نهاية هذا الفصل ، وكل ذلك يرد على مزاعم هذا الصليبي بأن كاتب الإنجيل مسلم .

وهكذا كانت تخرصات هذا المترجم وشدة كذبه حين جزم على ما لم يقدر على إثباته وعده من أوثق شيء ولم يقدر على إبطال ما يناقضه ، فقال : إني أشد ميلا للاعتقاد بالأصل العربي من سواه ، إذ لا يجوز اتخاذ عدم العثور على ذلك الأصل حجة دامغة على عدم وجوده وإلا لوجب الاعتقاد بأن النسخة الإيطالية هي النسخة الأصلية لهذا الإنجيل فإنه لم يعثر أحد قط على

نسخة أخرى سوى النسخة الأسبانية والتي ورد في مقدمتها أنها مترجمة عن الإيطالية اهـ[3].

عدم العثور على أصل لهذه النسخة عربي أو غيره لا يفيد بحال إلا أن يكون لها أصل بالعربية ، وقد أقر بنفسه قبل أو بعد بعدم وجود أي إشارة لوجود مثل هذا النص عند العرب أو المسلمين ، ولو كان لشاع ولثبت من غير أن يتكلف هذا الجائر الملبس ويتخرص بدعوى وجوده ولو لم يقع عليه أحد .

ثم زعمه بالكذبة الأخرى أن النسخة الأسبانية إنما هي منقولة عن الإيطالية وأن الزمان انتهى بها للطمس فقال : وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية جر عليها الدهر ذيل العفاء فطمست آثارها ودرست رسومها اهـ .

وصرح أنه وقف على مجرد شذرات تم له مقارنتها بالترجمة الإنجليزية المنقولة عن النسخة الإيطالية الموجودة الآن في مكتبة بلاط فيينا فقال : وجدت الأسبانية ترجمة حرفية عن تلك ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر اهـ[4].

وهذا لا يقطع به بمجرد التخمين والوقوف على شذرات منها ، فقد تكون نسخة أخرى نسخت من الأصل المنسوخ منه الإيطالية ، أو كتبت

(3) مقدمة سعادة للإنجيل الصحيح (ص 23) .

(4) مقدمة سعادة للإنجيل الصحيح (ص 18) .

بالاستقلال للسان الأسبان من الابتداء ولا ارتباط بينها وبين الإيطالية على زعم هذا المترجم الكذاب الملبس الذي بلغ من تخرصه أن يحيل تلك النسخ وغيرها لنسخة عربية ولو لم يوجد لذلك أي حقيقة ، وهذا قول بغير علم .

كذلك شبه التطابق ما بين النصين حري يكون أقوى بالدلالة لمرجعيتهما لنص إنجيل واحد وهو الصحيح ، فليس من الطبيعي أن تقلب دلالة شبه التطابق عن هذا لما قاله هذا المترجم الصليبي ، ولا أن تكون حجة في وحدة المرجعية لكليهما وهو الإنجيل الصحيح ، أما مجرد ادعاء كتابة شخص ما مجهول أن هذه النسخة نقلت من تلك ثم لا يقع دكتور سعادة إلا على بضع وريقات منها فيخول له ذلك الحكم بصدق ما زعم الكاتب المجهول ، فهذا مجرد رأي لم يذكر دليله لا سعادة ولا من نقل قوله ورجحه لهوى في دينه الباطل لا يعول عليه ، بل الترجيح الأقرب أن تكون مرجعية النسختين للإنجيل الصحيح ولو تطابق في الكثير من النصوص فهما ترجمة لأصل واحد ومن الطبيعي أن يتم التطابق بينهما بالكثير مما ورد في النص .

وتبقى حقيقة أنهم لازالوا في إرادة إخفاء هذا الإنجيل المبارك لا تفتر عزيمتهم عن ذلك أبدا لكن الله تعالى قدر خروجه لتتحقق نبوءة المسيح نفسه بالإنجيل ، أن من بعده سيطمس إنجيله ويدنس من الكفرة وأن الله تعالى سيقدر إخراجه وإعلانه وتطهيره من رجس هؤلاء الكفرة المشركين ، ومما قال عليه السلام في هذا الخصوص : **لعمر الله الذي أقف في حضرته مع أني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لأطلبن في ذلك اليوم**

عـدلا بـدون رحمـة لهـؤلاء الـذين يحتقـرون كلامـي ولاسـيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي [5].

وإن كان هذا المعترض المشكك بصحة إنجيل المسيح ومن قلدهم ليسوا ممن دنس هذا الإنجيل ، إلا أن لهم نصيب من احتقار كلام المسيح بإنجيله ، وعليه سيطلب المسيح من الله تعالى يوم القيامة كما وعد بأخذ حقه من هؤلاء وتعذيبهم لذلك ولن ينفعهم حينئذ دعواهم عدم قيام البرهان ! على صحته ، إذ أن الحق يلزم كل من بلغه ولو لم يتضح له أنه حق أو أن لا يكون ملتبس إذ لا زال الشيطان يلقي بوجه الحق شبهه ويحرف من خلال أعوانه معالمه فيكون من بعد الجلاء أخفى من دبيب النمل إلا على من هداه ، ولا عذر لهم يومها بذلك إلا أن يكونوا ممن بذل الوسع والاستقصاء في تبين ذلك ثم لم يهتدوا له وهم لم يفعلوا ، وهذا قد يقال برسالة من رسول لأمير أو بورقة عفى عليها الزمان حتى كادت تضمحل وتهترئ من تعاقب طبيعته عليها ، ولا يقال مثل ذلك بوجادة لكتاب كامل المتن متناسق الفصول يذكر ما لا وجود لذكره من الزيادات في بعض أسفارهم الآن ، مثل قصة النبي حجي وهوشع في سفر دانيال على ما ذكرت قبل ، وكذلك كتيب يذكر عن موسى عليه السلام أنه رأى في منام له المسيا وذكر أنه من ولد إسماعيل عليه السلام ، كان وقع عليه أحد الكتبة ممن عاصر المسيح وجلس معه ، وجده عند رئيس الكهنة ولا وجود له بالعلن في ذاك الوقت وبعده .

---

(5) إنجيل المسيح الصحيح (11/58ص115) .

فمثل هذا البلوغ بنص كتاب كامل تام متصل السياق بأعذب كلام وأصدق إنباء وأصرحه بياناً وإيماناً ، يدعو لتوحيد الله واجتناب الشرك به ، يحث على العمل وفق الخصال الحميدة ويشجع على إخلاص الدين لله تعالى الحق ، ثم يأتي الله تعالى على إخباره فيتم له التصديق ، فهذا لا شك يخسر من يكذبه مثل ما خسر من عمل على أن يدنسه ولا يألوا جهدا في سبيل تحقيق ذلك ، ولن تكون شفعة يوم الحساب يوم يتقابل الخصوم لمن فرط ولم يفحص بعين قلبه حتى يجد الحق بهذا الكلام النوراني ، والخسران حتمي لمن خاصمه رسول من أولي العزم .

قال عليه الصلاة والسلام :

أمـــا مـن خصوصـي فـإني قـد أتيـت لأهيـئ الطريـق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي .

حينئذ قال اندراوس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه .

أجاب يسوع : إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله تعالى وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم ، وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي وسينتقم من الذين سيقولون أني أكبر من إنسان.

الحق أقول لكم : " أن القمر سيعطيه رقادا في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيَّه " .

فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام ، فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك بكثير ولم يبق يشوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الأطفال لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكي .

وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم وستحيى طربا أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبي الله حينئذ يأتي اهـ[6].

وقال أيضا : عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

ومع أني لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ! .

فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين :

لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لان هذه الفتنة لا تحدث في زماننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا احد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله .

(6) إنجيل المسيح الصحيح (10/72 ص130) .

فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا .

أجاب الكاهن : أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟

فأجاب يسوع : لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي اهـ .

وقال في موضع آخر من الإنجيل : فمتى جاء رسول الله يجيء ليطهر كل ما أفسد الفجار من كتابي اهـ[7].

وقد تم ذلك بما أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم من كلام الله تعالى الذي برَّأ فيه المسيح من تلك القتلة الشنيعة ، ونبأ الخلق أنه لم يمت بل رفع عند ربه وسيعود قبل نهاية الدنيا ، ومصداق ذلك أن بنَفَسهْ سيهلك الله كل من يزعم أنه إله أو ابن إله عند عودته ، وهي دعوى الملعون بولص وقد تنبأ المسيح نفسه بهذا وأكده على الجزم أن ذلك حاصل بعده : " سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي " .

(7) إنجيل المسيح الصحيح (10/124 ص192) .

وهذا من أهم الأنباء التي قالها بإنجيله وأصدقها تحققا بعده عليه الصلاة والسلام ، فقد زُعِمَ عليه ذلك ، وعادم التقوى يريد به (بولص) الملعون وهو بالفعل من روج لهذا الباطل بعد ما تأكد لدى رئيس الخاخامات وقراء اليهود دفع المسيح لهذا الاعتقاد وإنكاره أمام الجمهور وبحضرة كبار اليهودية أشد الإنكار ، لكنهم لاحقا بعد ما انقضى الأمر على ما انقضى عليه وكان يقينهم قد تم على معرفة كره المسيح لهذا الاعتقاد أن ينسب له ، حركوا تشفيا (عادم التقوى) بعد علمهم بهذا كيداً منهم للمسيح ولما دعا له بأمر من كبار اليهودية بالمال ، بولص المرتزق المشاق لله ولرسوله استجاب لهذا المخطط الشيطاني فورا وادعى كذباً أنه التقى بالمسيح من خلال الروح ، لينشر هذا الباطل ويلبسه لبوس الحق بحسب ما يستطيع لذلك سبيلا وادعاء على المسيح عليه السلام بحجة أنه قابله ، فانطلت هذه الخدعة من كاذب على السذج والبسطاء من الناس ، فتم له ذلك على مذهب المقتبسة الكذبة المزيفة على حساب إنجيله الصحيح ، وإلا برنابا نبذه وأعلن البراءة منه ومما قاله لله ولرسوله ، فكان ذلك بقدر حتى يقضي الله أمراً مكتوباً عليهم جميعا [8].

(8) قال ابن حزم الأندلسي وهو من العلماء الذين ناقشوا هذه الأديان الباطلة وفندوا أكاذيبها : وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معنا ، أن أحبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الأنبياء اتفقوا على أن رشوا بولس البنياميني لعنه الله تعالى وأمروه بإظهار دين عيسى عليه السلام وأن يضل أتباعهم ويدخلهم إلى القول بإلاهيته . وقالوا له : نحن نحتمل اثمك في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر ... وهذا أمر لا نبعده عنهم لأنهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا ، فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك ، وذلك بإسلام عبدالله بن سبأ المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله تعالى ليضل من أمكنه من المسلمين فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه أن يقولوا بإلاهيته على نهج بولس مع أتباع المسيح ، وهم الباطنية والغالية إلي يومنا هذا وأخفهم كفرا الإمامية على جميعهم لعائن الله تترى اهـ " الفصل 221/1 " .

وتم ذلك أيضا . أعني تطهير إنجيله . : بإعلان هذا الإنجيل المبارك من خلال موقع المهدي عليه الصلاة والسلام حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم ليتحقق خبر المسيح بذلك ، وما كان لكل البشر ولو اجتمعوا لمنع ذلك أن يكون ، فإرادة الله تعالى قاضية على إرادات كل المخلوقات ولو راموا جميعا معارضته ومنع ما قدر له أن يتحقق .

وقبل التعليق على هذه النبوءات الإنجيلية لبيان وجه الحق في تأويلها . سيأتي التعليق عليها في الفصل التالي . أقول :

أنه على مثل هذه الإرادات الزائفة الباطلة درج هذا المعترض فيما قاله ساعيا للتشكيك بصحة نسبة هذا الإنجيل لكاتبه البار برنابا بحجة أن مرجعه لنسخة مترجمة باللغة الإيطالية وهي النسخة الوحيدة بالوجود التي يرجع لها الإنجيل ، وأن تلك اللغة الإيطالية التي يرجع لها هذا الإنجيل من اللغات المعاصرة ، وهي شبهة رددها قبله قساوسة من النصرانية المحرفة المشركة [9] وهنا أقول للرد على ذلك :

أن هناك ما يسمى بترجمة النصوص من لغة لأخرى وكون الناس تجهل المصدر الأساسي المترجم منه نص النسخة الإيطالية لا يعني هذا بالقطع بطلان

(9) قال الاكليريكي سامح كمال : النسخة الأولى التي وجدت منه باللغة الإيطالية وأول ما اكتشف عام (1907) . وزعم نقلا عن "مجلة الكرازة عدد 9 عام (1975) ص4 " أن كاتبه هو الراهب الإيطالي فرامارينو المعاصر للبابا سكتس الخامس سنة (1575) اهـ من كتيب قدم له الأنبا غريغوريوس أسقف عام باسم (الرد على الكتاب المسمى بـ انجيل برنابا) .

نص تلك النسخة الإيطالية المترجمة عن إنجيل المسيح لعدم وقوف المتأخرين عليها وعدم العلم بالشيء ليس علما بعدمه ، وقد علم من تأريخ دعوة البار برنابا ومرافقه على ذلك في بدايات الأمر المتعجرف عديم التقوى " بولص " أن الأخير كاتب أهل روما وبأي لسان كاتبهم لأجل الدعوة فبرنابا نقل لهم الإنجيل بحسب ذلك ، ثم بعد ذلك ليترجم للغة الرومان الحديثة ويعدم ذاك الأصل دون الناس ، سواء كان بلسان الرومان القديم أو بلغة اللاتين أو اليونان فلا فرق بعد ذلك ما دام التأريخ أثبت مكاتبة الرومان بأصول هذا الدين الجديد ممن قارب عصر المسيح عليه الصلاة والسلام وعاصر أقرب تلاميذه الصديق برنابا كاتب الإنجيل وناشره .

وقد تم لإبن تيمية رحمه الله تعالى النقل عن ابن البطريق وهو سعيد بن البطريق بطريرك الإسكندرية الطبيب والمؤرخ المصري صاحب كتاب " نظم الجوهر " ذكر فيه أخبار النصارى ومجامعهم واختلافهم ، ومما ذكره عنه شيخ الإسلام : أن بعد القيصر " طيباريوس " ولي اثنان في عهد الأخير منهم كتب " متى " إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس ، وفسره من العبرانية إلى الرومية " يوحنا " صاحب الإنجيل .

قال : وفي عصر نارون بن قلوديوس القيصر كتب " بطرس " رئيس الحواريين الإنجيل (إنجيل مرقس) عن مرقس بمدينة رومية ونسبه إلى مرقس .

وقال أيضا : وفي عصر هذا الملك كتب " لوقا " إنجيله بالرومية ، إلى رجل شريف من عظماء الروم يقال له " فوفيلا " فكتب له أيضا الأبركسس الذي فيه أخبار التلاميذ [10].

وهنا إخبار من رجل صليبي أن إنجيل لوقا كتب باللسان الروماني مع أخبار التلاميذ ، وكذلك إنجيل مرقس كتب بمدينة رومية ما يعني أنه أيضا كتب باللسان الروماني ، كذلك إنجيل متى ترجم من العبرية للرومانية على يد " يوحنا " وهو ممن ينسب له إنجيل كذلك ، فلا يستبعد على هذا وللتلاميذ والأناجيل هذا الاتصال باللسان الروماني أن يكون إنجيل المسيح الصحيح كتب هو كذلك باللسان الروماني أو ترجم له على النحو المذكور على يد سعيد بن البطريق صاحب كتاب " نظم الجوهر " ، والقوم أدرى بأخبارهم وأقرب ممن بعد عن ذلك ولو كانوا من أهل ملتهم .

ثم أقول أن هنا تدليس من المستشهد سواء كان " خليل سعادة " أو من قلده إذ لا يلزم من النسخة الإيطالية وأنها كتبت بلغة متأخرة أن لا تكون نقلت عن نص " يوناني " مثلا أو " لاتيني " أو روماني وهو الأقرب على ما مر معنا في خبر أناجيلهم المحرفة على ما ذكره صاحب " نظم الجوهر " ، فلابد أنَّ هذه النسخة منقولة عن لغة أخرى كتب بها الإنجيل ولا برهان عندهم قاطع أن لا تكون تلك اللغة لسان روما القديم المعاصر لدعوة برنابا ورفيقه السابق عديم التقوى بولص وبذلك يكون قد تحقق لتلك الترجمة أقصر طريق وأكثرها

(10) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (182/4) .

اختصارا من لغته الأصلية ، والناس قديما وحديثا تصالحوا على قبول النقل والترجمة من لغة للغة ، بل قد تتعدد على المرجع لغات كثيرة ومع هذا يقبل ذلك ثم ماذا ؟! ، أيعني هذا بطلان ترجمة بعينها ، مثل أن نقطع ببطلان الترجمة العربية المنقولة عن الإنجليزية لو ما خفت علينا تلك النسخة " الإنجليزية " ؟!.

هذا تخرص وكذب لا شك ، إذ أن من المعلوم استحالة نقل النسخة الإنجليزية عن لا نسخة ، ومثله يقال بالنسخة الإيطالية أنها حتما نقلت عن نسخة غيرها بلغة غير اللغة الإيطالية التي زعم المعترض أنها حديثة ، سواءً قلنا بقدمها أو بحداثتها هذا إن لم يكن كما قلت أن ابتداء تدوين هذا الإنجيل كان باللسان الروماني القديم لثبوت مراسلة " بولص " عديم التقوى لذلك اللسان وبهذا تأمين موثق لتمكين اللسان الروماني لما كان يريد قوله بولص وبرنابا ، كل عن دينه وبشارته التي يدعو لها ، كيف وقد ذكر ابن البطريق أن بعض الأناجيل وأعمال الرسل كتبت بيد التلاميذ أنفسهم للسان الروماني ؟ ، فما هذا التحكم الجائر الذي يمنع أن يكون إنجيل المسيح الصحيح بقلم برنابا كان قد نقل للسان الروماني مثل ما انتقل غيره ؟! .

فلابد من حصول ذلك ، وترجمة الكلام أو المعاني من لسان للسان أمر مشهور ومعلوم في البشر بديهة لكن هؤلاء المكذبة والذين أعماهم الكفر إلا يصرون على التشكيك بكلام الأنبياء متى ما أعلن للناس ، وإن قدروا أخفوه بالمرة وأبعدوه عن أعينهم ، وإلا بقوا يشككون فيه بقصد إضعاف يقين الناس به .

قال "عبد الأحد داود " كلداني وهو قس أسلم مطلع قوي بدراسة العهدين وعلى دراية واسعة في هذا الخصوص :

هناك نصان رئيسيان للعهد الجديد من النسخة اليونانية ، الأول باللغة " السريانية " والثاني باللغة اللاتينية . والنسخة الآرامية هي أقدم من الترجمة اللاتينية للكتاب " المقدس " ، ومما هو معروف بصفة عامة أن كنيسة روما ، وخلال القرون الأربعة الأولى ، لم يكن لديها كتب مقدسة ولا طقوس دينية باللغة اللاتينية ، ولكن ما توفر لديها كان باللغة اليونانية .

وقبل المجمع المسكوني المنعقد سنة 325 م لم يكن قد تم تجميع لائحة الأسفار المؤلفة لكتاب العهد الجديد ، وبالأحرى لم يكن قد وضع بعد .

وكان هناك العديد من الأناجيل والرسائل الإنجيلية تحمل أسماء مختلفة للأنبياء ولأصحاب المسيح ، والتي احتفظت بها بعض المجتمعات المسيحية كأسماء مقدسة ، ولكن المجمع المسكوني قد رفضها معتبرا إياها غير شرعية وزائفة .

ولما كانت الرئاسة أو المركز التعليمي للغة السريانية مقره في " أوراهي " أي " إيديسا " وليس في " أنطيوخ " ، فقد كانت نسخ العهد الجديد تترجم من الإغريقية في " إيديسا " وذلك بعد انعقاد المجمع الكنسي الشهير في " نيسيا " (نيقية) .

وبالدراسة الفاحصة العميقة للأدب والتأريخ المسيحي القديم ، يتبين بأن أوائل المبشرين بالإنجيل الجديد كانوا من اليهود الذين كانوا يتكلمون باللغة الآرامية أو باللغة " السريانية " القديمة .

فإن كان هذا الإنجيل وثيقة مكتوبة أو كان عقيدة ، أو ديانة تدرس وتنشر سنويا ، فإن ذلك يعتبر تساؤلا قائما بحد ذاته ، وأنه يقع خارج نطاق موضوعنا الحالي ، ولكن أمرا واحدا مؤكدا ويقع حتما ضمن محيط موضوعنا ، هو أن أوائل المسيحيين كانوا يقومون بخدماتهم الدينية باللغة الآرامية فقد كانت هي الدارجة التي يتحدث بها اليهود والسيريانيون والفينيقيون والكلدانيون والأشوريون ، وأصبح الآن واضحا بأن المسيحيين الذين ينتمون إلى القوميات التي تتحدث باللغة الآرامية ، كانوا حتما يفضلون أن يقرؤوا ويُصلوا بلغتهم الخاصة ، وبالتالي فإن الأناجيل المختلفة أو الرسائل أو كتب الصلاة أو الطقوس الدينية كانت جميعها مكتوبة باللغة السريانية حتى أن الأرمن قبل اختراع الألف باء الأرمينية في القرن الخامس كانوا يستعملون الحروف السريانية اهـ[11].

أقـــول : وقد روي أن رسولنا صلى الله عليه وسلم كان أمر أحد الكتاب بين يديه وهو " زيد بن ثابت " بأن يتعلم السريانية فتعلمها في سبع عشرة ليلة قال أن رسول الله ذكر له : أن كتبا تأتيه من الناس ولا يحب أن

(11) محمد في الكتاب المقدس ص 157.

يقرأها كل أحد ، فسأله هل يستطيع أن يتعلم كتاب السريانية ؟ ، فقال : نعم . فتعلمها لأجل ذلك [12].

وفي رواية عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم كتاب يهود ، فلم يمر بي نصف شهر حتى حذقته . فقال رسول الله : ما آمن يهُود على كتابي [13].

وقال عبد الأحد داود : ومن ناحية أخرى ، فإن الذين اهتدوا إلى الدين حديثا من اللاساميين ومن غير اليهود كانوا يقرؤون العهد القديم بلغته الإغريقية " السبعينية " وبطبيعة الحال فإن علماء الفلسفة الإغريقية والقساوسة السابقين في علم الأساطير بعد أن تحولوا إلى العقيدة الجديدة بالإضافة إلى " السبعينيين " من قبلهم ، لا يجدون أية صعوبة في إنتاج " عهد جديد " كي يُتموا ما مضى من العهد القديم ، أو يستمروا فيه .

فكيف أصبح الإنجيل الناصري البسيط الذي أنزله الله مصدرا لإتجاهين فكريين قوميين ، أحدهما سامي والآخر إغريقي ؟ وكيف استطاع أخيرا الفكر المشرك الإغريقي أن يتغلب على العقيدة التوحيدية السامية ، تحت سيطرة أعتى وأطغى الأباطرة الإغريق واللاتينيين ، وتحت أعظم القساوسة تعصباً وتشاؤماً من أصحاب العقيدة الثالوثية في بيزنطة وروما ؟ .

---

(12) رواه أبو بكر عبدالله بن أبي شيبة في مسنده (110/1) والطبراني في الكبير (155/5) .

(13) المرجع السابق .

تلك نقاط متطرفة تستحق الدراسة والتمحيص الدقيقين من قبل العلماء المسلمين الموحدين .

ثم هناك أيضا مسائل وحدة العقيدة والمذهب والنص المنزل ، ذلك لأنه قبل أكثر من ثلاثة قرون لم يكن لدى الكنيسة المسيحية أي " عهد جديد " كالذي نراه في صورته وشكله الحاليين ، وليس هناك كنيسة من الكنائس السامية أو الإغريقية ولا كنيسة من أنطاكية أو أديسا أو بيزنطية ولا روما ، تملك جميع أسفار العهد الجديد ، بل لم تكن تملك حتى الأناجيل الأربعة قبل انعقاد المجمع المسكوني في نيسيا (نيقية) .

وإني لأستغرب كيف كانت أو كيف يمكن أن تكون عقيدة أولئك المسيحيين الذين لم يكن في حوزتهم غير إنجيل " لوقا " أو إنجيل " متى " أو إنجيل " يوحنا " فيما يتعلق بتعليم ونصوص القربان المقدس أو المعمودية أو التثليث أو المفهوم الخارق المعجز للمسيح ، وكذلك لكثير من التعقيدات والمذاهب ؟ .....

وإن نسخة " البشيتا " السريانية لا تحتوي على ما يسمى " بالضروري " أو بالكلمات التأسيسية أو التنظيمية ، الباقية إلى الآن في إنجيل " لوقا " فإن آخر اثنتي عشرة رسالة من الفصل **16** من الإنجيل الثاني ، لم توجد في المخطوطات اليونانية القديمة ، وأن ما يدعى " بصلاة الرب " (متى و لوقا)

ليست معروفة عند مؤلفي الإنجيل الثاني والرابع ، وفي الحقيقة إن الكثير من التعاليم الهامة الموجودة في إنجيل واحد لم تكن معروفة لدى الكنيسة ، ذلك أنها لم تكن تملكها وبالتالي لم تتحقق الوحدة في طرق العبادة وفي الانضباط والسلطة والعقيدة وفي الوصايا والقوانين لدى الكنيسة الأولى ! ، كما أن الوحدة في هذه الأمور غير حاصلة في أيامنا هذه وجل ما نستطيع أن نستخلصه من كتاب العهد الجديد هو أن الكتب اليهودية المقدسة كانت بمثابة الإنجيل للنصارى في عهد الحواريين ، بالإضافة إلى إنجيل يضم ما أنزل على عيسى بطريق الوحي ! .....

وفي هذه اللحظة فإني أود أن أسأل جميع الكنائس المسيحية هذا السؤال :

هل كان لدى جميع الكنائس المسيحية في آسيا وأفريقيا وأوروبا : الإنجيل الرابع قبل انعقاد المجمع المسكوني في نيقية (بآسيا الصغرى عام 325 م) ؟؟ .

فإذا كان الجواب بالإيجاب فالرجاء أن تبرزوا براهينكم ، وإذا كان الجواب بالنفي ، عندئذ يجب الإقرار والاعتراف بأن قسما كبيرا من المسيحيين لم يعرفوا شيئا عن " باراكليت " الذي بشر به " يوحنا " فهو عندهم كلمة مبهمة لا تعني " الهادي " ولا " الوسيط " ولا أي شيء آخر .

وهذه جميعا بكل تأكيد هي اتهامات جد خطيرة ضد المسيحية اهـ[14].

هذا رجل كان على دينهم يتهمهم بإلحاق إنجيل كامل بعد أن لم يكن ، إذ به يضاف لسائر الأناجيل ما بعد ذلك المجمع بعد أن لم يكن لديهم ومع هذا يعترفون به وآخر تلحق به فصول أخرى ، فمن أين أتوا به ؟ ، ومن أي لغة ترجم وإلى أي منها ؟ ، هل من النص السِّرياني ترجم ؟ أو اللاتيني ؟ ، فمن أيها يكون لن نجد سائر العقلاء إلا يقرون بحاجة البشر لترجمة النصوص لتلقي ما فيها سواء كان أمرا دينيا نبويا أو مصلحة دنيوية ويعتمدون ذلك ، إلا هذا السطحي ومن قلدهم فهو لا يعي ذلك أو أنه يجحد ذلك أو يتعامى عنه لإبطال هذا الكتاب الحق إنجيل المسيح وتأريخ دعوته الصحيح .

مع أنا نجد هنا المسألة إلحاقات وأناجيل كاملة تزاد وتقر وتقبل ولا بحث عن أصلها ومن أي لغة نقلت وما ذلك إلا لأنها من الباطل والباطل يستسهل أمره من الكثير بتسهيل الشيطان تصديقه ، أما الحق فهو المحارب والمنكر من الكثير على الدوام .

ومن أغرب المفارقات بهذا الخصوص ترجمة كتب " ابن سينا " للعربية من اللغة اللاتينية بعد أن كتبت في أصلها بالعربية ، ومع هذا معترف بها غير مشكك بمعانيها رغم ما قد يعتري الترجمات من خطأ أو نقص في نقل المعنى الصحيح لبعض مفردات النص المترجم منه ، لكن يبقى المبنى العام كما هو غير

(14) محمد في الكتاب المقدس .

ملتبس المعاني ، وسياق هذا الإنجيل العظيم ونقله للمعاني أثبت على نحو رائع وسامي بشهادة مثل مترجمه للعربية " خليل سعادة " .

كذلك ترجمة أحد أسفار اليهود في كتابهم بالعهد القديم " سفر أيوب " فقد اعترف بعضهم بأنه ترجم للعبرية من لسان آخر كما سيأتي بيانه لاحقا ، ومع هذا قبل وضم لأسفارهم المعترف بها .

وفي هذه الوقفة مع ما قاله القس كلداني عبد الأحد داود وهو من العارفين بتأريخ ملته وتأريخ كتبهم المقدسة : " هناك نصان رئيسيان للعهد الجديد من النسخة اليونانية ، الأول باللغة " السريانية " والثاني باللغة " اللاتينية " . والنسخة الآرامية هي أقدم من الترجمة اللاتينية للكتاب " المقدس " ، ومما هو معروف بصفة عامة أن كنيسة روما ، وخلال القرون الأربعة الأولى ، لم يكن لديها كتب مقدسة ولا طقوس دينية باللغة اللاتينية ، ولكن ما توفر لديها كان باللغة اليونانية " . أحب أوضح التالي :

هو أن أصل نسخ كتبهم المقدسة يرجع للسان اليوناني ، وهو كما عرف اللسان الأول الذي اتصل به المبشرون عن المسيح عليه الصلاة والسلام ، بل كان برنابا نفسه رجلا قبرصيا يعرف اللسان اليوناني ، هذا إذا ما قلنا باحتمال معرفته كذلك للسان الروماني ، ولم لا ؟ وهو من اتخذه المسيح كاتبا بين يديه يدون ما يقوله من الإنجيل وغيره من تفاصيل تأريخ دعوته للناس ، وقد أمره بفعل ذلك وإبلاغه الناس بعده ، وحثه على أن يفعل ذلك ويوصله لسائر

الناس ليعرفوا حقيقة ما جرى خصوصا في قصة " يهوذا الأسخريوطي " يعرفهم كيف أنه هو المصلوب وليس يسوع نفسه .

فكاتب بمنزلة كتلك وهو بأصله يرجع لليونانية لا يستبعد منه معرفته باللسان الروماني وهو اللسان المتصل اتصالا مباشرا بالعبرية بحكم أن بلاد إسرائيل زمن المسيح كانت مستعمرة رومانية ، وانتقال الإنجيل إن كان كتب بالآرامية للسان اليوناني والروماني وسط هذا الوضع متيسر جدا ، إن لم نقل ونفترض أن برنابا أو من يعينه قد كتب هذا الإنجيل باللسانين من باب الحرص على إبلاغ ما فيه للناس كافة كما أمر المسيح برنابا نفسه ، ومن قال بمنع مثل هذا أن يكون فقد قال ما ليس له به علم يقيني ، والواقع يخالفه إذ سبق ونقل عن المؤرخ الصليبي ابن البطريق كتابة بعض الأناجيل وأعمال الرسل باللسان الروماني بيد بعض تلاميذ المسيح .

وبهذا يتضح أن انتقال الإنجيل الصحيح لكل من اللسان الروماني واليوناني وغيرها أوثق وأسرع من انتقال كتبهم الملفقة المسروقة من إنجيل المسيح الصحيح ، إذ أن أصل وجود المحرفة باللسان اليوناني على ما بينه القس (ديفيد كلداني داود) الذي أسلم وهو من دارسي اللاهوت في الصليبية سابقا ومتبحر بها جدا ، فقد صرح بعدم وجود أصل لها بغير اللسان اليوناني ما قبل القرون الأربعة من بعد رفع المسيح يسوع ، ثم ترجمت فيما بعد عنه للاتينية والسريانية ، وقد بقت الكنيسة الصليبية لأربعة قرون بعد رفع المسيح لا تملك أي كتاب مقدس ولا طقوس دينية مقدسة باللسان اللاتيني وهو ما بعد اليوناني

اللسان الذي وجد به أصل كتبهم المقدسة ، لم تكن تملك من ذلك شيء إلا باللغة اليونانية .

ولنفترض أن أصل الترجمة الإيطالية كما يقول هذا المنافق ، من اللسان اليوناني بغض النظر عن تلك الإيطالية هل هي قديمة أو حديثة فكلداني يقول : لم يوجد بالكنيسة الرومانية لأربعة قرون نص كتاب مقدس عندهم إلا باللغة اليونانية وهذا حكمه على النسخ المزورة المنتحلة بعض نصوصها كذبا وزوار من برنابا ، ورغم هذا فقد يكون الإنجيل الصحيح موجودا لديهم باللسان الروماني لكنهم لم يقروا به وأخفوه فلم يشتهر أمره من ذاك الوقت ، وحين ذاك لم يكونوا قد أقروا لهم كتابا مقدسا رسميا بعد وإن كان فهو باللسان اليوناني ، وعليه فحكم إنجيل برنابا لا وجه لاعتبار المصداقية من حيث اللغة والترجمة لغيره دونه على هذا ، ولا تستبعد بعد ذلك صحة ثبوت هذا الإنجيل بهذا من باب أولى على غيره ، لإتصال كاتبه بهذا اللسان وهو من قبرص وكذلك لإتصال اللسان العبري أصلا باللسان الروماني على ما بينت سواء قيل ترجم للرومانية من اليونانية أو من الآرامية مع أن النقولات عن ابن البطريق تثبت انتقال الإنجيل مباشرة للسان الروماني وبيد بعض التلاميذ وفي هذا ما يكفي ، وأين ما يدور الناظر إلا يجد التوثيق أولى بكاتب إنجيل المسيح برنابا من سائر الأناجيل المنحولة والمكذوبة المقدسة ظلما وزورا في الصليبية كلها مع تكذيبهم هذا الإنجيل الصحيح المقتبس منه أكثر نصوص مكذوباتهم تلك ، واعتبار الصحة لتلك المزورة على قول الصليبية أو على قول علماء وفقهاء المسلمين على إقرار بتحريف بعض نصوصها إما حرفا أو معناً دون الحرف رغم انعدام

أصلها الآرامي ! ، ما هي بالأولى بذلك من إنجيل برنابا وأن لا يعول على وجود أصله الآرامي مثل ما يريد هذا المكذب مثل عدم التعويل على وجود أصل آرامي لتلك المحرفة ، خصوصا مع ثبوت حقيقة أن تلك المحرفة تعد عالة على الإنجيل الصحيح ، وبأدنى مقارنة بين ما تقرر بإنجيل المسيح وبينها سيتضح هذا جليا من غير إلتباس .

ويجدر هنا الوقوف مع تفصيل مهم حول هذا الأمر لإمام جليل يعد من أبرز من جادل الصليبية حول معتقداتهم وتم له الرد على ضلالاتهم بكتابه القيم " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح " قال :

المسيح عليه السلام كان لسانه عبريا وكذلك ألسنة الحواريين الذين اتبعوه أولا ، ثم إنه أرسلهم إلى الأمم يخاطبونهم ويترجمون لهم ما قاله المسيح ، فإن قالوا : " إن رسل المسيح حولت ألسنتهم إلى ألسنة من أرسل إليهم " .

قيل : هذا منقول في رسل المسيح ، وفي رسل محمد صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم إلى الأمم ، ولا ريب أن رسل رسل الله كرسل محمد صلى الله عليه وسلم والمسيح عليه السلام إلى الأمم لابد أن يعرفوا لسان من أرسلهم الرسول إليهم ، أو أن يكون عند أولئك من يفهم لسانهم ولسان الرسول ليترجم لهم ، فإذا لم يكن عند من أرسل المسيح إليهم من يعرف بالعربية ، فلابد أن يكون رسوله ينطق بلسانهم .

وكذلك رسل النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم إلى الأمم ، فبعث إلى ملوك العرب باليمن والحجاز والشام والعراق وأرسل إلى ملوك النصارى بالشام ومصر : قبطهم وروومهم وعربهم وغيرهم ، وأرسل إلى الفرس المجوس : ملوك العراق وخراسان .

ثم ذكر عن الشعبي من عدة أوجه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : (أئتوني بأجمعكم بالغداة) . وكان إذا صلى الفجر يجلس في مصلاه قليلا يسبح ويدعو ، ثم التفت إليهم فبعث عدة إلى عدة ، وقال :

انصحوا في أمر عباده ، فإن من أخبر عن شيء من أمور المسلمين ثم لم ينصح حرم الله عليه الجنة ، انطلقوا ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم فإنهم أتوا القريب وتركوا البعيد فأصبحوا وكل منهم يعرف بلسان القوم الذين أرسل إليهم . فقال : هذا أعظم ما كان من حق الله عز وجل عليهم من أمر عباده .

والتوراة إنما أنزلت باللسان العبري وحده وموسى عليه الصلاة والسلام لم يكن يتكلم إلا بالعبرية وكذلك المسيح لم يكن يتكلم بالتوراة والإنجيل وغيرهما إلا بالعبرية وكذلك سائر الكتب لا ينزلها الله إلا بلسان واحد : بلسان الذي أنزلت عليه ولسان قومه الذين يخاطبهم أولا ، ثم بعد ذلك تبلغ الكتب وكلام الأنبياء لسائر الأمم :

إما بأن يترجم لمن لا يعرف لسان ذلك الكتاب ، وإما بأن يتعلم الناس لسان ذلك الكتاب فيعرفون معانيه ، وإما بأن يبين للمرسل إليه معاني ما أرسل به الرسول إليه بلسانه وإن لم يعرف سائر ما أرسل به .

وحينئذ فإن شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما أرسل به الرسول إليهم وذلك يحصل بأن يرسل بلسان يعرف به مراده ثم جميع الناس متمكنون من معرفة مراده بأن يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب بترجمة من يترجم معناه وهذا مقدور للعباد ، ومن لم يمكنه فهم كلام الرسول إلا بتعلم اللغة التي أرسل بها وجب عليه ذلك فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وجمهور الناس لا يعرفون معاني الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والقرآن إلا بمن يبينها ويفسرها لهم ، وإن كانوا يعرفون اللغة فهؤلاء يجب عليهم طلب علم ما يعرفون به ما أمرهم الله به ونهاهم عنه ، وهذا هو طلب العلم المفروض على الخلق ممن يعرفه إذ كان معرفة ذلك لا تحصل بمجرد اللسان ! .

فالحجة تقوم على الخلق ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول : تارة بالمعنى وتارة اللفظ ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى ، والقرآن يجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء اهـ[15].

(15) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (59/2) .

أقول : فهل لا يجوز ذلك ولا يصح ولو لم يعد ذلك قرآنا متلواً ، وكذلك الترجمة عنه ؟! ، هذا سخف وقول ساقط وحجب للعلم المبلغ بقدر الإمكان .

أو هل يقال هذا غير معتمد لإنتفاء وجود أصله ، فترجمة معاني القرآن دون التزام حرفه هنا غير عن القرآن في أصله ؟ ، مع أن الممكن المستطاع هذا النقل لمانع ما ، ومع هذا أقر به العلماء بالإتفاق وجوزوه ، وفي هذا ما فيه من حجة على من منع قبول وتصديق إنجيل برنابا مترجما من لغة ما حتى يعلم ويوقف على الأصل الأول المترجم عنه وهذا تلبيس وتدليس يراد منه تعطيل الحجة ببلوغ هذا الإنجيل للناس ، وعدم العلم بالشيء ليس علما بالعدم وعدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود ، وهذا أمر الترجمة عن القرآن لا للحرف بل للمعنى ماثلة حقيقته أمام القارئ ومع هذا جُوز ولم يمنع بحسب ما حكاه هذا العالم الرباني .

وما حكم وجود القرآن لمن هذا مقدوره إلا بحكم العدم فهو لم يصل لحرفه بل لبعض معناه مترجما عن لغته الأصلية للغة أجنبية ، ولن يخلوا هذا من بركة وحجة على من بلغه ، لكن منعه والسعي لإسقاط فائدته أو حجته مجرد هراء لا يلجأ إليه عاقل بل هو سفسطة ما لم يقم برهان بين على بطلان ذلك النص المترجم حرفا أو معنا ، أقلها لمن آمن به وصدقه وطلب بركته ولو لم يقف على رسمه ، لكن للكفر طرائق وللتكذيب سبل إلا أن هذا ليس منها ، وكذلك قبول إنجيل برنابا الصديق ليس من طرائق الكذب بل علامات التصديق عليه

بادية ، بل علامات سرقة أناجيل الكذب في النصارى منه أكثر جلاء في الحرف والمعنى لمن لازال عنده عقل مدرك يعرف الصادق من الكاذب السارق ، بعلامات يبديها الله تعالى على كل منهما وبأدنى مقارنة ما بين ما ورد بالإنجيل الصحيح وما بين اقتباس الكذبة يدرك هذا لأي أحد بل ويجده من نفسه ضروريا بالفرق .

وعلى قول سعادة مترجم الإنجيل : القول بانتحال أحد كتاب القرون الوسطى لهذا الإنجيل برمته لا يخلو من نظر لأن نحو نصفه أو ثلثه على الأقل يتفق مع مصادر أخرى غير التوراة والإنجيل والتلمود والقرآن اهـ .

أزيد بالقول : لو كان موضوعا بحق على هذا الجمع والإتصال لما تأتى منه الزيادة على ما في تلك الأناجيل المكذوبة ما يدل على أنهم اقتبسوا منه ولم يكن هو المقتبس منهم ، ومن خالف هذا الإعتقاد فليقارن قبل ما يفترض الباطل ، أو يأتي بما يثبت بطلان هذا القول مما ورد في هذا الإنجيل ويكون بطلانه بينٌ ، فما الذي يدعو من وضع هذا الإنجيل أن يتحرى بالإقتباس ليركب لهذا الإنجيل مبناه من سائر تلك الأناجيل المكذوبة ؟، ولا يراعي ويتتبع ما في القرآن ليقتبس منه على زعم مترجم الإنجيل أن واضعه من المسلمين .

فهو لم ينقل أهم وأخص ما ذُكرَ بالقرآن من أخبار المسيح عليه السلام ، أغفل الكثير الأهم من ذلك :

- ذكر نزول المائدة من السماء .

- أو تكليم المسيح الناس وهو بالمهد .

- أو خلق الطير من الطين بإذن الله تعالى .

فما بال هذا الكاتب يجتهد يقتبس من الأناجيل المحرفة ليبني عليها كتابه المزعوم على رأيهم ، ثم لا نجد له أي همة في تتبع ما ورد في القرآن عن المسيح ويستقصيه ليبني عليه ما كتب ؟، بل وجد فيه ما يخالف ما عند المسلمين سواء في القرآن أو الشريعة ولم يتحاشى من ذكره ، ما يدل على أن هذا الكاتب كتب ما كتب وهو لم يدرك نبي الإسلام والإسلام ليعلم ما أنزل فيه .

ومما خالف فيه ما في الإسلام ما يلي :

أولا : أن المسلم لا يقبل أبدا أن يركع أحد الصديقين لغير الله تعالى ، وقد ورد في هذا الإنجيل أن مريم العذراء وتلاميذ المسيح ركعوا أمام الملائكة المقربين . وهذا لا يسمح أن يكون كاتب إنجيل برنابا مسلما ذا دراية بالقرآن الكريم .

ثانيا : منها أنه يصف الصيام بأنه غير محدود الأيام ، وأنه من نجمة الصباح إلى نجمة المساء ، بينما في الشريعة الإسلامية قد فرض الصوم شهرا كاملا ، من الفجر إلى المغرب .

ثالثا : أن برنابا يأمر في إنجيله بقتل القاتل والسارق والزاني ، أما في الشريعة الإسلامية فهي تنص صراحة على قتل القاتل عمدا وقطع يد السارق ، ورجم الزاني المحصن ، وجلد الزاني غير المحصن .

رابعا : يذكر برنابا في الإنجيل : " إن الله لم يرسل رسولا للجن " . وهذا يصدق قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا بعدها ، لأنه صلى الله عليه وسلم ثبت أنه بعث إلى الثقلين الإنس والجن ، قال تعالى :﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ . . ﴾ .

خامسا : ذكر في الإنجيل أن الله أمر الملائكة بأن يسجدوا لآدم قبل أن ينفخ فيه الروح ، والقرآن إنما يصرح بأنهم أمروا بالسجود بعد نفخ الروح فيه ، قال تعالى :﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[16].

وهذه جملة نقاط دالة على أن كاتب الإنجيل لم يبنِ بتاتا ما كتب على وفق القرآن فكيف يصح بعد ذلك ادعاء أن كاتبه ممن أسلم بحجة تصريحه باسم محمد صلى الله عليه وسلم ونسبته العهد لبني إسماعيل ، وأن مسيا ما هو إلا النبي محمد صلوات ربي وسلامه عليه ، وأنه من إسماعيل لا بني إسحاق وغير هذا من دعاوى وتخرصات لا دليل عليها أشار لبعضها الصليبي خليل سعادة مترجم الإنجيل للعربية آخذا من تصريح الإنجيل باسم النبي صلى الله عليه وسلم دليلا على نسبته لمن أسلم من الصليبية أو اليهودية غاضا الطرف

(16) التحريف والتناقض ص 195 لسارة حامد العبادي .

مع دعواه الإنصاف بالتحقيق عن ما وجد في الإنجيل مخالفا لما تقرر في المسلمين بديهة ، وكم هو صادق في هذا الصليبي قول محمد علي قطب :

ومن عجب أن المترجم الدكتور سعادة يرى في هذا التوافق دليلا على أن محرر إنجيل برنابا إنما هو مسلم نصراني أو يهودي أسلم ، فهو يميل بالدليل إلى غير وجهته وحقيقته ، والأولى أن يقول بوحدة المصدر ، فالمسلم لا يمكن إطلاقا عرفا وشرعا أن يذكر الروح الأمين جبريل عليه السلام مجردا من غير إضافةٍ تكريميةٍ واجبة .

والمسلم أيضا لا يمكن أن يذكر لفظ الجلالة من غير أن يقرنه بقوله (تعالى) اهـ[17].

قال تعالى :﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ . . ﴾ وقال سبحانه : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ . . ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . ومما ثبت على وفق هذه الآيات وانبنى من حكم جليل يدريه أهل العلم ، ويجهله أهل الحمق الخائضون بغير عقل في هذه المباحث الجليلة ، فقالوا :

(17) نظرات في إنجيل برنابا ص 85 .

أن القول في الإنجيل كالقول في التوراة وأن كثيرا من نسخ التوراة والإنجيل متفقة في الغالب ، إنما تختلف في اليسير من ألفاظها ، فتبديل ألفاظ اليسير من النسخ بعد مبعث الرسول ممكن ، ولا يمكن أحد أن يجزم بنفيه ، ولا يقدر أحد من اليهود والنصارى أن يشهد بأن كل نسخة في العالم بالكتابين متفقة الألفاظ إذ لا سبيل لأحد إلى علمه ، والإختلاف في ألفاظ هذه الكتب موجود في الكثير من النسخ ، كما قد تختلف نسخ بعض كتب الحديث أو تبدل بعض ألفاظ بعض النسخ ....

وكان اليهود عندهم نسخ كثيرة من التوراة وكذلك النصارى عندهم نسخ كثيرة من التوراة ، ولم يتمكن أحد من جمع جميع هذه النسخ وتبديلها ، ولو كان ذلك ممكنا لكان هذا من الوقائع العظيمة التي تتوفر الدواعي على نقلها ، وكذلك في الإنجيل .

ومن قوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ . . ﴾ علم أن في هذا الإنجيل حكما أنزله الله تعالى ، لكن الحكم هو من باب الأمر والنهي . وذلك لا يمنع أن يكون التغيير في باب الإخبار ، وهو الذي وقع فيه التبديل لفظا ، وأما الأحكام التي في التوراة ، فما يكاد أحد يدعي التبديل في ألفاظها اهـ[18].

(18) الجواب الصحيح بتصرف يسير (422/2) .

أقــول : وقد تقرر في كلام فقهاء المسلمين أن التبديل الحاصل في كتب أهل الكتاب إنما حصل على وجهين كل وجه قال به نفر من علماء المسلمين :

الأول : أن التبديل وقع على بعض مواضع فيها من ألفاظ الأخبار ومعانيها ، لا الأوامر والنواهي .

الثاني : أن التبديل إنما وقع في المعاني لا الألفاظ .

والأخير ممن ذهب إليه الإمام البخاري رحمة الله عليه .

وذكر إبن تيمية رحمه الله تعالى أن : طائفة من العلماء تأولوا قوله تعالى : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ . . ﴾ على أنه خطاب لمن كان على دين المسيح قبل النسخ والتبديل ، لا للموجودين بعد مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو القول المناسب لقراءة حمزة (وَلِيحْكُمَ) بكسر اللام فإن هذه لام كي ، فالمعنى وآتيناه لكذا وكذا ، وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، وهذا يوجب الحكم بما أنزل الله في الإنجيل الحق ، لا يدل على أن الإنجيل الموجود في زمن الرسول هو ذلك الإنجيل .

قال : وأما قراءة الجمهور (وَلْيَحْكُمْ) فهو أمر بذلك . فمن العلماء من قال :

هو أمر لمن كان الإنجيل الحق موجودا عندهم أن يحكموا بما أنزل الله فيه ، وعلى هذا يكون قوله تعالى (وَلْيَحْكُمْ) أمر لهم قبل مبعث محمد .

وقال آخرون : لا حاجة إلى هذا التكلف ، فإن القول في الإنجيل كالقول في التوراة ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللهِ . . ﴾ فهذا صريح بأن أولئك الذين تحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود عندهم التوراة فيها حكم الله ، ثم تولوا عن حكم الله وقال بعد ذلك : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فِيهِ . . ﴾ وهذه لام الأمر ، وهو أمر من الله أنزله على لسان محمد ، وأمر من مات قبل هذا الخطاب ممتنع ، وإنما يكون الأمر أمرا لمن آمن به من بعد خطاب الله لعباده بالأمر ، فعلم أنه أمر لمن كان موجودا حينئذ أن يحكموا بما أنزل الله في الإنجيل ، والله أنزل في الإنجيل الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أمر به بالتوراة ، فليحكموا بما أنزل الله في الإنجيل مما لم ينسخه محمد ، كما أمر أهل التوراة أن يحكموا بما أنزله مما لم ينسخه المسيح..

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ . . ﴾ . وعلى كل قول فقد أخبر الله عز وجل أن في التوراة الموجودة بعد المسيح عليه السلام حكم الله ، وأن أهل الكتاب تركوا حكم الله الذي في التوراة مع كفرهم بالمسيح ، وهذا ذم من الله لهم على ما تركوه من حكمه الذي جاء به الكتاب الأول ولم ينسخه الرسول الثاني . وهذا من التبديل الثاني الذي ذموا

عليه ، ودل ذلك على أن في التوراة الموجودة بعد مبعث المسيح حكما أنزله الله أمروا أن يحكموا به ، وهكذا يمكن أن يقال في الإنجيل اهـ[19].

قال عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾ . ففي هذه الآية وما سبق يفهم أنه من المتعين لتحقيق هذا الأمر القرآني القول بوجوب أمر الله على أهل الكتاب في إقامة حكم التوراة والإنجيل ، ولا محالة لمن أنكر ثبوت هذا الإنجيل عن المسيح من أحد هذين الإختيارين :

– إما بقول وجوب هذا الأمر وتنفيذه بما يزعم النصارى الآن وقبل أنه الإنجيل الصحيح .

– أو أن الإنجيل الذي كتبه برنابا رضي الله عنه هو الذي كان واجبٌ عليهم الحكم بما فيه على وفق هذا الأمر ولو على خاصتهم الذين أخفوه .

فلا بد من القول بوجود إنجيل توجه أمر الله تعالى إليهم بإقامة حكمه ، ولزاما على مثل هذا المنكر لصحة إنجيل المسيح أن يختار أحد هذين الخيارين حتما وإلا عدنا للقول بأن الأمر الرباني إما كان محال التطبيق لإنعدام وجود الإنجيل ، أو أنه متجه الأمر للعمل بهذه الأناجيل المحرفة وهذا قول لا شك ببطلانه .

---

(19) الجواب الصحيح (422/2) .

أو أن يزعموا أن الأمر متجه لها ما قبل التحريف ، وهنا يلزمهم بيان المرجح لثبوت هذه الأناجيل وصحتها ما قبل التحريف ، دون إنجيل المسيح الصحيح والذي كتبه تلميذه البار برنابا رضي الله عنه .

وبافتراض أن هذا المنكر المعترض بالدعوى التي ذُكرت أول هذا الفصل من المسلمين ، وإن كان منهم فهو من أهل البدع والأهواء والضلالات فيهم ، لا من أهل الصدق والتقوى متحروا العلم على ما مر معنا في مقدمة هذا الكتاب في ذكر أخباره والكشف عن حقيقته التي حرص أن يخفيها عنا ، لكن الله فضحه وكشف ستره !.

وعلى هذا المنكر تقليدا لغيره من باب أولى لو كان واعيا أن يشغل نفسه بحق إن كان طالبا للحق وما أبعده عن ذلك ، بأي القولين يتعين عليه أن يدين لله تعالى في أمره النصارى بتحكيم الإنجيل وإقامته ، فأي إنجيل عليه أن يؤمن أن الله تعالى أمر بالحكم فيه هل هو إنجيل برنابا الصحيح ؟ ، أو أناجيل الصليبية المحرفة ؟! ، بدلا من التلاعب وإيهام الذات أنها على شيء وحقيقة الأمر أنها ليست على شيء بتاتا ، بل هي على الباطل الخطير فإنكار كتاب من كتب الله تعالى فيه الهلكة ، وقد وقع بهذا وأضرابه من صليبية أو منافقة ملية ينتسبون للإيمان والإسلام وما أبعدهم عن الإسلام والإيمان الذي أمر الله تعالى فيه بتصديق الإنجيل لا تكذيبه .

أو أن يكون صليبي لعاب يأخذ من كلام هذا ليضرب به هذا ، ويخادع بما يوهم أن ظاهره متناقض أو ملتبس ليعبث باعتقادات الناس ويرمي الشبه في وجه الحق ليصد عن السبيل المستقيم البين غير الملتبس ليوهم الجهال بأنه ملتبس ثم لا يسلمون معه للحق بالصحة والصدق ، مثل ما عمل باعتراضه على صحة ثبوت إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام .

ومما لا شك فيه إن كان صليبيٌ أنه سيبادر للقول بأنه يتعين الإيمان على هذا بأن حكم الله تعالى إنما هو بأناجيل الصليبية المحرفة التي هي الآن بين يديهم ومعترف بها من كبار عباد الصليبية فيهم قديما وحديثا ، وبعدها سيكون عليه كلامنا في نقض صحة تلك الأناجيل وأنه مبطل هو وملته كلها ، وأن كل ما أوردته في هذا الكتاب إنما هو في إعتراض دعواهم صحة تلك الأناجيل ، مع اعتقادهم بطلان وكذب صحة نسبة إنجيل برنابا للمسيح يسوع عليه الصلاة والسلام .

وإن كانَ في حقيقة باطنه مبتدع تائه منتسب للمسلمين لكن على سبيل البدع والضلال جاهل أحمق يهرف بما لا يعرف ولا يدرك مآل ما يقول وما يلزم عليه من اعتقادات ، فهذا كما قلت يتعين عليه اعتقاد ما الذي يجب عليه العمل في تأويل تلك الآيات التي نصت على الأمر بالحكم بالإنجيل وإقامته ، ولا بد أن يكون لهذا الإنجيل وجودا حقيقيا ليصح هذا التكليف الرباني ، فأي الأناجيل يختص به هذا الأمر الرباني في تلك الآيات عند هذا المعترض ؟! .

فلا مناص له من هذا الإختيار إما أناجيل الصليبية الكاذبة المعهودة لديهم الآن وقبل ، أو إنجيل المسيح الذي كتبه تلميذه البار برنابا رضي الله عنه ، ليصح توجيه التكليف من الله تعالى في الحكم بالإنجيل ، وقد أدرك العقلاء أن الله تعالى لا يكلف إلا بالمستطاع لا المحال أو ما به مشقة .

أما اعتقادنا نحن أهل الحق والتصديق والإيمان هو :

أن هذا الإنجيل هو الذي أمر الله تعالى بالحكم به وإقامته وأن وجوده الآن شرعي واجب التصديق ، قادر على ذلك كل أحد بعد ما رفع وأعلن للخلق كافة من خلال موقع المهدي عليه الصلاة والسلام ، وأن الله تعالى أوجب عليهم إقامته ولو أخفوه سابقا ، ومن باب أولى إيجاب ذلك عليهم بعد ما أعلن وخرج من حبسهم ، بل بظهوره يصبح الأمر بذلك آكد وأوجب.

وبخصوص قول ابن تيمية رحمه الله تعالى أن التبديل الحاصل بالإنجيل من ناحية الإخبار لا الأمر والنهي ، فهو رد وقد سلم الله تعالى إنجيل المسيح وخلصه من أن يحرفوه ، بل لم يقووا على ذلك بحمد الله تعالى إلا ما كان من إخفائه زمان ثم خلصه الله تعالى وأظهره برحمته للناس من خلال بعضهم ، وقد اجتهدوا على طمسه والحيلولة دون إعلانه للناس كافة بعد ما أعلنت بينهم تلك النسخ المحرفة واطمئنوا على عدم خروج الأصل " الإنجيل الصحيح " ، لكن الله تعالى لطف وقدر خروجه منهم وإعلانه للناس من خلال هذا الموقع المبارك ليرفع عن المسيح الزيف ويتمكن الناس كلهم من الوقوف على نصه كاملا حتى يوقنوا أن ما كان يزعم أنه إنجيله مجرد أكاذيب متعارضة متناقضة لا

نور عليها بل تغشاها ظلمات إبليس اللعين وأعوانه المخلصين المحرفة ، فكان بذلك الإعلان أصدق البراهين وأكثرها إثباتا على أن نبوءات إنجيل المسيح هي التي تحققت على عكس أناجيل الكذب الممتلئة بنبوءات الدجالين ، فهو الذي تحققت نبوءاته وأخباره على ما سأبينه في هذا الكتاب طولا وعرضا ، ومن أظهرها إعلانه ورفعه للناس ليتم ما أخبر به أن الله تعالى سيطهر سيرته عليه الصلاة والسلام من كل تدنيسهم وأكاذيبهم التي ألصقوها به هؤلاء الملاعين الكفار ، ولم يتم تمام ذلك إلا بهذا الإعلان عن إنجيله .

ولكم هال الصليبية هذا الإعلان للإنجيل وهذا الكشف للناس كافة حتى قاموا بإنشاء مئات المواقع على شبكة الإنترنت لحرب هذا الإنجيل ومعارضته بشتى الوسائل الممكنة ، وأخذوا مجددا بطرح الكثير من الشبه والتلبيسات بوجه إعلانه بعد أن حسبوا أن قد مات ذكره ولن يلتفت له أحدٌ أبدا ، وإذا به يخرج لهم بالعلن تاما من غير نقصان يقدر كل أحد على الوقوف على متنه ، فأخافهم ذلك على باطلهم أن لا يبقى متماسكا بعد نشر هذا الإنجيل وتصديق الكثير لما ورد فيه .

ومن تلك الشبه ما ردده هذا الأحمق الضال المهذار ، وسيرد الله كيدهم في نحورهم ، والشمس إذا ما أشرقت واستنارت عينها لم تكن حاجتها رؤية العميان بل يهدي الله بها من له عينان سالمتان .

وإني لأعجب من حال هذا النكرة المنكر صحة ثبوت الإنجيل بحال أنه ممن ينتمي للإسلام بحق ، ويقر لعلماء الإسلام أفهامهم واعتقاداتهم بهذا الخصوص ويأخذ دينه عن طريقهم ، ومثل ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو المتقدم في هذه المباحث يقول :

" إن ما وقع من التبديل على هذه الكتب قليل والأكثر لم يبدل " .

ورجح رحمه الله تعالى هذا الوجه بكتابه الجواب الصحيح [20].

وقال : " والذي لم يبدل فيه ألفاظ صريحة يتبين بها المقصود من غلط ما خالفها ولها شواهد ونظائر متعددة يصدق بعضها بعضا ، بخلاف المبدل فإنه ألفاظ قليلة وسائر نصوص الكتب يناقضها " !! .

هذا مع اعتباره : أن ذلك لم يقع إلا بما يتضمن الإخبار لا الأوامر والنواهي . فتلك لم يعتبر قد حصل فيها تحريف .

ثم يقول رحمه الله تعالى مع هذا : بأن المسلمين لا يدعون أن كل نسخة في العالم من زمن محمد صلى الله عليه وسلم بكل لسان من التوراة والإنجيل والزبور بدلت ألفاظها ، فإن هذا لا أعرف أحدا من السلف قاله ! ، وإن كان من المتأخرين من قد يقول ذلك ، كما في بعض المتأخرين من يجوز الإستنجاء بكل ما في العالم من نسخ التوراة والإنجيل ، فليست هذه الأقوال ونحوها من

(20) الجواب الصحيح (420/2) .

أقوال سلف الأمة وأئمتها . وعمر رضي الله عنه لما رأى بيد كعب الأحبار نسخة من التوراة قال :

يا كعب إن كنت تعلم أن هذه هي التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى بن عمران فاقرأها . فعلق الأمر على ما يمتنع العلم به ولم يجزم عمر بأن ألفاظها تلك مبدلة لما لم يتأمل كل ما فيها .

والقرآن والسنة المتواترة يدلان على أن التوراة والإنجيل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيهما ما أنزل الله عز وجل ، والجزم بتبديل ذلك في جميع النسخ التي في العالم متعذر ، ولا حاجة بنا إلى ذكره ولا علم لنا بذلك اهـ[21].

وهنا أقول : يكفي من العلم بأن هذا أنجيل المسيح الصحيح ، أنه قال بأخبار غيبية فتحققت مثل ما أخبر كما أنه خالف عقائد اليهودية والصليبية أشد الخلاف مع موافقته للإسلام في الكثير مما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، مع ثبوت تداول من كان على غير ملة الإسلام قبل الإسلام دهرا لهذا الإنجيل ، مع عدم ذكر لمن أمكن له الوقوف على تمامه في المسلمين أو بعضه ، ولا حتى قبل الإسلام من العرب من صح وصول نسخة له من هذا الإنجيل ، بل لا زال متداولا بعيدا عن الجميع إلى ما بعد مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بسنين كثيرة ، إلى أن قدر الله تعالى أن يخرج من

(21) الجواب الصحيح (447/2) .

وسط الصليبية بعيدا عن الإسلام والمسلمين ويعلن عنه بعضهم ، ما يدل على أنه لا زال بعيدا عن الإسلام وبقي كذلك إلى أن أخرجه الله تعالى على يد بعض الصليبية ، ففجع الأشرار من ذلك حينها وأخذوا يتصايحون بالدعاوى على هذا الإنجيل ونسبته لغيرهم من المسلمين كذبا وزورا من أجل إبطاله بما أن الذي ورد فيه يخالفهم ويكشف عن حقيقة عقيدتهم الباطلة ، يهود وصليبية .

لكن نحن أهل الإسلام والإيمان الواجب بما سبق رسولنا من كتب منزلة ، نعتقد صحة هذا الكتاب ونرى من الواجب علينا الإيمان به وتصديقه لما فيه من أخبار صدق وحق ، مطابقة لما أخبر الله تعالى عن بشارة المسيح وأن فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه ، وحين نظرنا لمتنه وجدنا ما به يصدقه القرآن ويؤيده لا يناقضه بعامة ، ولم نرَ بغيره مما يُزعم عندهم أنه إنجيل المسيح ذكرا لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا التبشير ببعثه بعد المسيح عليه السلام وبيان أنه سيكون سببا لخلاص البشرية ، بل حرف ذلك المعنى وغيَّر وجهته للمسيح نفسه يسوع ما يدل على التحريف والتحوير المقصود .

كذلك وجدنا به من تعظيم الله تعالى وإعلان ذكره الكثير والتأكيد على توحيده ونبذ الشرك به في هذا الإنجيل الكثير مما هو أليق بكتاب من كتب الله تعالى لا بكتاب من تصنيف البشر وتلفيقاتهم ، ولو وقف على نصه عمر أو غيره من السلف رضي الله عنهم لآمنوا به وأيقنوا أن هذا الإنجيل الذي أمر الصليبية بالحكم به وإقامته ، وبأي إنجيل بعد هذا يؤمن المسلم ويصدق كتاب الله تعالى بما أخبر عن المسيح عليه الصلاة والسلام ؟ .

ثم إن كان ما قاله ابن تيمية وعليه إجماع السلف الذي ينزله على أناجيل الصليبية المحرفة فعلا والمقتبسة من إنجيل المسيح الصحيح بعد تحريف ذلك وتحويله من بعد مواضعه ، فما القول بإنجيل المسيح الصحيح الذي لم يقفو على نصه بتاتا مثل ما وقفنا نحن عليه وهذا النكرة ، كيف يمكن أن يقال في حقه على خلاف ما قاله ابن تيمية والسلف على ما ذكرَ عنهم رحمه الله تعالى وهي المحرفة حقا ! ، إن إنجيل المسيح الصحيح أحق أن يصدق ما به ويطمئن المسلم لسلامته من التحريف ، لا تلك التي يقال أن ما حرف بها يسير وأنه واقع على بعض الإخبار لا الأوامر والنواهي فيها ، مع أني ذكرت قبل أن مرجعها للسان اليوناني ولم يكن لدى رأس الصليبية في روما لأربعة قرون أي نسخة من العهد الجديد بلسان غير اللسان اليوناني ، لم تكن لديهم لا باللسان الآرامي ولا غيره أي نسخ بكتب عقيدتهم الباطلة ، حتى أنها ترجمت من اليونانية لاحقا للسريانية واللاتينية ، وهذا أقصى مرجعية لأناجيلهم المحرفة تلك .

وبينت على هذا أن إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام أثبت على هذا في البلوغ منها إن لم يكن مساويا لها وهو بعيد ، لما سبق تقريره من أن برنابا نفسه كان قبرصي الأصل متمكن من اللسان اليوناني ، فإما أن يكون قد كتب هذا الإنجيل لأهل روما وهم محل وهدف بشارة المسيح من خلال رسله ومن لحق بهم مثل " بولص " عادم التقوى ، وهو من أكثر من نشط عليهم بالبشارة ذلك الدجال الملقب كذبا عند الصليبية رسول فقد كانت روما مقصد أكثر

نشاطه وحتى غيره من تلاميذ المسيح على ما ذكره المؤرخ الصليبي ابن البطريق ، وليس برنابا ببعيد عنهم في ذلك .

وعليه أقول : إما كُتِبَ لهم الإنجيل الصحيح باللسان اليوناني فيتساوى مع أناجيل الكذب على هذا في المصدر والمرجعية ، أو أنه كتب لهم بالروماني وغير مستبعد هذا لأنه لا زال يحارب ويقصى ومن الطبيعي أن يعدم أصله والحال على هذا ، وقد يكون هو الأكثر تداولا في روما وغيرها ما قبل أن يقرر هؤلاء الكذبة على الله ورسوله أي الأناجيل المحرفة تقبل وتضفى عليها القداسة وما الذي يقصى ولا يقبل ، وكان قبل ذلك يتداول إنجيل المسيح على نطاق واسع قبل ما يحكم عليه بالإبعاد .

ثم قلت قبل أن اليهودية والقبرصية وإنطاكيا كانت مستعمرات رومانية واللسان الروماني غالب عليها ويسهل التوصل له من خلال الترجمة أو من خلال معرفة الكاتب نفسه باللسان الروماني أو اليوناني وهذا غير مستبعد على وفق ما تقرر سابقا بنقل بعض الأناجيل وأيضا على وفق حال الكاتب نفسه برنابا وتمكنه من الكتابة باليونانية ولذا اختاره لهذه المهمة المسيح يسوع عليه الصلاة والسلام ، وبكل الأحوال قلت أن إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام بقلم تلميذه البار برنابا هو أكثر توثيقا ومصداقية وثبوتا من أناجيلهم المحرفة الكاذبة ، لا في المرجعية ولا بذات النصوص .

وهو أحق بالتصديق كذلك بالنسبة للمسلم على اعتبار ما قاله إبن تيمية وعده المذهب لما عليه سلف الأمة وأئمتها وهو نفي القول بانعدام أي نسخة للإنجيل في العالم كله سلمت من التبديل ! ، مع إقرارهم بالمحرفة أن فيها أصل الإنجيل وأن التبديل إنما أتى على اليسير من نصوصها ! ، وهل على هذا يصح اعتقاد أن الإنجيل ليس أحق بالإعتراف بصحته وصدقه مما سواه ؟ ، ماله هذا المنافق الشرير يزعم بالبطلان على كامل متن هذا الإنجيل المبارك من غير أي اعتبار له مع هذا القول عن السلف ؟ .

فهذا مجرم بالتكذيب ، منافق بالإنكار إذ خالف ما عليه سلف الأمة ونهج أئمتها الذين أقروا للمحرفة بما أقروا ، وهو أتى ليبرم أمر هذا الإنجيل الصحيح الحق ويطويه على التكذيب جملة وتفصيلا بحجة عدم وقوفنا على نسخة له وأصل باللسان العبري ، وهل وجدوا للمكذوبة غير اللسان اليوناني وهي المرغوبة ؟! ، ومع هذا لم نجد في الأمة من أنكرها جملة وتفصيلا مثل ما فعل هذا الضال الأحمق ، سواء من سلف الأمة وسائر أئمتها ، ومن باب أولى ممن آمن بها وصدق ما فيها .

وليس من العدل وتلك الأناجيل تَقتَبس قصص المسيح وما حصل بتأريخ دعوته من هذا الإنجيل المبارك ، ثم ينكر هو من بينهم ويقر للمحرفة بالمصداقية أما إنجيل المسيح المبارك فيعدم منها لكن المحرفة يقر بها مع دعوى تحريف اليسير من ألفاظها بحسب ظن من سلف على قول بعضهم ، والبعض الآخر يقر لها بعدم التحريف حرفا لكن باليسير منها معنا ، والحق أن كل

أناجيلهم محرفة مقتبس أصلها من إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام ولم يصلوا لتأريخ دعوته وقصصها إلا من خلاله ولذا نرى انعدام أي نسخة لهم في أكاذيبهم تلك مرجعيتها للسان الآرامي ، عدمت من ذلك لإنعدامه هو من ذلك بسبب اخفائهم له طوال سنين كثيرة جدا ، فهم الفروع عليه وهو أصلهم .

وهنا أود التنبيه على ما قد يكون سبيلا لوصول الإنجيل الصحيح للسان الرومان أو اليونان غير ما قررت سابقا ، وهو ما أشير له بالأثر المنقول الذي ذكره إبن تيمية رحمه الله تعالى عن الشعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدة أوجه أنه قال لأصحابه : " . . ولا تصنعوا كما صنعت رسل عيسى بن مريم فإنهم أتوا القريب وتركوا البعيد فأصبحوا وكل منهم يعرف بلسان القوم الذين أرسل إليهم ! . هذا أعظم ما كان من حق الله عز وجل عليهم من أمر عباده " .

وبرغم أني أشك بثبوت هذا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا أنه يصلح بما أنه روي عنه والله أعلم بمدى ثبوته ، أن يكون وجها من أوجه وصول الإنجيل الصحيح من خلال تلك الألسن الآية ، والذي يدعوني للشك بثبوت هذا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه مما فصل في أخبار الدجال عادم التقوى بولص (أعمال الرسل الفصل الثاني) بناءً على اقتباس سرقوه من الإنجيل الصحيح وحرفوه بالزيادة عليه كعادتهم ليبرروا دعوى رسولية بولص بحلول روح القدس فيه ، مثل ما حلت بسائر التلاميذ حسب ادعائهم توسعا

وزيادة على ما ورد في إنجيل المسيح الصحيح من هبة الله تعالى لتلاميذه يسوع المخلصين آيات تشهد بصدق بشارته عليه السلام وسأذكر نصها قريبا ، لكن هؤلاء زادوا على ذلك حتى بلغوا هذا الحد في قول كاتب أعمال رسلهم :

فحدث بغتة صوت من السماء كصوت ريح شديدة تعصف وملأ كل البيت الذي كانوا جالسين فيه ، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار فاستقرت على كل واحد منهم ، فامتلئُوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات أُخرى كما آتاهُم الروحُ أن ينطقوا ، وكان في أورشليم رجال من اليهود أتقياء من كل أمة تحت السماء ! اهـ .

وقالوا أيضا : " فدهشوا وتعجبوا قائلين . . فكيف يسمع كلٌ منا لغته التي ولد فيها ، نحن الفرتيين والماديين والعيلاميين وسكان ما بين النهرين . . والغرباءَ من رومية ! " اهـ .

والشاهد قوله : " وكان في أورشليم رجال من اليهود أتقياء من كل أمة تحت السماء " .

فليكن من أولئك رومان يعرفون اللسان الآرامي ولسان الرومان ، فينقلون لقومهم نص إنجيل المسيح الصحيح ، أو أن يكون على ما ذكروا هنا وأتت له الإشارة بتلك الرواية عن الإمام الشعبي رحمه الله تعالى ، أن الصديق برنابا ممن حلت به الروح القدس وتمكن من اللسان الروماني لينقل لهم نص هذا

الإنجيل المقدس بحسب ما ورد في هذه الرواية من ذكر الغرباء من روما وقد صار يتحدث بلسانهم بعض التلاميذ ، وهذا ممكن إلا أني استبعد ثبوته بما أن كاتب أعمال عادم التقوى زعم ذلك وهم الذين من عادتهم الاقتباس من الإنجيل الصحيح والزيادة عليه لتثبيت مقاصدهم الباطلة ، وإلا فأصل هذا الحدث مروي بالإنجيل الصحيح لكن بغير زياداتهم هذه وسأذكره لاحقا بعد ذكر الإشارة لهذه القصة في الإنجيل المضاف لـ " متى " حكاية عن المسيح نفسه عليه الصلاة والسلام أنه قال :

ها أنا مرسلكم مثل خراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام ، احذروا من الناس فإنهم سيسلمونكم إلى المحافل وفي مجامعهم يجلدونكم ويقودونكم إلى الولاة والملوك من أجلي ، شهادةً لهم وللأمم ، فإذا أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بماذا تتكلمون فإنكم ستُعطون في تلك الساعة ما تتكلمون به ، لأنكم لستم انتم المتكلمين لكن رُوح أبيكم هو المتكلم فيكم ، وسيسلم الأخ أخاه للموت والأب ابنه ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم ، وتكونون مبغضين من الكل من أجل اسمي والذي يصبرُ إلى المنتهى فذلك يخلص ، وإذا اضطهدوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى أخرى . الحق أقول لكم إنكم لا تُتِمُّون مُدُنَ إسرائيل حتى يأتي ابْنُ البشر اهـ[22].

من يقارن ما بين المذكور هنا والمذكور بالإنجيل الصحيح حسب ما سأذكره لاحقا يدرك بيقين من المقتبس من الآخر ومن الكذاب والصادق ،

(22) متى (16/10) .

ولحسم هذه الملاحظة يكفي بالمرء يقينه بكذب هذا النص المدون بحسب متى لقوله : (الحق أقول لكم إنكم لا تتمون مُدن إسرائيل حتى يأتي ابنُ البشر) .

وهذا هراء وكذب مفضوح بغض النظر عمن يكون " ابن البشر " هذا على وجه الحق والصدق ، فهذا الخبر مما لم يحصل خصوصا على جزم الصليبية أن المسيح يعني نفسه هنا بهذا الوصف " ابن البشر " ، ولكم سخر منهم القس كلداني الذي هداه الله تعالى للإسلام وعرف مدى سوء ملتهم وكثرة كذبهم وتلفيقهم حول هذه النقطة ومن يكون " ابن الإنسان " ، وعلى قولهم إنه المسيح يسوع لم يحصل هذا قط وقد خرجوا من اضطهاد اليهودية لرومية ولم يأت " ابن الإنسان " !! ، ومما قاله كلداني بهذا الخصوص :

لا أعتقد انه يوجد مسيحي واحد في كل عشرة ملايين لديه فعلا فكرة دقيقة أو معرفة محددة عن أصل الإصطلاح (ابن الإنسان) . ابن البشر عند متى . ودلالته الحقيقية !! . .

وجميع الكنائس وكافة الشارحين فيها دون استثناء سيقولون لك إن (إبن الله) قد اتخذ اسم (ابن الإنسان) أو (بارناشا) بدافعٍ من التواضع ولين الجانب ، ولم يعرفوا قط أن أسفار الرؤيا التي آمن بها عيسى وتلاميذه إيمانا تاما لم تتنبأ بمجيء إبن الإنسان الذي سيكون لين الجانب متواضعا وليس لديه مكان يضع فيه رأسه ، ويُسلم لأيدي الأشرار ويُقتل ، ولكنها تتنبأ برجل قوي ذي عزيمة وقدرة خارقة على تدمير وتشتيت الطيور المفترسة والوحوش الشرسة التي

كانت تفتك بخرافه وخُملانه ، وأن اليهود الذين سمعوا عيسى يتكلم عن إبن الإنسان كانوا يعرفون حق المعرفة إلى من كان يشير ، ولم يكن اسم (برناشا) أو (ابن الإنسان) من مخترعات عيسى بل استعاره من أسفار الرؤيا اليهودية مثل سفر " أينوخ " ، والأسفار السبلينية ، ورقع موسى ، وسفر دانيال ، . . إلخ . اهـ[23].

يرمي إلى كذب ما دون هنا بهذا الإنجيل ويُزعم على لسان المسيح ما لم يقله حقا ، وبالفعل فقولهم هذا ظاهر الكذب ويبدو أنه كتب لتخفيف العذاب النفسي والجسدي عمن نالهم العذاب من أتباع هذا الكذب المتصل الغير منقطع على المسيح عليه السلام ، كل ما استجد لهم شيء واهتزت عقيدة أتباعهم لفقوا لهم إنجيلا وحرفوا فيه من الأقوال الكاذبة ليثبتوهم على الباطل ، ثم إن كشف كذبهم عادوا ولفقوا آخر وآخر وبسبب ذلك كثرة أناجيلهم بكثرة المناسبات التي تحتاج لأقوال جديدة على لسان المسيح ، حتى دون ما سمي بأعمال الرسل وحشي به من الكذب لهذه الغاية الكثير ، ومثل رؤيا يوحنا وغيره كثير بحسب الحاجة لتثبيت الرعاع الهمج .

ومن المعلوم أن الكتاب المقدس إذا ما ثبت عليه كذب أن المفروض يبطل ويقصى بعيدا ، ولا يعد بعد ذلك مقدسا صادقا قاله نبي أو ابن إله . تعالى الله عن باطلهم . إلا في ملة هذه الجموع الضالة الملعونة بلعنة الله لمؤسس ملتهم المشركة بولص .

(23) محمد في الكتاب المقدس ص 232 .

والآن أريكم فرق ما بين قول الصدق وقول الكذب الذي يفترون ، بالوقوف على نص برنابا في هذه الحادثة ، وهي كما يلي :

وبعد أن جمع يسوع تلاميذه أرسلهم مثنى مثنى إلى مقاطعة إسرائيل قائلا : "اذهبوا وبشروا كما سمعتم فحينئذ انحنوا فوضع يده على رؤوسهم قائلا : باسم الله أبرئوا المرضى اخرجوا الشياطين وأزيلوا ضلالة إسرائيل في شأني مخبريهم ما قلت أمام رئيس الكهنة " . .

فذهبوا في كل اليهودية مبشرين بالتوبة كما أمرهم يسوع مبرئين كل نوع من المرض حتى ثبت في إسرائيل كلام يسوع " أن الله أحد ، وأن يسوع نبي الله " ، إذ رأوا هذا الجم يفعل ما فعل يسوع من حيث شفاء المرضى .

ولكن أبناء الشيطان وجدوا طريقة أخرى لإضطهاد يسوع ، وهؤلاء هم الكهنة والكتبة ، فشرعوا من ثم يقولون أن يسوع طمح إلى ملكية إسرائيل ولكنهم خافوا العامة فلذلك ائتمروا عليه سرا اهـ[24].

وكما هو ظاهر من هذا النص لم ترد معجزة التحدث بأي لغة للغرباء ، إنما اقتصرت المعجزة عليهم بشفاء المرضى وطرد الشياطين من أجساد الممسوسين ، وأن كل ما يرمي إليه مقتبس هذه القصة ولأجل ذلك زاد عليها ما زاد اعتماد سكنى روح القدس بأجساد بعض التلاميذ ليتوصلوا بذلك إلى ادعاء النبوة لهم وقد قالوا بذلك ، بل زادوا لعنهم الله تعالى في ادعاء ذلك لدجالهم بولص فزعموا أن قد حلت به روح القدس مثل ما حلت بسائر

(24) إنجيل المسيح الصحيح (1/126) .

التلاميذ ، باتوا بذلك أنبياء وفيهم بولص نبيا محرف البشارة وطامس نور الإنجيل ومنجسه بدعوى يسوع أنه ابن الله .

بل بالغوا في الثناء على هذا الدجال زورا وبهتانا بالنقل عن وثنيي بعض الأمم أنهم حسبوه إلها ، غلواً وتشهي لرفعه من مقام النبوة إلى مقام الآلهة فذكر كاتب أعمال هؤلاء الدجاجلة ما يلي على لسان بعض الوثنيين قولهم : " اتخذت الآلهة صورة بشر ونزلوا بيننا " اهـ[25].

يثنون على هذا الدجال الملعون على لسان المسيح عليه السلام ، حتى يُتَّبَع بطاعة وتصديق مطلق وهو ما حصل وكان نتيجته هذه الملة المسخ ، لا هي يهودية ولا قابلة لإتباع المسيا إذا ما بعث وهذا هو الأساس الذي بنيت عليه عقيدة بولص الملعون نشر الكفر والهرطقة على الله تعالى ، وهو المطلب الأسمى لليهودية الكهنوتية المُحرفة الإبليسية ضد بشارة المسيح يسوع عليه الصلاة والسلام والتي تلخصت بالنقاط التالية وعليها مدار إنجيله المقدس :

- دعوة يسوع إسرائيل للتوبة من آثامها ومن تحريفات الكهنة مثل ما دعاها حزقيال النبي من قبل وبشر ، وغيره من أنبياء كـ(إشعيا) و (إرميا) و (دانيال) و (زكريا) .

- دعوتهم إلى أن الله أحد ، وأنه نبي لله تعالى .

(25) الأعمال (10/14) .

- بيانه تحريفهم للعهد الموعود به إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، والتأكيد على أن هذا العهد إنما يصنع بمحمد صلى الله عليه وسلم وحفيده المهدي ، وأنهما من ذرية إسماعيل لا إسحاق .

- التهيئة لبعث محمد صلى الله عليه وسلم وبشارة الناس أنه سيأتي بالخلاص العام الشامل للعالم بشرط الإيمان به .

- بيانه فساد هذا العالم ومن يتعلق فيه بمراضي غير مراضي الله تعالى وشهادته على ذلك .

- إخباره الناس أنه سيعود قبيل نهاية العالم ليشهد على من زعم عليه أنه ابن الله أو الله ، وأن من يعتقد ذلك سيلعن للأبد .

وقد أعطى الله تعالى بعض تلاميذه آيات معجزة بحياته لبث شهاداته تلك بين اليهودية ، حتى يوقن الناس أن ذلك من العلي القدير زيادة على ما حصل على يديه عليه السلام .

وهنا أحب أنهي هذا الفصل بذكر تحقيقات عالم يهودي في الفلسفة والجدل وهو " سبينوزا " ، وتشكيكه بمرجعية بعض أسفار العهد القديم وهي شهادة من أهل اليهودية نفسها وهو يعد عَلَم كبير في مجاله عندهم من أعلام

الفلاسفة المحدثين وناقد توراتي هز أركان الديانة اليهودية في زمنه والمعترف بقوله :

" أن ليس للعهد الجديد نصوصا أصلية وتلك الأسفار بلغتهم الأم العبرية " اهـ . وأكد على أنها منقولة من اللغة اليونانية كلها ! ، وفي هذا تأييد لما نقلته قبل من قول القس الكلداني ديفيد بنجامين ، فتحصل لنا بهذا شهادتين من أهل تلك الملتين .

وقال الفيلسوف سبينوزا عن كتب العهد القديم أيضا لليهود وسماها بـ " المقننة " :

الموجودة الآن قد اختارها فريسيو المعبد الثاني من بين كثير غيرها وذلك بقرار منهم فحسب ، وهؤلاء هم أيضا واضعوا صيغ الصلاة . وعلى ذلك فإن من يريد إثبات سلطة الكتاب عليه أن يثبت سلطة كل سفر . ولا يكفي إثبات المصدر الإلهي لأحد الأسفار كي نستنتج المصدر الإلهي للأسفار كلها ، وإلا لكنا نسلم بأن الفريسيين لم يكن من الممكن أن يرتكبوا أي خطأ في اختيارهم للأسفار .

وهذا ما لا يستطيع أحد إثباته مطلقا .. أما السبب الذي يجعلني أسلم بأن الفريسيين وحدهم هم الذين اختاروا أسفار العهد القديم ووضعوها في المجموعة المقننة ، فهو :

أولا : نبوءة سفر دانيال (إصحاح أخير /2- 48) ببعث الموتى ، وهو البعث الذي رفضه الصدوقيون .

ثانيا : ما أشار إليه الفريسيون أنفسهم بالتحديد في التلمود ، فنحن نقرأ في رسالة السبت (فصل 2 ورقة 30 ص2) قال الحبر يهوذا المسمى " ربي " :

أراد الأذكياء إخفاء سفر الجامعة ! لأن أقوالهم متناقضة لأقوال الشريعة ، ولكن لماذا لم يخفوه ؟ لأنه يبدأ طبقا للشريعة وينتهي طبقا للشريعة . ويقول بعد ذلك بقليل :

وأرادوا أيضا إخفاء سفر الأمثال . . إلخ

وأخيرا نقرأ في نفس الرسالة (الفصل الأول الورقة 13 ص 2) : كان هذا الرجل المدعي نيخونيا بن حزقيا مشهورا بحرصه وعنايته ، إذ لولاه لإختفى سفر حزقيال لأن أقواله تناقض أقوال الشريعة .

ومن ذلك نرى بوضوح تام أن رجالا متفقهين في الشريعة قد اجتمعوا ليقرروا أي الأسفار يجب وضعها بين الكتب المقدسة ، وأيها يجب إستبعادها . وإذا فمن يريد التأكد من سلطة جميع هذه الأسفار عليه أن يضع نفسه في هذا

المجلس وأن يبدأ المداولات مطالبا بمعرفة أحقية كل منها بأن تكون له هذه السلطة .

ثم ختم قوله هذا بما يلي :

والآن ، حان الوقت لفحص أسفار العهد الجديد على نفس النحو غير أني أعلم أن رجالا على قدر كبير من العلم ، وخاصة في علم اللغات قد قاموا بهذا العمل من قبل . أما أنا فليست لدي معرفة كاملة باللغة اليونانية كي أخاطر بمثل هذا العمل . وأخيرا فليست لدينا النصوص الأصلية للأسفار المعروفة بالعبرية . لذلك أفضل ألا أخوض في هذا المجال اهـ[26].

أقول : من هذا ندرك حقيقة منهج الصليبية في إنكار صحة إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام أنه جارٍ على منهاج اليهود في إخفاء ما يتعارض مع أقوالهم مما يُنقل عن الأنبياء من قبلهم ، فهم المثبتة لما يشاءُون والملغين ما يشاءُون وليست المسألة هنا راجعة لتقوى الله تعالى والحرص على إثبات ما يقوله عن طريق أنبياءه ، بل الأمر عائد في اليهود لما يرونه هم أجدر بالتثبيت وبالطبع الميزان في ذلك ما يعتقدونه ويقولون به ولو خالف ما قاله الله تعالى بوسيلة كلام الأنبياء المدون بأسفارهم وقد رأينا بحسب ما ذكر برنابا مدى شدة جحودهم لما قاله المسيح وهو بين ظهرانيهم وعلى رغم ما آتاه الله تعالى من تأييد رباني وآيات عظام تصديقا له من الله تعالى ، ومع هذا كان جحدهم لما

(26) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 325 .

قال يتعدى حدود المعقول والمنطق الطبيعي ، ما نعرف به أن للأمر ضوابط عندهم وقيود هي التي تحكم لا ما يقوله الأنبياء عن ربهم ، وعليه من البديهي أن نجد هذا الرفض لإنجيله ما دام كان رفضهم لما قال وهو حي بينهم بتلك الجرأة والمضادة لله تعالى .

ونظيرهم الصليبية مقلدة اليهود في هذا وبمنهجهم اقتدوا حين نحوا كتاب المسيح ، بل لتشابه النهجين بهذا القدر من المطابقة ما يؤكد على أن الفاعل ينطلق عمله المنكر هذا من نفس الشعور والقاعدة ، ومن نحى المسيح عن العامة بحياته قادرا على أن ينحي إنجيله الصحيح بعده ويثبت بدلا منه أناجيل متعددة مكانه لعدم نظيره من بعد ما اقتبسوا من نسخته الوحيدة الفريدة بالصدق ما يريدون تدعيم كذبهم به وأن ما يقدمون إنما هو الإنجيل الذي تكلم به ، لم يكتفوا بواحد حتى جعلوا إنجيله متعدد متضاد في ذات الوقت ، وفي هذا أوثق عرى الصدق في كشف الباطل والأكاذيب بأن يتعارض ويتضاد فيها ما ينسبونه لدعوته وتأريخه عليه السلام ، ويبقى إنجيله الصحيح أصدق وأبعد عن الكذب والتناقض .

قدموا المزيفة وأخفوا النسخة الحقيقية الوحيدة ولا يسعهم إلا فعل ذلك ، على سنة اليهود والأمر أظهر شيء والخير والصدق ما شهد به هؤلاء الذين هم أدرى بدين أهل ملتهم ، وأنا حرصت على النقل من هؤلاء حتى لا يكون قولي من باب قول الخصماء بعضهم ببعض ، بل نقلت قول من هم أعرف بملتهم وفي عدادهم كانوا ، نقلا لعله يفي بالمقصود ويكشف عن مدى سوء

حقيقتهم سابقا ولاحقا التي قد تخفى على مثل هذا الجاهل الغر ليتعلم أن لا يرمي بالشكوك قول الصدق والحق ومن ورائهم الباطل أولى بالرمي والشك والطرح لعدم أي مصداقية لما أثبتوه ، وأن من كانت حقيقته بهذا السوء لن يكون حكما على الحق وأقوال الأنبياء ، ما يثبت منه وما لا يثبت .

ولأجل يدلل سبينوزا على حقيقة مفادها : " إخفاء بني قومه وملته بعض أسفار الأنبياء سرا لديهم ، وإبداء بعضا منها مقننة " قال :

لقد كانوا خليقين بأن يفعلوا ذلك لو لم يجدوا بعض الفقرات التي يوصي فيها ـ يريد سفر أمثال سليمان ـ بشريعة موسى ، والحق أنه لمن المؤسف أن الأشياء المقدسة والأفضل من بينها كانت متوقفة على اختيار أناس كهؤلاء ، صحيح أنني أحمد لهم تفضلهم بنقل هذه الأسفار إلينا ، ولكن لا أجد مع ذلك مفرا من التساؤل عما إذا كانوا نقلوها بكل الأمانة والنزاهة اللازمين ، وإن كنت لا أود مع ذلك أن أفحص هذه المسألة فحصا دقيقا ! .

أنتقل إذا إلى أسفار الأنبياء وعندما أفحصها أجد أن النبوءات التي جمعت فيها قد أخذت من كتب أخرى ورتبت ترتيبا معينا لم يكن دائما هو الترتيب الذي سار عليه الأنبياء في أقوالهم أو في كتاباتهم ، كذلك فإن هذه الأسفار لا تتضمن جميع النبوات ، بل بعض النبوءات التي أمكن العثور عليها هنا وهناك . وإذن فليست هذه الأسفار إلا مجرد شذرات من الأنبياء اهـ[27].

(27) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 310 .

وهذا عين ما حصل من أتباعهم وعجب ذنبهم ، وهذه العصية من تلك الحية طمس وإخفاء ، وتزييف وإبداء لغير الحق يخادعون الله تعالى والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وقريبا إن شاء الله تعالى سينالون جريرة أفعال أسلافهم وتفضح شهاداتهم الباطلة لكل الزيوف السابقة التي أسسها أئمة الكفر فيهم المنبوذين من رحمة الله تعالى ، وكما قال المسيح عليه الصلاة والسلام في إنجيله : " **ستكون آخرتهم ملعونة** " .

ويقول الفيلسوف اليهودي أيضا :

أما سفر " هوشع " فإننا لا نستطيع أن نقول عن ثقة أنه كان أطول مما هو عليه الآن في السفر الذي يحمل اسمه ، ولكني أعجب حقا من أننا لا نعرف شيئا أكثر من هذا عن رجل استمرت نبوته أكثر من أربع وثمانين سنة ، كما يشهد الكتاب نفسه . ولكنا على الأقل نعلم بوجه عام أن من قاموا بتدوين أسفار الأنبياء لم يجمعوا نبوات جميع الأنبياء ، كما لم يجمعوا كل نبوات من نعرف من الأنبياء ، فنحن مثلا لا نعلم شيئا عن الأنبياء الذين استمرت نبواتهم تحت حكم منسى ، والذي وردت إشارات عامة إليهم في سفر أخبار الأيام الثاني (10/33، 18 ، 19) كما أننا لا نعلم شيئا عن نبوات الأنبياء الإثني عشر المذكورين في الكتاب ، فلا يذكر عن يونس إلا نبوءاته عن النينواويين مع أنه كان أيضا نبيا للإسرائيليين ، كما نرى في الملوك السفر الثاني (25/14) .

أما عن سفر أيوب وعن أيوب نفسه فقد دارت مناقشات طويلة بين الشراح في هذا الصدد . . ذكر ذلك قولا عن بعض الأحبار في التلمود ، كما يذهب إبن ميمون في كتابه " موريح نبوخيم " إلى مثل هذا الرأي . اعتبار القصة كلها مثلا للموعظة فقط . ، والبعض الآخر يعتقد أنها قصة حقيقية . وهذا ما أكده القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . .

وفي مقابل ذلك قال ابن عزرا مؤكدا في شرح له على هذا السفر : " أنه ترجم إلى العبرية من لغة أخرى " !! . . .

وربما كنت أميل إلى الإعتقاد مع ابن عزرا بأن هذا الكتاب مترجم عن لغة أخرى ، لأنه يذكرنا بشعر غير شعر اليهود اهـ[28].

فما لنا ولأسفارهم القديمة سآتيكم بآخر أسفارهم وكلام آخر أنبيائهم وهو دانيال ولنقرأ ماذا يقوله هذا اليهودي بخصوصه :

الإصحاحات السبعة الأولى لا أعلم مصدرها ، ولما كانت باستثناء الإصحاح الأول مكتوبة باللغة الكلدانية فيمكننا أن نفترض أنها أخذت من كتب الأخبار الكلدانية ، ولو أمكن إثبات ذلك بوضوح ، لكان شاهدا قويا على صحة الفكرة القائلة بأن الكتاب مقدس من حيث أننا نعرف عن طريقه معاني الأشياء التي يدل عليها ، لا من حيث أننا نعرف الكلمات أي اللغة

(28) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 314 .

والعبارات التي استعملها في التعبير عن هذه الأشياء ، وبأن كتب العقائد أو التأريخ التي تحتوي على تعاليم طيبة تكون أيضا مقدسة ، أيا كانت اللغة التي كتبت بها ! ، والأمة التي خاطبتها ! .

وعلى أية حال نستطيع على الأقل أن نذكر أن هذه الإصحاحات قد دونت بالكلدانية وأن ذلك لم يقلل من قدسيتها ! إلى الأسفار الأخرى في التوراة اهـ[29].

وقوله هنا أشبه بما قرره إبن تيمية رحمه الله تعالى المذكور آنفا :

فالحجة تقوم على الخلق ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول : تارة بالمعنى وتارة اللفظ ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى ، والقرآن يجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء اهـ .

وعليه أقول هنا لأختم هذا الفصل :

أن الإنجيل الصحيح نقل ولله الحمد بالحرف والمعنى بدليل أن كل اقتباساتهم التي سلبت للأناجيل الكاذبة إنما تم نقلها على سبيل الحرف والمعنى ، إلا أنهم حرفوا المعنى إلى غير وجهته الصحيحة ، ولو لم يقفوا عليها بالإنجيل الصحيح لاستحال عليهم الإتيان بمثلها فما زالت اليهودية على حالها إلى أن

(29) رسالة في اللاهوت والسياسة ص 314 .

بعث الله تعالى بها المسيح عليه السلام وقال بما قاله من أنباء ووصايا وأمر تلميذه البار برنابا بتدوينها وإبلاغها للناس من بعده ، وما نقلهم تلك الأكاذيب المحرفة إلا من ذاك الإنجيل ومن دونه ما كانوا ليجدوها ، وفعلهم هذا للناظر المدرك صحيح المقارنة لأكبر دليل على صحة ما ورد في إنجيل المسيح وهو من أوثق النقل حتى يستغنى به عن الحصول على نسخة تكون له أصلا من الآرامية والتي لم تتحصل بتاتا بشهادة العارفين بهذه الملة لسفر دانيال وهو حديث العهد بالمسيح وأقرب لتأريخه من تأريخ أي نبي قبله ، ومع هذا بشهادة هذا العارف لم يوجد بلغة اليهود الأصلية بل باللغة الكلدانية ورغم ذلك لم تسقط شرعيته واعتبار قدسيته ليومنا هذا عند اليهود كلهم والنصارى ، واللسان الكلداني أبعد عن العبري من لسان روما للعبرية ، سواء قلنا بانتقال الإنجيل لهم بالعبرية أو أن برنابا كتبه لهم بلسانهم هم لا اللسان العبري .

وقل مثل ذلك مثل ما مر معنا بالنسبة للعهد الجديد الذي صرح سبينوزا بأن لا أصل له " بالعبرية " قط .

الفصل الثاني

إخبار المسيح جملة تنبوءات
منها تطهير الله إنجيله على يد رسوله

كنت أوردت بعض اقتباسات من نبوءات يسوع المسيح عليه السلام بإنجيله في الفصل السابق ، يخبر فيها بأن هذا الإنجيل سوف يدنس بعده بالزعم عليه أنه الله أو ابن الله ، وأن الله تعالى سيطهره بعد ذلك متى ما بعث الله رسوله وهي :

أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم ، ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي .

حينئذ قال اندراوس : يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه .

أجاب يسوع : إنه لا يأتي في زمنكم بل يأتي بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلي ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمنا في ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله تعالى وهو سيظهره للعالم ، وسيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم ، وإني أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقي وسينتقم من الذين سيقولون أني أكبر من إنسان .

الحق أقول لكم : " أن القمر سيعطيه رقادا في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيَّه " .

فليحذر العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام ، فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك بكثير ولم يبقِ يشوع على المدن التي أحرقوها وقتلوا الأطفال لأنَ القرحة المزمنة يستعمل لها الكي .

وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم وستحيى طربا أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبي الله حينئذ يأتي اهـ[1].

وقال : عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله فيتنجس بسبب هذا كلامي وتعليمي حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمنا حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر وسيأتي برحمة الله لخلاص الذي يؤمنون به وسيكون من يؤمن بكلامه مباركا .

ومع أني لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ! .

فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالي والملك قائلين : لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا

(1) إنجيل المسيح الصحيح (10/72 ص 130) .

تحدث في زماننا مرة أخرى لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله .

فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور ولكن تعزيتي هي في مجيء الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ، وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحا .

أجاب الكاهن : أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله ؟ فأجاب يسوع :

لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي اهـ[2].

وقال في موضع آخر من الإنجيل : فمتى جاء رسول الله يجيء ليطهر كل ما أفسد الفجار من كتابي اهـ[3].

لعمر الله الذي أقف في حضرته مع أني الآن أبكي شفقة على الجنس البشري لأطلبن في ذلك اليوم عدلا بدون رحمة لهؤلاء الذين يحتقرون كلامي ولاسيما أولئك الذين ينجسون إنجيلي اهـ[4].

---

(2) إنجيل المسيح الصحيح (9/96 و 1/97 – 10) .

(3) إنجيل المسيح الصحيح (10/124ص192) .

(4) إنجيل المسيح الصحيح (11/58 ص 115) .

وهنا كما نرى حشد مبارك من هذه النبوءات الإنجيلية الظاهرة منها والخفية والتي قدر الله تعالى لها الشرح والبيان في هذا الكتاب بمناسبة رد مدعي الباطل على هذا الإنجيل المبارك ، على لسان حفيد المصطفى المهدي صلى الله عليه وسلم ، والتي لم يسبق لأي أحد بيان تأويلها على وجه الحق وكشف أسرارها ولا حتى مقتبسة الكذب الذين لو ما جهلهم بهذه النبوءة الإنجيلية المخفية في " القمر وفيئه " لنقلوها لأناجيلهم الكاذبة ولدمجوها بما نجسوا به إنجيله مثل ما فعلوا مع أغلب نبوءاته عليه السلام ، فهم أحوج ما يكونون لتقرير معناها لو بان لهم ، لكن الله أخفاها عنهم وعن غيرهم لحين تحقق تأويلها وحفظها من مس الشيطان من خلال هؤلاء الكفرة المعاندين ، فهي في صميم اعتقاد الرفع والعودة لمحمد صلى الله عليه وسلم المسيا المصطفى ، الذي بنى عليه مقتبسة الكذب الأساس الأكبر في عقيدتهم الباطلة وهي رفع المسيح بعد موته بالقتل بحسب اعتقادهم الباطل والعياذ بالله تعالى ، تلك العقيدة التي لم يجدوا ما يتشبثوا بها استدلالا من بعد ما قالوا بالخائن الممسوخ على صورة المسيح أنه هو المسيح نفسه ، لم يجدوا نقلا عن الإنجيل إلا هذه النبوءة الزبورية ليبنوا عليها باطلهم ذلك ، وهي النبوءة المذكورة آنفا : " **قال الله لربي اجلس عن يميني . .** " . لما رأوا من أمر الله تعالى العظيم في مسخ صورة يهوذا الخائن المنافق على صورة المسيح عليه الصلاة والسلام ، وهو كان من قبل يخبرهم أنه لن يموت إلا حين توشك الدنيا على النهاية ، حينها فقط يكون أجل موته قد اقترب ، أما قبل ذلك فلن يموت بل أخبر تلاميذه المقربين أنه سيرفع قريبا وسيعود آخر الزمان ، لكن مع ما حصل من فتنة الكهنة في إرادة

قتله وخيانة السالك مع تلاميذه المخلصين الطامع في مال رئيس الكهنة مقابل تسليم يسوع لهم ، فكان أن عاقبه الله تعالى ومسخه وأوقعه بتلك البلية ، بسبب ذلك ارتج على بعض التلاميذ الأمر وفتنوا بضعف اليقين ، بل الشك بما قاله لهم من قبل يسوع عليه السلام .

فكان أمر الله تعالى وقدره فوق كل تصور ، وفتنته لا ترد عن القوم الظالمين ، فألجأ ذلك بحسب ما قاله برنابا بأسف شديد بعض التلاميذ لإخراج جسد يهوذا الأسخريوطي الخائن ترقيعا بحسب ظنهم لما كان أخبر من قبل يسوع أنه لن يموت وأنه سيرفع ، فقرروا بعملهم ذلك التغطية على هذا الخلف لكنهم زادوا بالفتنة وعملوا لإحكامها وهم لا يشعرون وفتحوا الباب على مصراعيه لتأويلات الملعون عادم التقوى بولص بعد ذلك ، وأخذا هذا الشيطاني يعبث ويقرر لمن خلفه ما يشاء من باطل وكفر فتنجس بسبب ذلك الإنجيل ، فادعى لنفسه النبوة وحلول روح القدس به وأخذ يزايد على سائر التلاميذ حتى بات هو الرأس والنبي الأول على ملة هؤلاء الصليبية ، وحلل لهم الحرام وحرم عليهم الحلال وعاث في ملتهم الفساد وأكثر في الإنجيل الإفساد من بعد ما حرفه وأدخل عليه ما تنبأ المسيح عليه السلام عنه ، أنه سيزعم بأن يسوع الله وابن الله ، تعالى ربنا الله عز وجل عن باطلهم علوا كبيرا .

وكان من بدع وتأويلات هذا الكذاب الفاسدة أن حرف نبوءة الزبور والإنجيل برفع المصطفى صلى الله عليه وسلم للمسيح ، إثباتا لما رُجَّ عليهم والتبس .

ولو علموا بأن نبوءة في ء القمر الإنجيلية هي كذلك في صميم هذا الأمر لإقتبسوها وحرفوها لذلك هي أيضا وزيفوها كما زيفوا تلك النبوءة الزبورية الإنجيلية الأساس ، لكن الله لم يشأ ذلك فحجب معناها عنهم حتى باتت طلاسمَ على عقولهم لا يقوون على فك رمزها وكشف كنهها فأهملوها ، وهي قوله عليه الصلاة والسلام : " **أن القمر سيعطيه رقادا في صباه ومتى كبر هو أخذه كفيَّه** " .

وهذه من النبوءات المخفية التي لا يمكن لأي أحد معرفة ما تعنيه إلا من تعنيه هذه النبوءة وتدخل في تأويل أمره وهو الحفيد المنتظر بعثه على وفق ما تنبأ المسيح عليه السلام نقلا عن زبور داود عليه الصلاة والسلام والتي نقلها المسيح يسوع في إنجيله مقرا لها حين حاجج رئيس كهنة اليهود على مسمع من الناس في هيكلهم المقدس أعلا منبر ديني لديهم ، في إثبات نسب المسيا العائد لإسماعيل لا إسحاق ، وما كان جزاء يسوع لإعلانه تلك الحقيقة إلا الرجم لكن الله تعالى أخفاه عن أعينهم وسلمه ، وكشف إصرار اليهودية على الكفر برد أمر الله تعالى وتقديره ، وأنهم لن يقبلوا مطلقا أي رسول لله تعالى يخالفهم فيما يعتقدونه بهذا السبيل .

تلك النبوءة التي تقرر فيها وباتت أصلا في الإخبار برفع المصطفى صلى الله عليه وسلم وإرسال المهدي حفيده بعده ، وسيأتي التعليق عليها مطولا في " الفصل الخامس " إن شاء الله تعالى .

ونرى هنا كيف دارت أخبار المسيح فيما اقتبست من إنجيله على هذا المعنى ، وكانت تلك النبوءات متصلة عليه بعضها على بعض ، تقرير رفع المصطفى وعودته وبعث حفيده المهدي بين ذلك ، فكانت نبوءة يسوع بـ " القمر وفيئه " وسط مجموع تلك النبوءات في هذا المعنى كناية عن وجهي القمر رمز تلك النبوءة ، الوجه البادي لكل الخلق ووجهه الآخر المخفي عن كل الخلق .

وقد استودع المولى عز وجل سر هذه النبوءة كذلك بالقرآن العظيم . سيأتي تفصيل ارتباطها بنبوءة المسيح في تعليقي على آيات سورة الدخان . في خبر انشقاق القمر ابتداء دعوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فهناك كان المولى عز وجل لما طلب كفار قريش من النبي صلى الله عليه وسلم آية على صدق بعثه ، أعطاهم الله تعالى برهانا على ذلك ما يدل على هذا المعنى المراد بنبوءة يسوع عليه السلام في إنجيله ، فكان انشقاق القمر فوق رأس جبل بمكة ذهب أحد شقي القمر على يمين الجبل والآخر على يساره ، باديا لعيونهم في ذات الوقت وجه القمر وقفاه .

وسواء قلنا دلالة شقي القمر إنما هي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفيده ، أو أن كلا شقي القمر إنما يدل على بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم نفسه في أول الأمر ، وعلى بعثه ثانية بعد رفعه ليعود فيلتقي بالمسيح عليه السلام ويصلي خلفه ، على ما نبأ بذلك المسيح نفسه بإنجيله

أيضا ولم يخفه ، وأشار لذلك رسول الله في بعض الحديث عنه في الصحيح وغيره ، قال يسوع عليه السلام في إنجيله بهذا الخصوص :

صدقوني إني رأيته وقدمت له الإحترام كما رآه كل نبي لأن الله يعطيهم روحه نبوءة ، ولما رأيته امتلأت عزاءا قائلا :

يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك ، لأني إذا نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله اهـ[5].

ثم عاد وبلَّغَ أن الله تعالى قد أجاب أمنيته تلك بقوله :

ومع أني لست مستحقا أن أحل سير حذائه قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه اهـ[6].

قال ذلك في سياق الإخبار عما يكون من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه من بعده ، وفي هذا إشارة للقائه برسول الله حين عودته للدنيا ثانية ، ولا يمكن للمسيح أن يلتقيه إلا بهذا وهو ما يدل على أن محمدا بن عبد الله الذي يعتقد المسلمون كافة أنه المهدي المنتظر المخبر ببعثه آخر الزمان على أنه حفيد رسول الله ، ليس هو مثل ما يعتقدون بل هو النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ولذا أخبر أن اسمه " محمد " ويعني نفسه ، لكن جمهورهم توهم في ذلك

(5) إنجيل المسيح الصحيح (28/44) .

(6) إنجيل المسيح الصحيح (1/97) .

حتى هذه الساعة ممن أدرك تأويل أمر المهدي عليه الصلاة والسلام ، وهم بعد لم يعو حتى الآن ويهتدوا لهذه النبوءات وحقيقتها مع أنها حق وحفيده الحق قد بعث يصيح بهذا وينادي على بيانها ويعرفهم أدلة ذلك من الكتاب والسنة والنبوءات قبل ذلك ، لكنهم يأبون إلا الضلال وعمى القلوب ولا هادي لمن قدر الله له الزيغ عن الحق ، كما لا مضل لمن قدر له الهداية ، والله فعال لما يشاء سبحانه .

وللتأكيد على أن هذا اللقاء سيتم لا بالروح والنبوءة ، بل باللقاء الحسي المباشر كان إذا ما ذكر عودته آخر الزمان وأكد على أنه سيكون معه آخرين من أنبياء بني إسرائيل ، نجده يبهم أحدهم ولا ينص على اسمه ولو كان المعني هنا أحد أنبياء بني إسرائيل لذكره مثل ما ذكر غيره بالإسم ، لكنه لما كان يعني رسول الله محمد بعودته الثانية وهي غيب من غيوب الله لم يشأ التصريح بها وكانت بنبوءة لم يحن الأوان حين ذاك لكشفها ، كان يبهم اسمه ولا يصرح به لأجل ذلك ، كما في قوله :

فأصيخوا لإستماع كلامي : إن أخنوخ خليل الله الذي صار مع الله بالحق غير مكترث بالعالم نقل إلى الفردوس وهو يقيم هناك إلى الدينونة لأنه متى اقتربت نهاية العالم يرجع إلى العالم مع إيليا وآخر اهـ[7].

وفي موضع آخر قال :

(7) إنجيل المسيح الصحيح (6/144) .

لكنـي سـأعود قبيـل النهايـة وسـيأتي معـي أخنـوخ وإيليا ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونـة اهـ[8].

وقوله الأخير هذا دالٌ على أنه لم يعنِ نفسه بالقول السابق ولو كان يعني نفسه لما كان هناك معنى لإخفاء اسمه بالكلام الأول ، فها هو عاد ليصرح عن نفسه بالرجعة ، بل لم يخف ذلك طوال دعوته وبين لتلاميذه أنه لن يموت إلا وشك النهاية ، وأنه سيرفع وقبل النهاية سيعود ، وعدد من سيكون معه بالإسم إلا واحادا منهم أخفى اسمه وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأجل أن عودته كانت نبوءة مخفية لم يقدر الله تعالى كشفها وستبقى غير مكشوفة لحين يبعث الله تعالى خليفته ورسوله المهدي فيهديه لتقريرها وبيانها للناس لإرتباطها بأمره وبسرها يعرف سره .

ومع أن القرآن الكريم لم يغفل الإشارة لهذه النبوءة العظيمة إلا أن تقدير الله تعالى بإخفائها هو الأغلب فلم يصل لبابها أي أحد إلا ما كان قد روي عن ابن عباس وأحد تلاميذه ، وما جرى للصحابة حين قبض المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ثم انتهى الأمر لنسيان كل ذلك وعده من الباطل أو المحال .

(8) إنجيل المسيح الصحيح (15/52) .

أتى على ذكرها الله تعالى تلميحا بقوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً ﴾ وفي هذا بيان من يكون الآخر في نبوءة الإنجيل حين الرجعة لإقامة الشهادة ، وها هنا التصريح بعودة المصطفى صلى الله عليه وسلم مصرح بها في القرآن لكن عمي عنه من عمي وهدى الله لعلمه من اجتبى من عباده وهو المهدي رسوله وخليفته آخر الزمان والله يفعل ما يشاء ويحكم لا معقب لحكمه سبحانه .

وعلى هذا وغيره أتى تفصيل أخبار القرآن من الله تعالى على ما سبق من ذكر للنبوءات مهيمنا وما نحن فيه هنا أدل شيء على ذلك ، وسنجد كتاب الله تعالى دائما يفسر أقوال من سبق ويكشف عن أسرار ذلك ومعانيه ﴿ ولا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ .

وكذلك أكدها بقوله : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

قد يتوهم متوهم من المسلمين وما أكثر ما وهموا على نبوءات القرآن والأنبياء حالهم حال غيرهم ممن اجتالتهم الشياطين وعبثت في عقولهم ليحرفوا النبوءات ويطمسوا معناها ، أقول قد يفهموا من هذا ما هم عليه في واقع اعتقادهم وقولهم أن ذلك يوم العرض الأكبر بعد القيامة حين يشهد الله أنبياءه على الكفار ، وهذا حق لكنه لا ينفي إقامة الله تعالى الإشهاد ببعض أنبياءه ما

قبل انقضاء عمر الدنيا وهو ظاهر الإنجيل وظاهر القرآن في عودة المسيح عليه الصلاة والسلام ، إلا أن هؤلاء لم يقرو به بحق محمد صلى الله عليه وسلم مع أن الإنجيل لم يخفِ ذلك بل كشف حقيقته حتى أن الأمر فيه كان صريحا للغاية ولو كان على سبيل التلميح ، وبأدنى تفكر يدرك العاقل ما قاله يسوع عليه السلام بهذا الشأن لكن يبقى العامل الأساس في خفاء هذا الأمر على الناس خفاء الإنجيل أولا ، ثم عدم إيمان أكثر الخلق بأن هذا بالفعل إنجيله عليه السلام ، فحرموا بذلك بركة هذا النور وعلم هذا الكتاب المقدس ، ويكفي ضلالا عن الهدى وبعدا عن صراط الله المستقيم أن يكفر المرء بكتاب من كتب الله تعالى والعياذ بالله .

فقرر المسيح عليه السلام بانجيله : بأنه رأى بالروح مثال المصطفى صلى الله عليه وسلم وسأل الله بعدها أن يكرمه بخدمة رسوله ، ثم عاد وأخبر أن الله عز وجل استجاب له في ذلك أي أنه سيلقاه ويخدمه ، وهذا يعني أنه سيتم لقاء ما بينهم على الحقيقة ، وقد أكد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق غير مباشر حين أخبر بأن يسوع آخر الزمان سيصلي خلف رجل من أمته واسمه " محمد بن عبد الله " ولم يكن يعني بذلك إلا نفسه صلوات ربي وسلامه عليه يوري بهذه الحقيقة ، لكن لما كانت هذه النبوءة واجب إخفائها من زمن المسيح تم منه الإخبار بذلك على هذا الأساس ولم يفصل أكثر ويصرح بأكثر مما صرح ، وفي ذلك حكمة لله تعالى اقتضت أن يكون هذا الأمر مما يخفى حتى يباغت الذين ظلموا وجحدوا رسالته من أهل الكتاب والمشركين ، وقد أتى من آيات القرآن ما يدلل على هذه الحقيقة على ما بينته وسأبينه لاحقا زيادة على ما ورد بالسنة ، علما بأني أفردت كتابا في إثبات عودة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فليراجع للأهمية في معرفة سائر الأدلة في هذا الخصوص وهو كتابي المعنون بـ " رفع الإلتباس . . . " .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ . قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ . فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾ أي انتظر قضاء الله تعالى وفتحه على القوم الظالمين ، وانتظر حكمه الذي أخبرك ، ومن ينتظر لابد يصل له ما ينتظر ، إذا ما كان الآمر والقاضي والمخبر بذلك الله تعالى ، ثم إني لأحار كيف يغفل الناس عن دلالة تلك الآية وبها ذكر الجمع للفتح ، ثم في الأخرى ينص على أن يوم الفتح لا ينفع إيمان ولا هناك إنظار ، والأعجب أن يؤمر بالإنتظار ، وهل ينتظر يوم الحساب الأكبر والبعث بعد الموت ، فذاك يوم آت بلا انتظار من أحد إنما ينتظر يوم الرجعة دون ذلك مع بعض إخوانه من الأنبياء والرسل فهذا الذي يصح فيه الأمر بالإنتظار وهو من ألفاظ التكليف أما يوم القيامة الكبرى فلا تكليف بانتظار ذاك اليوم ، بل مجيئه بديهي قدري لا يتصور فيه انتظار أحد ولا هروبه منه .

وقال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ . فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا

وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

وبهذا نرى أن القرآن ومن قبله الإنجيل اتفقا على ذكر هذه النبوءة العظيمة والجمع المنتظر ، ليفصل الله تعالى بين خلقه ويقيم شهادة الأخيار على الفجار الأشرار ، الذين ستكون خاتمتهم ملعونة واستعلائهم بالباطل مبتور ، لا يقبل منهم حينئذ إيمان بل ليس هناك إلا القتل أو الحبس أو التشريد .

وسينقطع مكرهم إلى ما لا نهاية ولن تقوم لهم بعده قائمة على أولياء الله تعالى وأصفيائه إلا ما سيكون من ثورة إبليس بهيكله الأعور ، ثم سراعا ما يخمد الله تعالى جذوته الخادعة وينتهي أمره نهائيا في عداوة عباد الله تعالى الصالحين إلى أن يرحلوا عن دنيا الحثالة بقية الأشرار وعلى هؤلاء تقوم الساعة وتنتهي أعمار الخلق على وجه البسيطة .

وعودة يسوع المسيح عليه الصلاة والسلام ستكون بقوة جبارة من الله تعالى على المشركين لتحطيم الأشرار والقضاء عليهم للأبد ، قال في ذلك عليه السلام :

متى جاء الله ليدين يكون كلامي كحسام يخترق كل من يؤمن بأني أعظم من إنسان اهـ[9].

(9) إنجيل المسيح الصحيح (11/93 ص 154) .

وهذا شبه سلاح نووي إن لم يكن أفتك وأكثر فاعلية وأنسب شيء للتصدي لقوى الأشرار العصرية ورعاياهم الملاعين ممن آمن وصدق بأنه الله ، وموازين القوى التي نشاهد حاليا لهؤلاء الأشرار لن تقلب بالشيء الهين بل لابد يقابلها إعجاز رباني يغلبها ، ولو سألتم ما ستكون عليه الحال قبله وتمهيدا لعودته ومن معه من رسل الله صلوات ربي وسلامه عليهم جميعا ؟ ، لقلت لكم لعل ما سيكون قبله أدهى وأمر على الأشرار وذلك بما سيؤتي الله تعالى وليه وخليفته المهدي من قوة جبارة عظيمة جدا هو كذلك يهلك بها الله عز وجل الذين ظلموا ولا عقبى خير لهم ، وقد أتت إشارات لذلك منها هدم أسوار القسطنطينية بالتكبير ، وهذا لا شك وجه إعجازي وأمر خارق للعادة.

كذلك هناك نداء الحجر والشجر للمسلمين ضد من يحاربهم من اليهود آخر الزمان وهو أمر كذلك إعجازي وآية عظمى ، دالة وما سبق على أن الله تعالى سيجري من أمور السلطة ومقوماتها ما لم يعتاد عليه الناس بهذا الزمان ، مثل ما حصل من جنس ذلك في زمان موسى واليهود من قبل عليه الصلاة والسلام .

ومن ذلك أيضا البلاء الذي سيحل بمقاتليهم من الأعداء حين يضرب الله على أيديهم الوهن لا يقدرون يحركون أسلحتهم التي يحملون ، حتى أنهم يؤخذوا بعد ذلك يقتلون كالخراف أو الدجاج لا حول لهم ولا قوة .

وأثـر عنـد أهـل الكتـاب حسـب رؤيـا " أخنـوخ " أن عبـاد الله تعـالى ستقاتلهم أصناف من " الطيور الجارحة " و " الوحوش الكاسرة " ، وقال بهذا الخصوص صاحب كتاب " محمد في الكتاب المقدس " : إن رؤيا باروخ ـ أخنوخ ـ وعـزرا (الكتـاب الرابـع لـ(إيـزدراس) في الترجمـة المعتمـدة لـدى الكاثوليـك VuIgate تتحدث عن ظهور إبن الإنسان الذي يقيم مملكة السلام القوية على أنقاض الإمبراطورية الرومانية . .

وإن سفر الرؤيـا المختص إينـوخ يتنبـأ بظهـور (ابـن الإنسـان) في تلـك اللحظة التي تهاجم بها طيور جارحة تنقض من فوق على قطيع صغير من الغنم وكذلك ينقض عليها من الأرض وحش مفترس رغم دفاع الكبش بضراوة عن القطيع .

أما سيد القطيع وهو راع طيب فيظهر فجأة ويضرب الأرض بعصاه أو بسيفه فتنشق الأرض وتفتح فاها لتبتلع العدو المهاجم ويتابع الراعي مطاردته لقوى الشر ، من " طيور جارحة " و " وحوش ضارية " ليشتت شملها بعيدا .

ثم ختم كلامه عبد الأحد داود صاحب كتاب " محمد بالكتاب المقدس " بقوله :

إن الصولجان (في اللغة العبرية يقال له (شبت) أو العصا أو الهراوة) ما هو إلا شعار السلطة والتشريع اهـ[10].

(10) محمد بالكتاب المقدس 232 . 261 .

الصولجان هنا كناية عن حفيد المصطفى صلى الله عليه وسلم " المهدي " صرحت بذكر ذلك نبوءة الزبور المؤكدة بالإنجيل والقرآن وأعلنها من قبل يعقوب عليه السلام في وصيته المشهورة لأبنائه .

وهذا الصولجان أو القضيب أو العصا هو المعنى الذي سيؤتيه الله تعالى من قوة وسلطان يمهد به لرجعة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أتت بعض الرؤى والبشارات في أول مبعثه تشير إلى شيء من ذلك ، أن عصا ذات قوة جبارة ستكون معه ينزل بها المطر ويزلزل بها الأرض بإذن الله تعالى ، تتجمهر حوله الناس فيناديهم :

تريدوني أنزل المطر لكم من هذه السحابة بإذن الله تعالى ؟ فيقولون : نعم .

فيأمرها باسم الله تعالى فيكون مثل ما قال .

وأيضا يقول لهم : تريدوني أزلزل لكم الأرض ؟ . فكان إذا وضع طرف عصاه على الأرض تتزلزل ، وإذا رفعها يتوقف الزلزال ، كل ذلك يقوله بإسم الله القوي العزيز .

ولعل ما روي عن الدجال من مخاريق وتشبيهات ما هو إلا محاكاة لما سبق وحصل مما ذكرت مع المهدي عليه الصلاة والسلام فإنه قد روي مثل ذلك أنه يكون علي يدي الدجال فيما يظهر للناس ، فهذا من الباطل من الشيطان ، وما سيحصل للمهدي عليه السلام إنما هو من الله الرحمان ، وهذا من جنس إلقاء الشيطان في وجه الحق .

ويكون على هذا وجه من مطابقة الحال أيضا ما بين الذي جرى في عصر موسى وقومه عليه الصلاة والسلام وما سيجري في عصر المهدي وقومه ، اعجازات الله تعالى وآياته التي تتجلى في كل عصر خلاصا للبشرية في وجه كل طغيان وكفر ، بقوة الله تعالى الجبار ليعطل مملكة الشيطان ويقيم على أنقاضها مملكة الله الحق والنور المبين .

بل هناك ما يشير إلى أنه سيؤتى بتلك العصا على مشهد عظيم من الناس والملائكة ينظرونه يتناولها من قمة جبل أحد في المدينة المنورة بهكذا أخبار وردت بعض المبشرات في بدئ أمره ، ولا أستبعد أن تكون تلك آية ملكه من الله تعالى ، وأن العصا ما هي إلا عصا موسى عليه الصلاة والسلام ، تأتيه الملائكة بها في تابوت موسى ومعها الألواح المقدسة التي كتبها الله تعالى بيده حتى توضع فوق قمة جبل أحد .

تلك التي ذهب بها بعد أو قبل تدمير الهيكل وتسليط نبوخذ نصر على اليهود ، فمن تلك الحادثة فقد التابوت والعصا والألواح لا يدرى أين ذُهب بها

، وقد وردت بعض آثار لا يعتمد عليها من حيث ثبوت السند أن المهدي سيؤتيه الله ذلك ، لكن بما قلت اطمأنت النفس إلى أن هذا ما سيحصل إن شاء الله تعالى ، يؤتي الله عز وجل المهدي هراوة موسى ذات السلطة الربانية ليتم له الشهادة على اليهود بها ، وأن الله تعالى بعثه ليحق الحق ويزهق الباطل وإن الباطل كان زهوقا .

أما الدكتورة " منى ناظم " فتشير في دراستها عن المسيح بالتأكيد على نبوءة " خنوخ " في حكم الأمم بـ " طيور مفترسة " التي ستضطهد شعب الرب ثم يشير السفر تقول الدكتورة (خنوخ " اصحاحات 83 .90 ") إلى قيام معركة حاسمة بين الأشرار والصالحين تقف فيها السماء وجنودها بجوار الصالحين ثم يأتي راعي الغنم في يوم القضاء ويضرب الأرض بروح شريرة فتبتلع الحيوانات المفترسة ويبني ذلك الراعي بيتا للرب تدخله جميع الأغنام ثم يأتي المسيح ويحاكم الأمم الشريرة وبعد فترة من الاضطرابات والحروب الطويلة يسود السلام إلى الأبد وينتهي الشر من العالم اهـ[11].

وهنا بحسب هذه الرؤيا المسيحانية عند اليهود التأكيد على تمهيد المهدي عليه الصلاة والسلام لعودة رسل الله يسوع وأخنوخ وإيليا وسيدهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم ليشهدوا على الأشرار في آخرتهم الملعونة وأن المهدي الذي هو بمنزلة عصا التأديب لمحمد صلى الله عليه وسلم ستكون مهمته عقاب الأشرار وردعهم بما يلزم بين يدي عودة رسل الله ، ولكل ذلك

(11) المسيح اليهودي ص 114 .

شهادة من نبوءة يعقوب عليه السلام ونبوءة الزبور والإنجيل وآخر ذلك تأكيد القرآن المهيمن على إخبار من سبق ، على أن المسيح والنبي سيعودون آخر الزمان ، ولن يكون ذلك ما لم يبعث المهدي عليه السلام ليمهد ومن معه من عباد الله تعالى الصالحين الطريق لكل هؤلاء الرسل ليتم ما قدر الله تعالى .

كذلك نجد بهذه الرؤيا الخلاصية المنسوبة لنبي من أنبياء الله تعالى ذكره " الطيور المفترسة " وهذا الذكر منطبق انطباقا تاما على طائرات الأعداء اليوم من كفار العالم ومشركيه وملاحدته ، والذين هم بالفعل الآن كما نرى يقاتلون عباد الله تعالى بهذه الطيور ذات الأسلحة الفتاكة والقوة المدمرة ينقضون عليهم من السماء لا حول لهم عليها ولا قوة وبعضها تضربهم من جو السماء العالي جدا حتى أنه لا تدركها أي أسلحة عصرية إنها حقا مفترسة ، ومعها وحوشهم الأرضية التي تنفث الهلاك والموت حيثما توجهت ، إني أرى هذه النبوءة منطبقة على واقع العراق وبلاد الأفغان أشد مطابقة وبذلك أوضح برهان على أنَّا في الوقت الذي أخبرت عنه هذه النبوءة وغيرها ، ونسأل المولى أن ينجز وعده لأنبيائه في إهلاك هؤلاء الأشرار بأن يؤتي عباده الصالحين قوة خارقة تضاد ما عليه هؤلاء الأشرار من قوى مدمرة أبيد وأهلك بواسطتها خلق وإعمار كثير [12] ومن تلك القوة الربانية ما سيهب الله لمسيحه يسوع ابن البتول عليهما

(12) وها هم آخر ما فكروا به تطوير أسلحتهم للقوى المسماه (النانوية) وهي تقنية لإبتكار أسلحة حديثة ذات وسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر ، وهو جزء من المليون من الميليمتر . وهو مشروع يهودي والقائم عليه " بيريز " الأب الروحي لمفاعل ديمونا النووي وتوقع بيريز ظهور النماذج الأولية لهذه الأسلحة الجديدة خلال ثلاث سنوات ، وألمح مؤخراً في محاضرات عامة إلى عدد صغير من مشاريع هذا التطوير السري لهذه التقنية الجديدة ، مثل (لآلئ الحكمة) : وهي عبارة عن (مجسات حساسة ومتناهية الصغر يمكن نشرها في مناطق العدو لرصد تحركاته) و (دبور الذكاء)، وهو طائرة صغيرة من دون طيار يمكن وضعها في الأزقة الضيقة لتشويش

السلام حين رجعته : " **متى جاء الله ليدين يكون كلامي كحسام** " . ومراده هنا بالإدانة " الدينونة " وهي تلك التي ينتظرها " أخنوخ " عليه السلام :

أخنوخ نقل إلى الفردوس وهو يقيم هناك إلى الدينونة (13).

ويفهم من هذا أن مرجع الرسل وقبله بعث المهدي ما هو إلا لتحقيق دينونة الله تعالى أو القيامة على مصطلح المسلمين ولو أنهم لم يعو حقيقة هذا بعد لكن هذا ما صرح به المسيح بإنجيله لقوله : **متى ما جاء الله ليدين**

الاتصالات والتقاط صور تجسسية تنقل مباشرة إلى قاعدة مراقبة وتوجيه ، وحتى قتل المسلحين ، بالإضافة إلى تطوير مجسات لرصد الاستشهاديين يمكن وضعها في الأماكن العامة بحيث يكون بإمكانها تحديد الاستشهادي برصد الرائحة والحرارة والوزن .

ويتم كذلك تطوير (قفاز ستيف أوستين) الذي يعطي مستخدمه قوة (رجل خارق) يرتديه الجندي لتتعاظم قوة يده بشكل كبير للغاية ليتمكن مثلا من اقتحام أبواب ورفع أجسام ثقيلة واستشعار الاستشهاديين ،== ==بالإضافة إلى تطوير (بدله مصفحة) تصنع من المواد المصفحة والخفيفة الوزن في الوقت ذاته ويمكنها حماية الجندي الذي يرتديها من الرصاص وشظايا القذائف .

وبيريز يسعى حاليا للحصول على مئات ملايين الدولارات من أجل تمويل تطوير هذه الأسلحة ، كما أنه عرض جزءا من تلك الأفكار على كبار المسؤولين في الإدارة الأميركية ودعاهم للتعاون مع إسرائيل في تطوير هذه الأسلحة .

وقد شكل بيريز طاقماً خاصاً لتطوير هذه الأسلحة بالتقنية "النانوية " ويضم 15 من كبار المفكرين في مجالات الأمن وعلوم الكمبيوتر والأكاديميين ما أصبح يعرف باسم (طاقم بيريز) اهـ ." السفير 2006/11/18 "

(13) إنجيل المسيح الصحيح (ص 218) .

وقوله : **يكـون كلامـي كحسـام** . هو السلاح الفتاك الذي كما قلت يقابل قوة أسلحة الأشرار ، بين فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا كافيا بقوله : (لا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه) [14].

وقال يسوع عليه السلام : **ما أشد دينونة الله على عبدة الأوثان** . وصدق عليه السلام فإن كان نفسه هكذا يهلك منهم ، وتكبيرات المؤمنين تزلزل قلاعهم ، والشجر والحجر ينادي عليهم وأيديهم لا تقوى على حمل السلاح ، وما أخفي لهم بالمهدي خليفة الله تعالى ورسوله سيكون أشد وأدهى ، فبالتأكيد هؤلاء ستكون آخرتهم ملعونة وأمر الله عليهم شديد .

وقوله : **ستكون لهم دينونة الله حين ينقضي العالم** . أي حين ينتهي عمر الدنيا بآخر ما قدر لها ، يوم ذاك يرجع الأنبياء بعد تمهيد الله تعالى بالمهدي لمقدمهم وليحكم الله ويفتح بين الجميع بالحق ، وسمى ذلك اليوم بيوم " الفتح " و " النصر " و " الحكم " و " القضاء " و " كلمة الفصل " ولله الأمر من قبل ومن بعد وهو ولي المؤمنين ، وكل ما تقرر هنا بهذا الكتاب في شرح نبوءات الأنبياء إنما هو من هذا الذكر الذي سيخسر أشد خسارة من يعرض عنه ولا يبالي به .

قال عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً . الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً . وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ

(14) روي عن النواس بن سمعان كما في صحيح مسلم .

عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءِنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴾

وكم من جاهل لا يعلم حقيقة ذلك ، وحقيقته أن الله تعالى سيحكم في هذا العالم مثل ما كان حاكما في بني إسرائيل أيام التيه ، كان الله يكلم موسى في وسطهم من خلال الغمام الذي يرتفع وينزل على خيمة العهد المقدسة في وسطهم بوجود التابوت والعصا وموسى عليه الصلاة والسلام ، كل ما أراد الله تعالى منهم أمرا أو أرادوا من موسى أمرا لا مرجع له إلا لله تعالى ، خيم الغمام على تلك الخيمة وجاء موسى ليتلقى من ربه ما يوحى إليه جوابا على سؤالهم أو أمرا مبتدأ أمره من الله تعالى ، حتى قيل أن الغمام إذا ما ارتحلوا يسير مع الخيمة ولا ينجلي عنها إلا بالمقام الجديد .

ومثله ما نبأنا الله تعالى في هذه الآية أن الله تعالى سيحكم في آخر العالم مثل ما كان يحكم سبحانه في وسط بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، ينزل الغمام ويكلم من يشاء من عباده عن أمره ونهيه ، ويوم ذاك يعض الظالم على يديه من الحسرة وشدة الندامة أنهم لم يتخذوا مع الرسول الذي بعثه الله تعالى في الآخرين بسبيل الرشد ويجتنبوا سبل الغواية وطاعة الشيطان الذي سيخذلهم خذلانا شديدا حين يحكم الله تعالى العالم ولن يكون له حولا ولا قوة بما كشف الله تعالى من حقائق وآيات .

وهنا أقول : بأن ليس هذا النص الإنجيلي سالف الذكر هو الوحيد في إبهام ذكر اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم في الإنجيل ، ففي خبر الصيام أربعين ليلة كذلك أبهم ذكره ولم يصرح باسمه عليه السلام ، فقال :

أنا وموسى وإيليا وآخر لبثنا أربعين يوما وأربعين ليلة بدون شيء من الطعام [15].

وقد تأيد هذا في إخبار رسولنا صلى الله عليه وسلم حين نهى بعض أصحابه عن وصال الصوم اقتداء به ، فقال : (إني لستُ مثلكم ، إني أظلُّ عند ربي يُطعمني ويسقيني) [16].

وقد فسر المسيح بإنجيله وجه هذا ، على أنه بمنزلة صبر الملائكة عن الطعام يتعضون عن ذلك بالتسبيح والتهليل لله تعالى .

ومع جلاء هذه النبوءات وتأكيد الكتابين أمر هذه الشهادات آخر الزمان بهؤلاء الأنبياء على أعداء الله تعالى الأشرار ، نجد من طمس الشيطان لهذه النبوءات في عقول الناس وقلوبهم أن الكل يجهل حقيقتها ولا يؤمنون بما دلت عليه ، مع أنها بينةٌ في القرآن والإنجيل على ما فصلت هنا ، قال تعالى في القرآن : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ ولا معاد إلا ما

---

(15) إنجيل المسيح الصحيح (12/83 ص 144) .

(16) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة (355/5) .

تقرر في كتاب الله تعالى نبوءة وبإنجيله من قبل ، ترجع فيه الرسل ويحكم فيه الواحد القهار .

وقوله كذلك عز وجل لنبيه تشبيها له بسفينة نوح التي قضى الله على متنها نجاة المسلمين حين أراد أن يهلك الكافرين ، فشبه الله عز وجل حال رسوله بحال تلك السفينة بالقول : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ . يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ . وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ . وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ .

وفي خبر سفينة نوح عليه السلام قال : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ . تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاء لِّمَن كَانَ كُفِرَ . وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

فهنا شبه أمر رسوله بسفينة نوح وأنهما بأعين الله تعالى كناية عن حفظه لأمر قدر على الكافرين فيه هلاكهم ، وكما كانت سفينة نوح آية لله عظيمة فمثلها سيكون أمر رسوله بحفظه لليوم الموعود وذلك آية عظيمة لكن لا مُّدَّكِرٍ ، مع أن الله تعالى يسر هذا القرآن للإشارة لتلك النبوءات وتصديقها علهم يتذكرون لكن لم يكن ! .

والأعجب من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد يفصح عن ذلك على ما سأذكره لاحقا ، لكن قبل أحب أوضح المعنى من أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن يصبر لهذا الحكم الذي قدره ونبأه عن حقيقته ، يصبر له ويتعبد لله تعالى حتى يأتيه اليقين في ذلك ، بل نهاه عن التشكيك به ووعظه بشدة على ذلك في قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ﴾ ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ . وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

عد ذلك الحكم والقضاء آية من آياته سبحانه ، ونهاه عن الشك به وأن مكذب هذا الحكم إنما يكذب آيات الله تعالى ، ووعظه بأن لا يكون من مكذبي هذا الحكم والتقدير ، وهو الحكم الذي أمره بالصبر له في " سورة الطور " وأبدا إذا ما أمره به إلا ويوصيه بالعبادة ليستعين بها على الصبر لهذا الأمر ، قال له آمرا : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ وسيأتي في " الفصل الخامس " إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب زيادة بيان في هذا المعنى .

ومن قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ اتخذ بعض مخابيل عباد الصليب حجة على عدم صحة اعتقاد تحريف التوراة

والإنجيل لهذه الآية التي بحسب فهمهم الناقص أن الله تعالى عد كتبهم الباطلة مرجعا عند الشك ، وليس الأمر كذلك والقرآن أثبت تحريفهم لكتبهم وما هم في هذا إلا مثل ما حكى الله تعالى عن ذلك الوجه من أوجه الكفر وهو الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر .

وهؤلاء آمنوا بزعمهم بهذه الآية ليضربوا بها آيات أخر أثبت الله تعالى فيها تحقق تحريف اليهود لكتب الأنبياء والصليبية على إثرهم في ذلك حرفوا الكتاب وأفسدوه بشهادة المسيح على ذلك قبل ما يكون ، ونبأ أن من بعده سيأتي من يحرف كتابه وينجسه ، ورغم هذا يقول هؤلاء الكفرة منجسة الإنجيل ما يقولون تحريفا لمعنى الآية مثل ما حرفوا من قبل معاني آيات النبوءات كلها في بني إسرائيل .

والمعنى الحق في هذه الآية هو : أن اسأل من قرأ الكتاب من قبلك عن هذا الوعد ، الذي وجده من وصل له الإنجيل الصحيح للمسيح وبعض أسفار الأنبياء التي لم تطمس بعد وفيها تفصيل هذا الوعد والوعيد على ما فصلت لك ولأمتك ذكره بالكتاب الذي أنزلت عليك .

اسأل هؤلاء إن كنت في ريب وشك مما أخبرتك ، مثل النجاشي وورقة بن نوفل وغيرهم حتى حكي أن قيصر الروم كاد يسلم وأخبر بطارقته أن لعل هذا من ذكر خبره بالإنجيل [17].

لكنهم امتنعوا من تصديق ذلك ، فكل هؤلاء وهناك مثلهم أيقنوا هذه النبوءات وآمنوا بها ، ولذا نرى ورقة والنجاشي من أول ما بلغهم خبر بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به لسابق أثر عندهم وجدوه مما بقي من الأسفار الصحيحة ، وبها نبوءات النهاية والعودة واجتماع الشهداء آخر الزمان

---

(17) روي عن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر بكتاب فأتيته فقلت لحجابه : استأذنوا لرسول رسول الله ، فأتي قيصر فقيل له : بالباب رجلا يزعم انه رسول رسول الله ، ففزعوا لذلك فقال : أدخله . فدخلت عليه وعنده بطارقته فأعطيته الكتاب فقرئ عليه فإذا فيه : " بسم الله الرحمان الرحيم ، من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم . فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط ، فقال : لا تقرأ الكتاب اليوم بدأ بنفسه ، وكتب صاحب الروم ، لم يكتب ملك الروم . فقرئ الكتاب حتى فرغ منه ، ثم أمرهم فخرجوا من عنده ، ثم بعث إلي فدخلت عليه ، فسألني فأخبرته ، فبعث إلى الأسقف فدخل عليه وكان صاحب أمرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف :==

==هو والله الذي بشرنا به موسى وعيسى الذي كنا ننتظر ، قال قيصر : فما تأمرني ؟ قال : أما أنا فإني مصدقه ومتبعه فقال قيصر : أعرف انه كذلك ، ولكن لا أستطيع أن أفعل ، إن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم . " المعجم الكبير للطبراني 225/4 " .

وليس هذا بأول مؤمن من النصارى بالنبي صلى الله عليه وسلم لما بعث ، فقد روي أن أمير قبطي لما بلغه بعث رسول الله قام فأرسل هدية جاريتين أختين وبغلة ، فكان يركب تلك البغلة وسماها (دُلْدُلُ) وتسرى بإحدى الجاريتين وأنجبت له ولده إبراهيم عليه السلام الذي كان في بعض دخلاته جبريل يناديه به براءة من الله تعالى لعرض أم إبراهيم القبطية ." الطبراني الأوسط 37"

وهنا أقول لهؤلاء المكذبة بأي لسان قرئ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيصر روما ، فمثله قرأ الرومان كتاب إنجيل المسيح ، سواء قيل من خلال الترجمان باللسان أو القلم ، فإنجيل المسيح يقينا ترجم إما باللسان أو القلم ، إما بلسان برنابا عن طريق آية ومثله شهدت أناجيل الصليبية المحرفة أن المسيح أعطى آية لتلاميذه يتكلمون بلسان الأمم ، أو عن طريق مترجم عرف لسان المسيح ولسان الرومان فترجم لهم هذا الكتاب العظيم .

، فهذا هو المعنى من تلك الآية لا كما فهم هؤلاء الكفرة المحرفة من الصليبية [18].

أقول : ولما أراد الله تعالى هذا الأمر قلت أنه شبه أمر محمد صلى الله عليه وسلم بأمر سفينة نوح عليه السلام التي كانت تجري بأعين الله تعالى وملائكته ، أي بأمره القدري المكتوب ليعاد الفصل والفتح ، وكذلك رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم لما كان بأمر الله تعالى القدري ليعاد مكتوب قال بأنك بأعيننا أراد المعنى ذاته .

وقد قلت قبل أن المصطفى عليه الصلاة والسلام كاد يبوح بذلك أو فعل ذلك بالفعل لكن لم يتفطن أحد فقال : (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما يقاتل مع الدجال) [19].

وهنا ذكر آل بيته بمنزلة ذكر المسيح عليه السلام في إنجيله " للآخر" ويريد رسول الله نفسه ، مثله هنا هو يذكر " آل بيته " وإنما يريد نفسه وحفيده المهدي خليفة الله تعالى ورسوله ، لذا نراه عقب بـ (مقاتلنا آخر الزمان) ، وليس ثمة أحد منهم هناك سوى نفسه والمهدي عليهما الصلاة والسلام .

---

(18) حكاه عنهم الإكليريكي سامح كمال في كتيبة "الرد على الكتاب المسمى إنجيل برنابا ص 42 " .

(19) رواه الطبراني في الكبير .

بل هناك أكثر من هذا إذ شبه أمره بأمر " حطة " بني إسرائيل وهل يعرف الكثير ما حطة بني إسرائيل على الحقيقة ؟! ، لا أعتقد .

قال : (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطة بني إسرائيل) [20].

وهنا أتى بالكناية عن ذبح الأعداء ، والقتل كما هو معلوم نزل على آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لا منهم في أول أمر الإسلام ، ولن يكون منهم على ما أشار هنا في عصاة الخلق وأشرارهم إلا آخر الزمان ، فَمَثلهم في بني إسرائيل بما جرى في قصة " حطة " حين أمر بني إسرائيل بالدخول من الباب ليقتصَّ موسى عليه السلام من الجناة الذين أشركوا ليطهرهم الله عز وجل ممن اغترفوا عمل الشرك بالعجل ، وسيكون في الآخرين من آل البيت مثل ذلك على من كفر وأشرك ، أما الأولين من أهل البيت فمعلوم بأن القتل وقع عليهم ظلما وجورا ، وشردوا على ما ثبت من تأريخهم وتأريخ من عاداهم هذا ثبوتا ضروريا ، وإنما التشبيه هنا بحسب حال موسى وسيفه على الأشرار كناية عما يكون من رسول الله وحفيده المهدي على أعداء الله تعالى في هذه الأمة آخر الزمان ليس إلا .

وكتاب اليهود يشرح قصة الباب والحطة لا كما فهم غيرهم ، فهم حين حصل منهم الشرك بعبادة العجل أمر موسى عليه السلام بإغلاق أبواب المحلة التي كانوا يسكنون بها ، وجعل على أبوابها حراسا وأمر المذنبين يمرون من خلال

(20) رواه الطبراني في الكبير والصغير .

تلك الأبواب وأوقف عليها أتباعه من المخلصين الذين لم يتورطو معهم فيما تورطوا به من عبادة العجل ، وأمر كل منهم يقتل من المذنبين قريبه ، فكان يقتل الرجل أخاه وصاحبه وابن عمه حتى يغفر الله لهم ويحط عنهم خطيئتهم الكبرى تلك ، حتى قالوا قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ، وكان عليه السلام يسير فيهم وينادي يقول :

املئُوا أيديكم اليوم للرب ، حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة .

وسيفعل الله تعالى بالفجار والكفرة مثل ما فعل على يدي موسى ومن معه من الصالحين ، برسوله محمد وحفيده المهدي آخر الزمان سيكون نظير ذلك ، حتى قال رسول الله جراء ذلك أنه سيسمى حفيده المهدي بـ " السفاح " وهذا نتيجة ما يسفك كثرة من دماء الأشرار المنافقين والمشركين أعداء الله تعالى وذلك تمهيدا لعودة الرسل وإقامة الشهادة لله تعالى على كل أعدائه قبل نهاية عمر الدنيا ، على ما بين بالإنجيل والقرآن .

والمتمعن في آيات الكتاب بطولها لا يجد قوله تعالى ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ تورد إلا في أربعة مواضع ، كلها في خبر سفينة نوح والرابع منها في خبر رسوله الذي ذكرت ولم يكن هذا لغير معنى مراد لله تعالى وهو المعنى الذي بينته وقررت

إعلانه بهذا الكتاب ، ويعد هذا من جملة " المثاني " المتشابهة [21] التي تقشعر منها جلود الذين آمنوا ، والله الموفق .

وقبل أن أشرع في بيان تصديقات العلي لجملة من أخبار إنجيل المسيح الصحيح عليه الصلاة والسلام وأكشف عن وجه ما خفى من معناها ، وأبين أن فيها التأكيد على أن هذا الإنجيل موحى من الله تعالى لا مرية في ذلك إلا على من لم يشأ الله تعالى هداية قلبه واتبعه الشيطان يصده عن الحق الذي بشر به المسيح عليه الصلاة والسلام .

ذلك التبشير المؤيد بآيات الله تعالى العظيمة التي أجراها على يدي المسيح عليه السلام ، حتى أنطق لتأييده الحجر وأوقف الشمس ، وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، وخلق من الطين طيرا بإذن الله تعالى ، وحتى أن الله وهب على يديه لتلاميذه معجزات من بعده آيات تصديق له على أيديهم يشفي الله بهم المرضى ويخرجون الشياطين من الناس ، وكل هذه الآيات الباهرة لم تفد كبار اليهودية ومن اتَّبعهم من القراء والفريسيين بصدق دعوة المسيح وصحة مهمته التبشيرية ، بل ولم تفد كبار الصليبية وقسسها إلى يومنا هذا ، بل حرفت عليهم وباتوا من أشر الخلق وأشدهم ضلالا إذ تحملوا أمانة حرب هذا الإنجيل إلى وقتنا هذا والتشكيك به رغم ما أيد الله نبوءاته بالصدق من بعده

(21) ومن زعم أن القرآن كل آياته من المتشابه فقد جانبه الصواب ، والحق أنها سبع آيات متشابهات من المثاني لا غير .

عليه الصلاة والسلام ، جريا على سنة أسلافهم من اليهود ومؤسس ملتهم الشركية " بولص " الملعون عادم التقوى .

أقول : قبل الشروع بذلك الشرح أحب إظهار الحكمة من استخدام المسيح في نبوءته حقيقة وجود القمر وفيئه زيادة على ما مضى من كلامي ، فأقول هنا مبتدأ بهذا السؤال :

هل للقمر فيء بالحقيقة أم لا ؟ ، وما هو فيئُه ؟ وهل هناك فرق بين فيء الأجسام وظلها ؟ .

نعم ، فقد ثبت في لسان العرب وجود الفرق ، فهم يسمون بالظل ما كان متحركا من الأجسام ، ولا يصفون بالفيء إلا الثابت من الأجسام .

وعلى وفقه يكون فيء القمر وماهيته الحقيقية من المستحيل رؤيتها بالعيون البشرية ! ، وليقف هنا إجلالا لهذه النبوءة العظيمة في القرآن والإنجيل كل مؤمن يخشى الله تعالى ويرجو لقاءه ، من الذين هدى واجتبى .

والعرب لا تقول هذا فيء فلان ويريدون ظل جسمه ، بل يقولون ظله ، ويقولون فيء التلول ، وفيء المنزل لثبوت هذه الأشياء بغير حراك ، مع كبر حجمها .

لكن للمعلومية هم لا يمنعون وصف الظل على الكل ، إلا أنهم لا يقولون بحال عن ظل الشخص المتحرك هذا فيء فلان ، وخصوصية الوصف بالفيء والله أعلم أتت من كبر ظل الأجسام مثل التلول والجبال والمنازل ، وأن حركته منضبطة لا بحركة تلك الأجسام ذاتها ، بل بحركة الشمس .

ولما كان تحرك القمر بالخلاف من حركة الأجسام الموصوف خيالها بالظل ومنها أجسام البشر ، كان إطلاق الفيء عليه هو الأنسب كيف لا وهو غير مرئي أصلا ، وهذا سر تعلق النبوءة به وصفا .

وهنا أسأل : كيف ينشأ فيء القمر ؟ . هل ينشأ بتوسطه ما بين الأرض والشمس ؟ ، وهنا إذا توسط على خط مستقيم صرنا نحن في ليل وتعدت القضية هنا مسألة الفيء ، وسنصبح حينها في ليل دامس لا قمر ولا فيء قمر ، أما ما قبل وقوعه على خط الاستقامة ما بين الشمس والأرض فلن يرى القمر فضلا عن فيئه ! .

والصحيح أن الفيء إنما يكون لازما للقمر ما رأته أعين البشر ، فكلما رأيته يا الناظر أيقن أن له فيئا لكنه غير مرئي بالنسبة لمقدرة عينك المجردة فهو حاصل من جهته الأخرى ، لكن لا يستحيل على عقلك إدراك وجوده على

الحقيقة ، ومن هنا أتى التشبيه البليغ ما بين نبوءة القرآن [22] والإنجيل معا ، وهذا هو فيء القمر .

وعلى وفقه ننطلق لفهم النبوءة الإنجيلية والقرآنية معا في آية انشقاق القمر وآيات سورة الدخان ، ومن هنا أتى سر ارتباط بعض رؤى مبشرات المؤمنين بالقمر في وقتنا الراهن دليلا على هذه النبوءات ، بل أكثرها اليوم يرمز للقمر لهذا المعنى ، وليتنبه لهذا .

بل ماذا أقول ؟ : إن آية الانشقاق العظيمة كانت تنبه لهذا يقينا حين طلب منه كفار قريش آية على ما ذكرته قبل ، فلم يعرض عليهم المولى عز وجل إلا في هذا المعنى آية انشقاق القمر ، فكل شق يمثل رسول من رسل الله تعالى وهما محمد صلى الله عليه وسلم وحفيده المهدي عليه السلام ، أي أراهم وجه القمر وفيئه لو كنتم تعلمون .

ومعنى النبوءة : أن القمر بدا بوجه ، وسيأتي يوم يتبدى الفيء لهذا القمر على آخر حتى تبلغ المشابهة والمطابقة كما وجه القمر الآن ، فيما لو استدار وبدا بدلا من جانبه الآخر جانبه الغير مرئي للبشر طوال الأزمان الماضية وهو عين ما عناه المسيح في نبوءته .

(22) أعني قوله تعالى في سورة الدخان : (إنا كنا مرسلين) . ووقت هذا الخطاب كان رسول الله مبعوثا بالحقيقة ولو كان المعني بذلك ذاته لقال تعالى : "إنا أرسلنا " . أي سنفعل ولم نفعل بعد .

فهل لو انفتل القمر بإذن الله تعالى وصار ما كان في الجانب الآخر لجهتنا ، هل تراهم يفطنون ؟! فهذا هو المعنى من النبوءة .

وسر ارتباطها بنبوءة القرآن المؤيدة لها بالمعنى ، أنها تحكي عن رسول غير ما يتبادر لأذهان السامعين من الكلام وتقرر لديهم في الذاكرة المخدوعة.

ولنعد الآن لـ﴿ كُنَّا ﴾ في آيات سورة الدخان المحاكية لهذه النبوءة الإنجيلية لنتبين سر ذلك الترابط وأوضح مدى علاقتها بهذه النبوءة ، والتعريف بأنها تفسيرٌ لها .

وكِلا ﴿ كُنَّا ﴾ في تلك الآيات في ذات المعنى فالنذارة بأمر المهدي هناك ، والإرسال فيها كذلك للمهدي في تلك الآيات لا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، ومن هنا يأتي العجب في علاقة ﴿ كُنَّا ﴾ في تلك الآيات بهذا المعنى ، في كونها زائدة وليست غير ذلك . أي أصلية بالكلام . [23] .

وهنا أدعو العاقل لرفع (كنا) من تلك الآيات بالتلاوة وليرى بنفسه كيف سيكون المعنى ؟

(23) سبق ونشر بيان هذا المعنى وارتباط النبوءتين بعضهما ببعض على وفقه في مقالة بعنوان : " الكلام حول نبوءة الإنجيل (فيء القمر) وعلاقتها بـ(كان) العربية " في موقع المهدي على شبكة الإنترنت تراجع هناك .

لاشك سيجد المعنى : (إنا منذرين) و (إنا مرسلين) للمستقبل لا الماضي ولا الحال ، خصوصا في (مرسلين) ! ، ولو كان المراد بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم لما جاز لهذا الوجه أن يكون في هذا الخطاب والخبر ، فالإله الحق منزه خطابه على الإطلاق من أدنى زلل ، ولا يصح قوله والمراد المصطفى صلى الله عليه وسلم في : (إنا مرسلين) ، وهو قد أرسل بالفعل زمن الخطاب ، ومثله (الإنذار) ، فهي مقترنة هنا ، أي تضمن كل منهما معنى الآخر ، سنرسل وننذر ! ، والكلام خارج على وجه الخبر ، والخبر بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ممكن هنا ، وذلك أن يقول : (إنا أرسلنا) ! .

فلا يستقيم بحال أن يقول (إنا مرسلين) والنبي من يتنزل عليه الخطاب قد أرسل ! ، فهذا لا يستقيم في خطاب العقلاء فكيف بالرحمن العليم الحكيم سبحانه ، فيجب تنزيه المعنى في خطابه هذا من فهمهم السابق لتلك الآيات .

فقوله : (إنا مرسلين) أي سنفعل ، ولم نفعل بعد ! ، فانظروا للعجب في أسرار القرآن .

وهنا يأتي تفسير قول من قال القرآن حمال أوجه حكاه أبو الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنزل القرآن على سبعة أحرف ، لكل حرف منها ظهر وبطن) [24].

(24) ذكره صاحب المطالب العالية (67/4) عن البزار ، وقال : إسناده حسن في مختصره للبزار .

وأنا أتحداهم أن يأتوا بالمنع لهذا الوجه الذي ذكرت في ﴿ كُنَّا ﴾ الزائدة من حيث اللغة والمعنى ، وهو أسلوب في القرآن ، ومثله قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾ . وهو أمامهم ، يمكنهم قول : (كيف نكلم من في المهد صبيا) ولا يُخل حذفها بالمعنى ، صحيح أنه يغيره نوعا ما لكن لا يخل به هذا الحذف ويمنعه من كل وجه ، ولذا سميت (كان) هنا الزائدة .

أما في سورة الدخان فهي كذلك ، لكن تغييرها للمعنى عجب عجاب ، وهو في تفسير وتفصيل نبوءة الإنجيل ، ومعناها ثابت في صحة اعتقاد أن المهدي ما هو إلا هذا الرسول المذكور في تلك الآيات ، وهو المراد بنبوءة الإنجيل وآية انشقاق القمر رسول من رسل الرحمن عز وجل ، وصفة الإرسال لما كانت تقع عليه وعلى المصطفى صلى الله عليه وسلم لكن من غير علم ويقين الخلق كان هذا التمثيل الغامض والخطاب الخفي عليهم ، وهكذا اقتضت حكمة الله تعالى وأتى الأمر بالواقع بمثابة وجه القمر وفيئه والذي لو استدار ما فطن أحد لذلك ، ومن هذا خرجت الحكمة بتشبيه تلك النبوءة الإنجيلية بفيء القمر والقصد إخفاء معنى النبوءة القرآنية الإنجيلية حتى لا يعلمها إلا الله تعالى ولن يكشف سرها إلا وقت تأويلها ، فسبحان الله علام الغيوب القادر الحكيم .

وليصدقني المؤمن أن ﴿ كُنَّا ﴾ حتى في إثباتها في سورة الدخان أصلية ، هي تأتي على وجه النبوءة كذلك على هذا المعنى ، لأن (كنا) في العربية تأتي

على وجه الإخبار هي كذلك بما يكون ، وليس هنا وقت ذكر ذلك ومن ذكره من أهل العلم بالعربية .

والآن أتى دور الكلام على خصوص أنباء المسيح بالإنجيل عن الأمور المغيبة التي تحقق بعضها وبعضها سيتحقق لاحقا وجملتها ما يلي :

- أن مهمته التبشير برسول الله وحفيده المهدي ، والدعوة لتوبة اليهود لله وأن خلاصهم باتباع وتصديق بشارته لحين يبعث رسول الله ثم عليهم الإيمان به واتباعه .

- إنذاره غش أنبياء الكذب بعده وأنهم سيكثرون وسيأخذون من كلامه متذرعين به لينشروا باطلهم وبذلك يتنجس إنجيله .

- إخباره عن " بولس" رأس الصليبية ومبدعها الذي وصفه بـ" عادم التقوى " مدعي الألوهية بالمسيح وبذلك تنجس إنجيله .

- إعلامه أن محمدا الرسول لا يأتي في زمنهم ، بل يأتي بعدهم بعدة سنين وعين جهته من الجنوب ، وبين أن ذلك لن يكون إلا بعد ما يبطل إنجيله على يد هؤلاء الأنبياء الكذبة .

- وأنه لا يأتي إلا على قلة من المؤمنين ، وأن لا نهاية ستكون لدينه لأن الله سيحفظه بمعنى أن لا دين سيكون بعده ، وأنه سيمتد ليشمل العالم وأن هذا وعد الله لإبراهيم في أن يبارك بذريته الشعوب .

- وأنه سيظهر صدق يسوع إبن مريم .

- وأنه سيأتي بقوة عظيمة على الفجار ويبيد عبادة الأصنام من العالم وسيفتك بعابديها ، وسينتقم من الذين سيقولون المسيح إله .

وهذا النبأ الأخير لا يمكن حمله على بداية بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بل إما يحمل على الحال حين عودته ثانية بعد ما يمهد لرجعته حفيده المهدي عليهما الصلاة والسلام ، أو أن يكون المراد بتحقيق هذا على يد المهدي حفيده فهو الذي يصح القول بأنه سينتقم ممن يقول في المسيح أنه إله أو ابن إله ، فجده لم ينتقم من عباد الصليب بل أقرهم على شركهم مقابل أخذ الجزية منهم ، بل أمر تعالى في القرآن أن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن وهذا خلاف معنى النبوءة الأخيرة للمسيح ، والتي لا يحمل تأويلها إلا على ما يكون في زمان المهدي عليه الصلاة والسلام ، ولاحقا بما يكون على يد جده صلوات الله وسلامه عليه حين عودته ، فهو حين عودته لن يقبل منهم ما كان يقبل من قبل ، مثل أن المسيح لما ينزل عليه لن يقبل منهم ما كان مقبولا منهم قبل ، ومما يدل على هذا وأن وقت تأويل ذلك آخر الزمان تنبوءاته التالية في جملة ما سبق :

- أن المؤمنين يقلون في ذلك الوقت فيرحم الله العالم فيرسل رسوله الذي تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختاري الله وهو سيظهره للعالم ، هكذا هو نص النبوءة الإنجيلية .

وهذا إنما تحقق بحفيد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فهو الذي انطبق عليه تطهير إنجيل المسيح من تدنيس الكفرة الكذبة ، بإظهاره وإعلانه للعالم يقرؤون كامل متنه وفيه براءته من كل ذلك وبيان الصدق الذي كان عليه المسيح عليه الصلاة والسلام ، أعلن كله حتى صار يقرأ كلام المسيح بالكامل وعرف ما قاله وقرر فيه من حق بحسب ما هو مدون بهذا الإنجيل من خلال الموقع المبارك العائد للمهدي عليه الصلاة والسلام ولدعوته .

وأنه هو من سينتقم للمسيح ممن زعم عليه أنه إبن الله ، أو أنه الله نفسه تعالى الله عما يشرك الظالمون علوا كبيرا .

كذلك سينتقم من عبدة الأصنام وهذا مما لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحق الصليبية ولا بحق عباد الأصنام من قريش ، إذ كان يحب تجنب إبادتهم وكان يعفوا عنهم إلى آخر ما يمكنه العفو حتى نادى في فتح مكة بالعفو العام عنهم وعن قادتهم كما هو معلوم لكل أحد ، أما هذا الذي

يتنبأ بأمره المسيح فهو محارب مبيد لعباد الأوثان وعباد الصليب لا يقبل منهم ولا يتجاوز عنهم ولا يقر باطلهم بأي حال .

وآكد ما يدل على أن بعض تنبوءات المسيح هذه إنما تأويلها سيكون آخر الزمان قوله ما يلي :

وسيجيء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك في العالم وستحيى طربا أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضا فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأني بشر كسائر البشر فالحق أقول لكم أن نبي الله حينئذ يأتي اهـ .

فمجيء أجلى من سائر الأنبياء غير عن مجيء نبي الله حينئذ ، فبالأول يعني رسول الله وبالأخير إنما يعني نفسه عليه السلام ، وجعل شرطا لمجيء الكل هنا سقوط عبادة الأصنام والاعتراف بأنه بشر وليس إله أو ابن إله ، وطرب أبراج آبائه ، فمتى حصل كل هذا سيكون مجيء رسول الله والمسيح ، فهذا ما تعنيه هذه النبوءة ، ولن يكون كل ذلك إلا في آخر الزمان لقرائن عدة وردت بنص هذه النبوءة :

أولها : النص على ذكر الأبراج . وهي هذه الأبنية العالية ذوات الأدوار الشاهقة بحسب ما هو مشاهد في عالم اليوم وهو نمط للبناء غير مسبوق بكل القرون الماضية خصوصا منها البعيدة بالقدم مثل زمن المسيح

عليه السلام ، فقد كان البناء بوقتهم متواضعا جدا ولست بحاجة هنا لسرد كل النصوص عن رسولنا صلى الله عليه وسلم لبيان كيف أن ظهور هذه الأبراج العالية من أشراط الساعة وعلامات قرب وقوع الدينونة ، لكني سأنقل هنا بعضا منها وأبدأ بما روي عن رجل كان نصرانيا يتتبع الكتب والنبوءات حتى وقع على صدق ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآمن به واتبعه وأخلص دينه لله تعالى حتى صار من خيرة أصحابه رضوان الله عليهم ، وهو سلمان الفارسي قال : " إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض " [25].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف أنت إذا أدركت ثلاثا ؟ أعيذك بالله أن تدركهن : طول البنيان وإمرة الصبيان وشدة الزمان) [26].

وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى رعيته عن إطالة البنيان ويقول : يا معشر العريب الأرض الأرض .. لا تطيلوا بناءكم فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم [27].

(25) مصنف ابن أبي شيبة (663/8) وفيه " وان تقطع الأرحام ويؤذي الجار جاره " .

(26) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ص 178 راجع كتاب "كشف اللثام ص155" .

(27) رواه الدارمي في السنن (79/1) راجع زيادة في تخريج الأثر "كشف اللثام ص 155 " .

وغير هذا كثير في كراهة إطالة البنيان وأنه من علامات قرب قيام الدينونة أو الساعة على ما أشارت إليه نبوءة المسيح عليه السلام في إنجيله وصدقت ذلك أخبار رسوله بل القرآن كما سيمر معنا لاحقا .

ولما كانت إمرة الصبيان وكثرتها من علامات الساعة هي كذلك قرن بالذكر ما بين ذلك ، وكان سلمان يحذر منها بل دعا على من آذاه مرة بأن يدركها لما فيها من شر وعقوبة ، روى عنه ذلك إبن سعد في الطبقات بإسناده لمن قال : رأيت سلمان الفارسي بالمدائن في بعض طرقها يمشي فزحمته حِملةٌ من قصب فأوجعته فتأخر إلى صاحبها الذي يسوقها فأخذ بعضده فحرّكه ثم قال : لا مت حتى تدرك إمارة الشباب [28].

وقريب منه عن معاذ قال لما تخوف الناس الطاعون في الشام : ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك أن يغدوا الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أم منافق ، وخافوا إمارة الصبيان [29].

وبهذا وغيره ندرك أن التطاول بالبناء من أشراط الساعة وهو مما يكون آخر الزمان ولم يقع مثله من قبل ، وأن زمان ذلك يعد من أشر الأزمان .

---

(28) الطبقات لإبن سعد (65/4) .

(29) رواه أبو نعيم في الحلية عن طارق بن عبد الرحمن . يراجع كتابي (وجوب الاعتزال 17/1) وكتابي (كشف اللثام عن جهل سلمان العودة على أمر مهدي الإسلام ص 155) .

ومما يؤكد أن ذلك لا يكون إلا آخر الزمان حين يبلغ البناء غايته وتكون الساعة حين ذاك قد أوشكت على الوقوع ما روي عن علي رضي الله عنه وهو من أعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أشراط الساعة ، قال لما سألوه عن الساعة : لقد سألتوني عن أمر ما يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم تكن الساعة كثير لبث ، إذا كانت الألسنة لينة والقلوب نيازك ، ورغب الناس في الدنيا وظهر البناء على وجه الأرض ، واختلف الأخوان فصار هواهما شتى ، وبيع حكم الله بيعا (30).

يريد بالساعة هنا بالتأكيد نزول عيسى عليه السلام أو النداء من السماء ، بين ذلك في حديث آخر عنه في الهرج أنه لا ينتهي عن هذه الأمة حتى يكون النداء أو نزول إبن مريم ، روي حديثه عن القاسم بن محمد قال :

أن عليا مر على فتيين بالمدينة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك قبل أن يبايع وهما يقولان : قُتل ابن بيضاء ومكانه من الإسلام والعرب ثم والله ما انتطحت فيه عنزان ! ، فقال علي : ما قلتما ؟! ، فأعادا عليه ، فقال :

بلى والله ! ورجال بعد رجال وكتائب بعد كتائب ، وزحوف بعد زحوف ، ورجال وكتائب ، وزحوف في أصلاب رجال ، حتى ينادى ! أو يخرج ابن مريم (31).

(30) مصنف ابن أبي شيبة (663/8) .

(31) رواه سيف التميمي في كتاب الردة والفتوح .

وقد ظهر البناء على وجه الأرض ظهورا ما بعده ، فقد تجاوزت علواً بعيدا جدا حتى أن السحاب يمر من تحت بعضها وهذا لم يكن إلا لأعالي الجبال من قبل هذه البنايات ، وهذا هو الحد الأقصى والمعقول الذي يصح به تحقق تلك النبوءات ، وعلى قول علي رضي الله عنه ليست الساعة على هذا كثير لبث بعد ذلك ، وسيكون النداء قريبا باسم المهدي وبعده نزول المسيح إبن مريم عليه الصلاة والسلام .

بل أقول أكثر مما قلت قبل فأعلن أن القرآن ذاته أتى بتصديق نبوءة الإنجيل في ظهور هذا " البناء (الأبراج) " لكنه أتى بتسمية ذلك بالجبال . سيمر بيان ذلك معنا لاحقا . لتغليب الوصف والتسمية بالمشابهة لا الإسم نبوءة ، وألمح عن علوها في السماء ، بل أقسم عز وجل بذلك تبارك اسمه وتعالى جده لا إله إلا هو ، يعلي الحق وهو أعلم بالمتقين ، فقال : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ .

فأضاف هنا بقسمه بروج العصر إلى السماء لعلوها وارتفاع رؤوسها الشاهقة التي بلغت عنان السماء ، وهو العلو الغير مسبوق كما هو ثابت ، والكل في وقتنا يدرك ذلك ويعلمه حق العلم ، حتى أن بعض تلك الأبراج الشاهقة جدا يمر من تحتها السحاب على ما قلت قبل أدرك ذلك الكثير من الخلق ، فكانت إضافتها للسماء نسبة لبعدها علوا في السماء ، حتى أن الناظر لن يُدرِكَ أعلاها ببصره إلا ولزاما عليه النظر مع ذلك للسماء ، فأتت الإضافة

بهـذا الإعتبـار سمـاءٌ ذات أبـراج ، وأتـى القسـم الربـاني شـهادة لصـدق هـذه النبوءات نبوءة الإنجيل ونبوءات المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأن وقوع ذلك حق لا مرية فيه ، وعليه نراه عز وجل أردف بذكر اليوم الموعود بعد ذلك وهو ما أخبر عن تفاصيله رسوله المسيح في إنجيله ونبينا صلى الله عليه وسلم ، ومن أصدق منهما في الإنباء عن ذلك ، وليخسأ متنبئة الكذب مقتبسة الباطل على المسيح وإنجيله وليأتونا بمثل هذا الحق وتلك النبوءات وتفسيرها إن كانوا صادقين .

كما أنه أردف بالذكر خبر أصحاب الأخدود مثل ما أردف بالذكر بعد ذلك خبر فرعون وثمود ، وذكر البطشة ، وخبر جنود الباطل ، وأنه يبدئ ويعيد ، وأن قرآنه مجيد والرب بالكافرين محيط .

وكل هذا من الوعيد الشديد والتعريض والمقارنة بالذكر ، نسبة لما حصل على عباد الله تعالى اليوم من تنكيل وقتل وتشريد ، الأولون من فرعون وثمود وجنودهما ، والآخرين من هؤلاء الطواغيت وجنودهم ، وذكر بأن مثل ما يحصل اليوم قد كان حصل بالسابق بحق أصحاب الأخدود .

وهكذا بين تشابه أحوال المدركين لتلك البروج المشيدة العالية بأحوال من سبقهم ، أهل الحق بنظرائهم وأهل الباطل بأشباههم ، والله سيقضي بينهم بالحق ويجمع الشاهد والمشهود .

ولا يلتبس بهذا آيات سورة الفرقان والحجر فهي من الآيات المتشابهات التي تقشعر لها جلود الذين آمنوا ثم تلين لذكر الله وما أنزل من الحق ، فتلك بروج وهذه بروج وقد جعل بينهما حدا للبيان قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ ومعنى تشييد البرج إعلاء بناءه على وجه الأرض لا يريد هنا بروج السماء .

قال أبو عبيد : كل شيء رفعته فقد أشدته ولا أرى البنيان المشيد إلا من هذا ، يقال :

أشدت البنيان فهو مشاد ، وشيدته فهو مشيد إذا رفعته وأطلته .

وهنا يريد الله تعالى بهم بلوغ الغاية ، أي ولو بلغتهم من القوة أن تشيدوا البناء العالي فالموت والإهلاك مكتوب عليكم سيبلغكم ولو كنتم فيها تلك البروج المشيدة العالية ، حتى أنَّا نراهم في بلاد اليابان يشيدون البناء على قواعد يرجون أن تعصمهم من الموت وما هي بعاصمتهم من أمر الله تعالى إذا جاء ولا هو مغني عنهم شيئا ، وسيرون .

وكما أن في السماء بروجا زينة للناظرين ، فعلى وجه الأرض بروجا ستكون لعنة للظالمين وسحقا ولو اتخذوا منها زينة وفخرا وقد أتت بعض الأخبار في ذم الأعراب بأنهم سيتطاولون بالبناء وقت التأويل ونص على أن ذلك من أشراط الساعة .

وبهذه الآية الأخيرة أقسم الله تعالى على ظهور هذا البناء العالي وربط ذكره باليوم الموعود المنتظر ، أما بروج السماء التي هي من زينة الله تعالى للفضاء فلا رابط خاص لتلك يجمعها باليوم المنتظر ، مثل ما ربط الذكر بين ذلك في آيات سورة البروج ، ومثله في نبوءة المسيح عليه السلام حين ربط ما بين ظهور البناء وعودته وعد ذلك علامة لإتيانه ومن معه من رسل الله تعالى ، وهم لا يأتون إلا في يوم الدينونة أي يوم القيامة ، وها هو الشرط وبقي المشروط غير كثير لبث ، والحمد لله تعالى على نعمة الإيمان والهداية وسكينة العزلة والإنتظار كما كان ينتظر رسل الله تعالى ويوقنون .

ولم ينفرد المسيح بذكر الأبراج من بين أنبياء بني اسرائيل بل سبقه إشعيا النبي عليه الصلاة والسلام ونبأً هو كذلك عنها ، بل نبوءته أتت بتفصيل أكثر ، وتواطؤ نبوءة القرآن معها تعد بشكل شبه كامل لينتج عن ذلك انكشاف خداع أمريكا وحلفائها للمكر العصري ضد الإسلام والمسلمين ، وهو ما سيأتي تفصيله أكثر لاحقا عند التحدث عن بعض الأخبار عن رسولنا صلى الله عليه وسلم التي فيها ذكر زوال الجبال كناية عن هذه الأبراج ، يواطئ صلى الله عليه وسلم بذلك نبوءة القرآن في زوال الجبال مكرا من الأشرار .

قال إشعيا عليه السلام : ويكون على كل جبلٍ عالٍ وعلى كل أكمة مرتفعة سواق ومجاري مياه في يوم المقتلة العظيمة حينما تسقط الأبراج ! ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس يكون سبعة أضعاف كنور سبعة أيام في

يومٍ يجبر الرب كسر شعبه ويشفي رضَّ ضربه . هو ذا إسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريقُ عظيم . . اهـ[32].

يحكي عن سقوط أبراج ما يتبعها ظهور أمر المهدي والممثل عنه هنا بالقمر الذي بوقته سيكون نوره كقوة نور الشمس مما يفتح الله عليه ويثبت خروجه بآياته العظيمة ، والذي بعده سيكون رجوع المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو المكنى عنه بالشمس والذي سيكون أمره حين ذاك أقوى كنور سبعة شموس .

وشاهد الصدق في هذه النبوءة ما يسمونه الآن بتأثير " البيوت الزجاجية " أي ارتفاع حرارة الأرض وما نتج عن ذلك بحسب رأيهم ازدياد الأمطار وكثرة الطوفانات والعواصف ، إنها عقوبة الله تعالى على الأشرار التي نص على خبرها الكثير من أنبياء بني إسرائيل ونبينا صلى الله عليه وسلم وهي على أولها الآن ، ومنها هذه النبوءة عن إشعيا عليه السلام التي أخبر فيها بكثرة الأمطار بثوران الأنواء الهائجة على رؤوس الأشرار . بحسب خبر إرميا . ، وحتى كعب الأحبار عن اليهودية كان يخبر بكثرة السيول آخر الزمان ، فالأمر أظهر شيء فما للناس عنه في عمى ؟! .

وقد وجدت القرآن ينص على أبراج النبي إشعيا عليه السلام لكن بالكناية لا التصريح باسمها فنطقها جبالا مراعاةً لمبلغ علم الناس من قبل

(32) الإصحاح (30 / 25) .

ومدى قوة استيعاب عقولهم لبعض ما يكون في آخر عمر الدنيا فرحمة بهم من ذلك ولحكمة إخفاء النبوءات لتكون غيبية سماها تعالى في كتابه الأخير بـ " الجبال " ، وهذه لوحدها استحقاق التصنيف المنفرد لبيانها لكن لا مناص من المرور على ذكرها هنا للعلاقة الوثيقة في موضوعنا عن البناء وأنه شرط للساعة ولعودة الأنبياء .

ولو كان قيل لأولئك بدلا عن الجبال بالذكر هذه الأبراج لطلبت أفهامهم زيادة إيضاح ولخرج النبأ من ضرورة الإيجاز للتوسع والإطناب وانتفت بذلك الحكمة التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الإخبار بـ" مجامع الكلم " ثم لعل بذلك إن فعل خروج للنبوءة من السر للعلن مسبقا ، فتفقد بذلك أهم أشراط الساعة تخفيها المحكم ثم تنتفي بعد ذلك فجائية الساعة على الكفار والمنافقين وعموم اللاهين والتي قدر لمجيئها الخفاء للإبتلاء والتمحيص ليهلك من يهلك عن بينة ، وينجي الله من كتب له النجاة .

قال تعالى في سورة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ . فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ .

وكم توهم على هذه النبوءة القرآنية الكثير من الخلق فحسبوا أن ما جاء فيها ما هو إلا من ضرب الأمثال لا الحقيقة ، وليس بصحيح هذا الإعتقاد ، وقد أبْعَدَ أو أُبعِدَ من قال بذلك والقرآن عزيز لا يهدى لأسراره إلا من اجتبى

سبحانه ، إنما المراد بذلك خبر عن حقيقة ستكون لا مجرد مثال لا حقيقة له من الواقع ، فالمكر لا يمثل له بزوال الجبال مهما بلغ من شدة وإتقان حبكة ، ويعد هذا من المبالغات والتعديات التمثيلية والله منزه عن مثل هذا ولا يقول إلا بالحق سواء كان للحقيقة أو الأمثلة التي لها صورة من الحقيقة ، مثاله قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ . وَلَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ .

نراه صدر خبر هذه الآية على أنه مثال لكنه بالحقيقة هو واقع بدليل إرسال الرسول إليهم ، وهو مثل لما سيجري على أهل الكويت من إلباس وعقوبة وإرسال المهدي إليهم ، وكل هذا يجري عليه القرآن باسم الأمثال لكنه بذات الوقت إخبار وسيتحقق ، وإنما هي أمثال باعتبار دعوة الغير للتدبر والإعتبار بحالهم .

قال تعالى في شأنهم كذلك وشأن رسولهم : ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ . وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ . وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ .. ﴾.

مراده بضرب الأمثال قوله ﴿ وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً . . ﴾ ثم أذاقها لباس الجوع والخوف . وهذا عين ما حصل ولذا قال هنا سبحانه بعد ما

جاء العذاب وهو " البطشة " ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ أي بالقرآن الذي يتلى فيه نبأكم وذكركم ، وكيف تكون أحوالكم الرغدة ، ثم يلبسكم الجوع والخوف وقد كان .

ومن ذكراهم وأمثالهم الدخان الذي قال فيه تعالى : ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ . وأمره بإنذارهم من العذاب الآتي وهو عذاب البطشة ، لكنهم حين يأتيهم العذاب ويطلبون التأخير لن يستجاب لهم ، فقد طالبوا من قبل كشف العذاب وادعوا الإيمان ثم بان عدم صحة دعواهم ، وحين يأتيهم العذاب النهائي يقال لهم : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ... وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾ من إلباس للجوع والخوف ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ بالقرية وأحوالها فلم ينفع ذلك فلا إرجاع .

وعلى ذلك أقول : أهل هذا النبأ قصتهم باتت حقيقة وسينالهم ويجري عليهم ما قدر لهم ، وبالفعل كان ذلك وسيكون تمام ذلك ، ألا يرى العاقل كيف تطابقت الأحوال المذكورة بالآية عليهم من كل وجه ، ومن شكك بذلك ما عليه إلا تفحص أخبار ما جرى لهم فلن يجد إدراك ذلك من المحال .

ثم نراه انتقل تعالى لذكر زوال الجبال فهو مكر عالمي على هذا ولا يستبعد منهم ذلك ففي الجميع التهمة وسوابق التواطؤ كثيرة ما بين المنافقين المحليين والكفار العالميين ، والقرآن يرمي هنا باتهامهم في السياق جميعا ولو كان التنفيذ من البعض فالآخرين مشتركون بوجه ما من أوجه التواطؤ ولا شك ،

فمن تأسيس التيار المزعوم المقاوم للسوفيت وعساكرهم ، إلى الإمداد بالمال والعتاد طوال تلك الفترات ، مع التهييج الخطابي لينقشع عنهم شباب التيه الإسلامي إلى أتون تلك المعامع والفتن والمحن ، حتى بلغوا ما قيل أن ابن لادن وقاعدته وراء تنفيذه في عاصمة الأمريكان الكفار وليس كما قالوا وقد شهد الله تعالى أن ذلك بمكر منهم : ﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ . يَوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً وَلا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ .

وقد ثبت أن هذا الأحمق نفى ذلك عن نفسه ثم عاد فأسلس لهم الإنقياد وراء خطتهم الجهنمية ومكرهم ، وكم شهد الكثير من عقلاء الصليبية بأن الأمر برمته فبركة من شياطين أمريكا ، وقامت شواهد عديدة على استحالة تنفيذ أولئك السذج البسطاء لهذا العمل الرهيب ، ما كان بمقدورهم فعل ذلك ، والصحيح أنه فعل باسمهم مكرا كما بين الله تعالى وسواء قلنا تم ذلك بعيدا عن هؤلاء أو بوجودهم وهم لا يشعرون أو مأسورين ، ويكفي بذلك معرفة الحق أن شهد القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الحدث .

رسولنا صلى الله عليه وسلم بالإخبار عنه ، وربنا سبحانه بإفشاء أنه مكيدة ومكر ، وكل مجريات هذا الحدث تدل على صدق هذا النبأ وكفى بالله مخبرا عن ذلك ولو لم يقم لنا أي شاهد على أنهم وراء هذا الحدث لكفت شهادة الله تعالى ورسوله ، فكيف وشواهد التأكيد على أن بالأمر ما يريب ، ومن شاء مراجعة تلك الشواهد عليه تتبع مضان نشرها ومن ذلك موقع المهدي على شبكة الإنترنت .

ودليل اتحاد الذكر هنا بالمكر تشابك أحوال الناس وتعاصرهم مع إتحاد مصالحهم على تحقيق ذلك فكلهم راموا حرب الإسلام وإبعاد أحكامه ونبذ دعاته والمتحمسين لتحكيمه فاجتمع على مصلحة ذلك عالم الغرب والشرق لا ينكر ذلك إلا من لا بصيرة له وكل زخم تبع ذلك الحدث إنصب على هذا الهدف حتى تجلت الهجمة الشرسة على الدين الإسلامي بشكل غير مسبوق وتواطؤ فريد انساق له من مدعي الإسلام والمنتمين له اسما خلق كثير على رأسهم حكومات الشعوب ولا كأن الإسلام دينهم وملتهم ، ومثل هؤلاء الأصل فيهم التهمة لا البراءة وهذه أفعالهم وهذه نتائج تحالفاتهم مع الغرب الكافر ، باتت حربهم للدين سافرة .

وفي قوله عز وجل في خبر زوال الجبال ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ مع قوله قبل في دعواهم بعد نزول العذاب ﴿ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ دليل على المعاصرة وإدراك المخاطبين هؤلاء لفتنة زوال الجبال ، ودعوة الحق دعوة المهدي عليه الصلاة والسلام ، وهي دعوة الله التي بعث بها المهدي ومن معه من الذي أرسلوا لأعيان الجزيرة العربية من أدعياء المشيخة والعلم ، وقد بلغهم خبر هذه الدعوة فأنكروها وحين يرون العذاب سيقولون مع غيرهم من المكذبين مقولتهم تلك يوم وقوع الفوت الذي لا مرد لهم منه .

وقد عاب الله تعالى دعوى معاصريه كذلك بعدم الزوال ، كيف ؟ والعذاب كان وعيدهم ولا أي عذاب ، بل الإنتقام وهو الوصف الذي لم يذكر بالقرآن إلا ويكون المراد به عذاب الإستئصال والقطع الأبدي ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ .

وهذه حقيقة تأويل تلك الآيات وهذا هو التفصيل الحق في نبأ هؤلاء الرسل ودعوتهم المضافة لله تعالى إضافة تشريف وتكريم , وبالفعل لم يكن ابتداء تلك الدعوة إلا من الله تعالى ، فكب بها هؤلاء وكان ذلك قدرهم فلم تنفعهم تلك الأمثال في القرآن .

أقول : ومثله الإخبار عن زوال الجبال بآيات سورة إبراهيم عليه السلام ، وهي جبال بالمثال فقط وإلا حقيقتها هذه الأبراج العالية علو الجبال وهي كذلك ستزول من مكر الأشرار ، وزوالها عين ما حصل بإسقاط جبلي نيويورك مكرا من الأشرار ضد الإسلام وأهل الإسلام ليألوا منه ومن المسلمين ، لأنه ما كان لهم ليفعلوا ما فعلوا بعد ذلك لو ما تلك القصة الملفقة والتي شهد بمكرها وأنها من عمل أيدي ساسة أمريكا ليتوصلوا بحجة تلك الحادثة لما وصلوا له بعد من حرب للإسلام والمسلمين تمثل ذلك بكل ما حصل لاحقا بعد سقوط تلك الأبراج وشهد بهذا كثير من الخلق المطلعين والعارفين .

وما كان ليتم لأعداء الله الأشرار ذلك إلا بإحداث هذه الزلزلة الرهيبة والتي ضخمت في وسائل إعلامهم حتى جعلته شبيه بيوم القيامة عند الصليبية

لتعطي تلك الحادثة أقصى إثارة حتى يتسنى لهم شحن عواطف الناس وتقليب بصائرهم فيسهل لتنفيذ ما كادوه بالخفاء .

وما يدرينا لعل بوش والكثير من أغبياء العالم لا علم لهم بحقيقة ذلك ، فبالعالم دهاة شياطين يخططون دائما لأكبر الأحداث التي يساق لها الرعاع وهم عميان ، أولئك قادتهم المتخفين باطنية خلاف قياداتهم الظاهرية ، فكثير من الأحداث التي سيق لها رعاع الناس من غير وعي لا يعلم يقينا قادتها وأغلبهم في مرتبة المستشارية ولأولئك دوما يتجه سيل المصالح الخفية لتلك الوقائع ، مثل دعوى محارق اليهود على أيدي الألمان ، وأزيل بعدها هتلر عند نهاية تلك المسرحية وهو مهان حتى قيل لم يبقَ معه إلا بضع نفر وأكثرهم نساء ، قتل حتى يقطع حبل الصدق فلا يصل أحد للحقيقة مثل أي زعيم أخرق آخر تتم تصفيته بعد إنهائه المرحلة المرسومة له فيقضي بإتقان مثل ما نفذ من قبل لهم بإتقان وما زعيم المصرية والفلسطينية عنها ببعيد .

وكانت أكبر مصالح اليهود قائمة للصهاينة هناك وسط ذلك الحدث وهي إجبار رعاع اليهود على الهجرة لأرض فلسطين يعبونها وإلا فشلت كل مخططاتهم تلك ، وكان ذلك أمر حتمي وضروري جدا لتنفيذ الفكرة الصهيونية وإنشاء البلد اليهودي على تراب الأجداد ، فتعين إخافة اليهود وإحداث ما يبرر ذهابهم لفلسطين بتلك الزلزلة الرهيبة حتى يهرب اليهود ولا يمكن فعل ذلك إلا ببعث أدولف هتلر ليضج بحرق اليهود ثم يفزع الناس لتحقيق الحلم الممنوع عقيدة أصلا ، فمن المعلوم أن الدين اليهودي لا يسمح لأي يهودي

بالرجوع لأرض الأجداد ما لم يكن ذلك على يدي المخلص ، فأتت هذه الأفكار الشيطانية لتحقيق ذلك ولو كفروا بأهم عقيدة مسيحانية ربطت قلوب اليهود جميعهم إلى أن أتى زمن الصهاينة ، والمثل يقول من الثمار تعرف الشجرة ، والثمرة هي حشر اليهود ليس إلا ، ولذا لما انتهت الغاية صفي رأس ألمانيا ، وعليه يسع العقل الماكر اليهودي التضحية ببعض اليهود لتحقيق مصلحة كبرى وأي مصلحة ، فكل جريهم التالي لتنفيذ هذه الغاية ! ، ومن ضروريات هذه الغاية تحطيم العراق والذي لم يكن ليحصل لو ما وقعت تلك التمثيلية الماكرة ، حتى نادى كبار الدولة الصهيونية بوقتنا الحالي بأن تدمير العراق حقق الأمن لليهود بشكل غير مسبوق ! .

وما كان الله تعالى ليدعنا عند نص القرآن هذا لنختلف عليه ونتجادل حوله من غير حد ضابط يفصل بيننا ويعرفنا حقيقة ما نبأنا عنه القرآن هنا ، والمرجع لشرح ذلك وتبينه رسولنا الخاتم صلى الله عليه وسلم القائل : (ألا إني قد حدثت ووعظت بأشياء هي مثل القرآن أو أكثر) [33].

وكما أنه كان يفسر بالسنن مبهمات القرآن التعبدية ، هو كذلك كان يفسر بأخباره مبهمات أخبار القرآن ومن ذلك خبر تلك الجبال التي نص الله عز وجل بالقرآن أنها ستزول من مكر الأشرار ، قال تزول ولم يقل كادت تزول وهو الأليق لو أراد التمثيل ، مع أن اللفظ الأخير بالقرآن مثبت على وشك حصول الفعل لكن لم يحصل ، مثل قوله تعالى :

(33) رواه عن العرباض بن سارية أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الضحاك في كتابه الآحاد والمثاني ص 260

﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . . ﴾ . لكنها لم تتميز .

وقوله :﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً . لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً . تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً ﴾ لكنها لم تنفطر ولم تنشق الأرض وتخر الجبال لهذا القول .

ومثله قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ . . ﴾ ولم يتفطرن كذلك .

لكنه في مكر الأشرار قال تعالى : ﴿ . . وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ . . ﴾ وهذا خبر محض ، والله لا يخبر إلا بالحق والصدق ، والمكر لا يكون مكرا إلا إذا خفي ، أما بحال حصول نتيجته فذلك يكون حينها فعل والفعل المشين ولو كان قولا يأتي الله تعالى بالخبر عنه بـ" تكاد " سواء في السماء أو الأرض أو الجبال وهو لم يقل ذلك هنا ، لذا نرى من فر من السلف عن هذا الإشكال قرأ تلك الآية بـ (وإنْ كادَ مكرهم لتزول منه الجبال) ! .

وزوال تلك الجبال كان ثمرة مكرهم لا بمكرهم المجرد ستزول الجبال بل بنتيجة ذلك المكر من فعل تحقق زوالها ، ولذا نرى قراء القرآن قاطبة إلا ما قيل عن بعض أئمة الصحابة أنه قرأ الآية على اعتبار تحقق زوال الجبال حقيقة ، إلا أن هذا لم يؤخذ به بالتلاوة من الأكثر ، فنراهم لم يأخذوا معنى الآية على الزوال الحقيقي ، حتى قال كبير المفسرين منهم وسيمر معنا : لو زالت لما

رأيناها ثابتة حتى الآن . يريد الجبال الحقيقية ولا شعور له بأن الأمر مجرد تمثيل بحقيقة الجبال ويراد منها جبال مخصوصة وليس كل جبال الدنيا ، بل المراد غير ذلك مما لا يخطر على بال أحد منهم طوال القرون السالفة كلها .

فليس عندهم أي معنى لزوال الجبال من المكر حتى يحملوا معنى الآية عليه على الحقيقة ، لذا قالوا هو مجرد تمثيل .

ولا عبرة بتحريف المعنى لا ممن قرأها على هذا الحرف (كاد) أو ممن زعم قراءة (لِتزولَ) بكسر اللام الأولى وفتح الثانية على معنى : " وما كان مكرهم لتزول منه الجبال " . حكاه " الطبري " في تفسيره وقال :

ولو كانت زالت لم تكن ثابتة ، وفي ثبوتها على حالتها ما يبين عن أنها لم تزُل . وأخرى إجماع الحجة من القرّاء على ذلك ، وفي ذلك كفاية عن الاستشهاد على صحتها وفساد غيرها بغيره اهـ[34].

أقول : بل قراءتكم هي الفاسدة ، أفسدت هذه النبوءة بحسب الرأي لا أكثر ، والقول بالرأي في القرآن عليه الوعيد بالنار ، ويكفي لليقين في فساد ما ذهبوا إليه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبالا آخر الزمان ستزول على مراتبها ، فمالهم ولهذا حتى يخوضوا فيه ، وهل لزاما خبر الله تعالى في تلك الآية أن يكون على سائر الجبال ، هي جبال مخصوصة تكون آخر الزمان أراد

(34) تفسير الطبري (291/13) .

الله تعالى ورسوله التعريف بها باسم الجبال وحقيقتها أبراج عالية كالجبال في السماء أو هي أعلا من أكثر الجبال ارتفاعا ، ولن يستطيع أحد بيقين أن يثبت أن الله تعالى ورسوله لم يعنيا جبالا بعينها وأن تكون شبه جبال ، فبطلت بهذا الحجة التي زعم الطبري خصوصا أن رسول الله أخبر أن ذلك كائن آخر الزمان وهو مما لم يدركه الطبري ولا يصح حكمه على ذلك لعدم الإدراك ولا غيره من الصحابة ولا التابعين ولا أتباعهم إلى قريب من زماننا هذا الذي به تحقق زوال هذه الأبراج العالية على مراتبها .

والآن حان بيان معنى هذا الخبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في خصوص هذه الحادثة ، فقوله : (لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال من أماكنها ، وحتى تروا الأمر العظيم الذي لم تكونوا ترونه) هذا لفظ عبد الرزاق في مصنفه [35].

ورواه جماعة منهم إبن أبي شيبة في مصنفه وأحمد في مسنده والبزار في صحيحه والطبراني في المعجم والحاكم في مستدركه كلهم من طريق ثعلبة بن عباد العبدي أنه شهد خطبة لسمرة بن جندب ، وألفاظهم مختلفة يسيرا إلا ما كان من قوله : (وحتى تزول الجبال عن مراتبها) . فقد رووها بألفاظ مختلفة

(35) رواه عبد الرزاق في مصنفه عن الحسن مرسلا (374/11) .

لكنها متقاربة وأصحها عندي اللفظ الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى وهو قوله : (وحتى تزول جبالٌ على مراتبها . .) [36].

وهو الأحق بالصحة والضبط لما سأبينه لاحقا في الفرق ما بين قوله : (عن مراتبها) . وقوله : (على مراتبها) . وما معنى المراتب ليعرف المراد من هذا الخبر على وجهه الصحيح الحق .

وقصة الحديث باختصار بحسب ما روى أحمد والطبراني مطولا أن سمرة حكى أنه أدرك يوما ارتفعت فيه الشمس من مشرقها حتى بلغت قيد رمحين أو ثلاثة في عين الناظر فاسودت ، فقال لصاحبه انطلق بنا إلى المسجد فوالله ليُحْدِثنَّ شأنُ هذه الشمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته حَدَثاً .

ثم ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك الآية وبعد أن سلم خطب رسول الله فقال : (أيها الناس أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لَمَّا أخبرتموني ذاكَ ، فبلغت رسالات ربي كما ينبغي لها أن تُبَلَّغَ ، وإن كنتم تعلمون أني بلغت رسالات رَبِّي لَمَّا أخبرْتُموني ذاك) .

فقام رجال فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك ، ثم سكتوا .

(36) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (657/8) وابن خزيمة في صحيحه (326/2) والحاكم في المستدرك (476/2) .

ثم قال : (أما بعدُ ، فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض وإنَّهم قَدْ كَذَبُوا ، ولكنَّها آياتٌ من آيات يَعتَبِرُ بها عبادهُ فينظر من يُحدِثُ له منهم توْبةً .

وَأيْمُ الله لقد رأيت منذُ قُمتُ أصلي ما أنتم لاقُونَ في أمْرِ دنياكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى .

وإنه متى يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف ، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بسيئٍ من عمله سلف ، وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لَيُنادِي : يا مؤمن يا مسلم هذا يهودي هذا كافر تعال فَاقْتُلْه .

قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أُمُوراً يتفاقم شّأْنُها في أنفُسِكم ، وتَسَّاءَلونَ بينكم : هل كانَ نَبِيُّكم ذَكَرَ لكم منها ذِكْراً ؟ وحتى تَزُولَ جِبالٌ على

مَرَاتِبِها ، ثم على أثَرِ ذلك القَبْضُ) رواه أحمد مطولا بهذا اللفظ وقريبا منه لفظ الطبراني وابن أبي شيبة في مصنفه وابن حبان [37].

زاد الطبراني بأحد طرقه تفسيرا عند ذكره القبض : (وقبض أصابعه وأشار يمينا وشمالا) [38].

وعنده أيضا في تفسير " القبض ، القبض " عن إبن المبارك : أنه الموت [39].

وليست هذه آخر إفادات الطبراني على هذا الحديث عليه رحمة الله تعالى ما أنفع مصنفاته وزياداته على غيره من الرواة المحدثين ، فهو أنفعهم عندي على الإطلاق في هذا الباب وأكثرهم بركة علينا بالعلم .

ومن هذه الإفادات في هذا الخبر عنه وصله إسناد الحسن البصري والذي نقلته آنفا عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه مرسلا ، فرواه من طريق عفير بن معد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بمثل لفظ عبد الرزاق .

فتحصل لنا ببركة هذا الإمام رحمه الله تعالى متابعا لـ " ثعلبة بن عباد العبدي " والذي لمز بإسناد هذا الحديث بعضهم بجهالة هذا الراوي مع أنه قيل له صحبة ! ، وقد وثق من قبل إبن حبان وروى الحديث هذا من طريقه ،

---

(37) المسند (346/33) ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم .

(38) المعجم الكبير (191/7) .

(39) المعجم الكبير (188/7) .

وكذلك الترمذي روى حديثه وقال : حسن صحيح . وصححه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي وقال ابن حجر (مقبول) وصحح حديثه في مختصر البزار والإصابة .

وسلم الحديث بهذا من الغمز وقد اشتهى روايته كبار الحفاظ رواه منهم جماعة عن سفيان رحمه الله تعالى منهم إبن المبارك ووكيع وغيرهم ، كذلك رواه جماعة أصحاب السنن " الترمذي وابن ماجة والنسائي والدارمي وأبو داود " وغيرهم كثير ، رووه من طريق الأسود بن قيس عن ثعلبة بن عِبَاد ، رواه عن الأسود جماعة من الحفاظ منهم سفيان وزهير .

وأفادنا النسائي ومسلم رحمهم الله تعالى كذلك براوي آخر متابع لثعلبة وهو " حيان بن عمير " رواه عنه مختصرا النسائي في باب : التسبيح والتكبير والدعاء عند كسوف الشمس .

وثقه ابن حبان وابن سعد وقال النسائي : بصري ثقة [40].

كما أفاد الطبراني بأن للحديث كذلك طريقا آخر غير ما ذكرت ، فرواه من طريق خبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن سمرة بن جندب ، فتحصل بهذا رواية الخبر عن سمرة من أربعة رجال وهم :

- الحسن البصري

(40) التهذيب لإبن حجر (62/3) .

- حيان بن عمير [41]
- وثعلبة بن عباد
- وسليمان بن سمرة

ومن مجموع ألفاظ هذا الخبر المبعثرة تحصلنا على فوائد ، منها التي من طريق سليمان بن سمرة ، قوله صلى الله عليه وسلم : (ما رأيتم في شيءٍ من الدنيا له لونٌ ، ولا نبئتم به في الجنة ، ولا في النار ، إلا وقد صور لي في قُبُلَ هذا الجدار منذُ صليت لكم صلاتي هذه ، فنظرت إليه منظورا في جدار المسجد) [42].

(41) هذا الرجل على الصحيح يعتبر متابع لثعلبة بن عباد والذي حاول بعضهم الطعن بخبر سمرة من أجله ، وقد أخطأ مثل النسائي وغيره رحمهم الله تعالى حين رووا الخبر من طريقه على أنه من رواية عبد الرحمن بن سمرة وهو صحابي آخر غلطوا بجعل الحديث من مروياته حتى أنهم أوردوه كما عند النسائي بقولهم : قال بينما أنا أترامى بأسهم لي بالمدينة إذ انكسفت الشمس . . اهـ . " سنن النسائي 124/3 " وهذا إنما هو لفظ الخبر عن سمرة لا عبد الرحمن بن سمرة وهو من أهل مكة ، وسمرة بن جندب من أهل المدينة وكان يومها غلاما ، أما عبد الرحمن فرجلا كبيرا .

روى خبر سمرة أحمد فقال فيه : بينما أنا وغلام من الأنصار نرمي في غرضين لنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الحديث .==

==وسبب غلط من غلط بهذا والله أعلم من يكون بعد عمير فإني لم أتفرغ لبحث ذلك ، هو انقلاب كنية سمرة أبي عبد الرحمن عليهم فعدوها إسم للصحابي وهي كنية لسمرة .

(42) المعجم الكبير للطبراني (261/7) .

وعند النسائي من طريق عائشة رضي الله عنها أنه قال : (رأيت في مقامي هذا كل شيء وُعِدْتُمْ ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا) [43].

وهذا من أعظم آيات الله تعالى لرسوله ، وقد بان عظم هذا الإنباء وأهميته عند الله تعالى ورسوله أن يُحدِّثَ له تعالى مثل هذا ويهيئ له بكسوف الشمس التي هي كذلك من أعظم آيات الله تعالى .

ثم أن لا يكون بحياته غير هذا الكسوف للشمس فهذا أيضا من عجائب آياته المؤكدة على عظيم منزلة ما أخبر رسول الله الناس به ذاك الوقت ، ومع هذا نرى بعض المحدثين ويا للأسف يتجاهلون أهمية هذا كله ويختزلون الحديث من باب الاختصار على ما جرت عليه عادة أكثرهم فيقطعونه تقطيعا مشينا حتى اختصره بعضهم على فقط التأكيد أنه لم يجهر بتلك الصلاة متجاهلا كل ما أخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم من تفاصيل هذا النبأ العظيم الذي أراد الله تعالى له أن يعلن ، وقد كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يقول : (نضر الله إمرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع) [44].

(43) السنن للنسائي (131/3) .

(44) رواه قريب من هذا اللفظ أبو عمر في كتاب " بيان العلم وفضله 177/1 " وجمع للباب أحاديث عدة تراجع هناك .

وعلى العكس من هذا كان فعل أكثر المحدثين مثل ما سيرى المتتبع لألفاظ هذا الخبر في بطون المراجع أن تلاعبوا به وأخفوه ، وكأن رسولنا لم يوحى له إلا ليبلغ عن سنن العبادات وكشف مبهمات القرآن فيها ، ولا كأنه بعث أيضا ليوحى له كذلك بتفسير مبهمات أخبار القرآن ومن ذلك هذا النبأ العظيم في زوال الجبال التي نص عليها القرآن المهيمن على ما سواه ، وهو القائل صلوات ربي وسلامه عليه ما يلي في هذا الخصوص : (ألا إن رحى الإسلام دائرة) . قال : فكيف يصنع يا رسول الله ؟ قال : (اعرضوا حديثي على الكتاب فما وافقه فهو مني وأنا قلته) [45].

وقريب منه ما روي عن أبي هريرة رفعه : (ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله) [46]. يريد هذا المعنى المقرر هنا ، أن يعرض خبره على خبر كتاب الله تعالى ليفسره ، أو يفسر الكتاب السنة ليتضح المعنى وتعرف حقيقة النبوءات فيهما .

وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا إنها ستكون فتنة) . فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : (كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم) [47].

(45) الموطأ (1413) والطبراني في الكبير (94/2) .

(46) تاريخ يحي بن معين (2188) .

(47) الترمذي (172/5) .

وعن حذيفة وسأله أبو سعيد قال : حدثنا عن رسول الله في الفتنة ؟ قال : قال رسول الله : (دوروا مع كتاب الله حيث ما دار) [48].

وعن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا إن رحى بني مرج قد دارت ، وقد قتل بنو مرج ، ألا وإن رحى الإيمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث ما دار ، ألا وإن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم إن عصيتموهم قتلوكم وإن أطعتموهم أضلوكم) [49].

وهنا نرى عود دوران رحى الكتاب والإيمان عند تحقق هذه الفتن والتي منها سقوط البرجين الأمريكيين وقتل بني مرج وهم الذين اقترن خبرهم بهذه النبوءات إقتران العين بالحاجب ، لا ينظر امرأٌ بعينه إلا وفوقها الحاجب ، وقد دارت رحى حربهم ومعها دارت بالتلازم رحى الإسلام والإيمان والكتاب ، وقد جعل الله تعالى لكل ذلك في كتابه ذكرا ، ألا يرى العاقل في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ . فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ ذكر زوال الجبال ثم نص بعد ذلك على أنه لن يخلف وعده رسله ، وفي سورة الروم قال تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ كما أنه في سورة البروج قال سبحانه : ﴿ وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ أقسم بهذا الوعد وبهذه البروج ، وما هو إلا ذات

(48) مستدرك الحاكم (148/2) .

(49) يراجع كتابي وجوب الاعتزال (54/1) للوقوف على شرح هذا الحديث وبيان كيف أن تأويله حصل بما وقع على أهل الكويت في غزو جيش العراق لهم .

الوعد وذات الأمر في كل تلك الآيات ، فليعتبر أولي الألباب ولينتهوا عن الصد والإعراض وعن التذكرة كالحمر المستنفرة .

ذلك مع قوله تعالى : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ .

ومع قوله تعالى على لسانهم : ﴿ أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ يريدون دعوة المهدي عليه الصلاة والسلام التي اعرضوا عنها وكذبوها ، فهو ودعوته من تصح لهما الإضافة للمولى عز وجل إضافة التشريف والتكريم ، والرسل المراد بهم هنا كما قلت المبعوثين في ابتداء أمره لإبلاغ بشارته والوعيد بأمره لأعيان من أهل الجزيرة .

وكل هذا الذكر مرده للقرآن وآياته التي تنبئ الناس عما يجري في زماننا ، وكل تفاصيل فتنهم هذه التي يدورون معها بان أنها هي التي قرر خبرها الله تعالى ورسوله ، وما على المؤمن ليوقن ذلك إلا أن يرد الحديث للقرآن كما أمر رسولنا صلى الله عليه وسلم ليفهم ، ويرد القرآن للسنة ليجد كل ذلك يفسر بعضه بعضا ، وما التوفيق إلا من لدن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء عن صراطه المستقيم : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ . وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ . أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ ﴾ ! .

وأعود لأقول في تصرف أهل الحديث : أنهم أهملوا حمل بيان هذه الأخبار وتصرفوا في رواية متنها عنه على سبيل اليهود في تحريف المعنى وطمس النبوءات وهم لا يشعرون ، لكن نحمد الله تعالى الذي أبقى بأمة نبيه من يحفظ الله به لها الذكر العظيم وينأى به عن جهل الجاهلين وطمس المستثقلين إبلاغ ما استؤمنوا على إبلاغه للناس .

وهذا من فعلهم في متن الخبر نفسه ، أما في سنده فلهم عجائب من ذلك فعل بعضهم مع إسناد هذا الخبر ، لا يبالون في ذكر متنه تاما مع التفريط بنقل سنده كذلك تاما مثل ما حصل عند عبد الرزاق عن معمر إذ لم يصل إسناده بل تركه يهوي وهي عادة له ولغيره ، ذكر ذلك عنه على الخصوص أحمد رحمه الله تعالى فقال :

معمر يحدث حفظا فيحذف منها .. [50].

يريد أنه يحذف من سندها على سبيل الاختصار ، وثبت بأن هذا من أنكر التقصير بحق إبلاغ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكم من حديث رواته ثقات انتهى بسبب مثل فعل معمر إلى أن يقال لم يروه إلا المجهول فلان أو فلان مثل ما عملوا مع حديث سمرة هذا من طريق ثعلبة بن عباد ! ،

(50) مسائل أحمد لإبن هانئ (207/2) .

فنجد في المتأخرين مثلا . محققي مسند أحمد . من قال عن إسناد هذا الخبر العظيم : " إسناده ضعيف لجهالة ثعلبة " [51].

وما كلفوا أنفسهم بتتبع طرقه ومعرفة أن له متابع على رواية هذا الخبر الهام جدا في باب النبوءات ، وهم الحسن البصري وأحد أبناء سمرة بن جندب .

وحتى الحسن رحمه الله تعالى ليس ببعيد عن عمل معمر لكن من حفظ الله تعالى أن ساق لنا الطبراني هذا الوجه من الإسناد ليبين مدى ثبوت سنده ووصله عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلا ما كنا لنجد ذلك عند غيره مسندا عن الحسن البصري ، فيكون بذلك قد لحقه خطلا من خطلهم الذي قلت ولو سماه بعضهم خوفا وورعا فهو ليس كذلك ، ولو ما أن الطبراني وصله من غير طريق معمر عن قتادة عن الحسن ، فتحمل تبعة ذلك الفعل معمر وهي عادة له كما قاله أحمد ، ولا لوم في ذاك التقصير من الحسن إلا أن الطبراني لما رواه من طريقه لم يذكر لفظه تاما ولا أدري من قصر بذلك عنده هل هو الحسن أم غيره ، وقد خلص الطبراني ذمته وساق لفظه تاما من غير الوجه المروي عن الحسن البصري الذي ثبت عنه هو كذلك ما يزعم بأنه تورع عن رفع بعض الحديث [52].

---

(51) المسند (349/33) .

(52) العلل ومعرفة الرجال لأحمد (26/2) .

ومن فوائد الألفاظ عند الطبراني لهذا الخبر من طريق خبيب عن والده سليمان بن سمرة عن سمرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سوف ترون قبل أن تقوم الساعة أشياء تستنكرونها عظاما تقولون هل كنا حُدثنا بهذا ؟ فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى واعلموا أنها أوائل الساعة !) .

وفي لفظ : (وسوف ترون جبالا تزول قبل حَقِّ الصَّيْحةِ) [53].

فقوله : (أنها أول الساعة) . وقوله : (سوف ترون جبالا تزول قبل حق الصيحة) . مع قوله بحسب هذا الخبر أن ذلك لن يكون إلا قبل نزول المسيح وقتاله الدجال ، حتى ينادي الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله .

يدل على أن حصول هذه الأمور العظيمة إنما هو أول الساعة ، والتي تدعو العقلاء للتفكر هل كان أخبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي منها سقوط أبراج نيويورك وغزو الصليبية العالمية (الروم) لجزيرة العرب ، ونزولهم عند (مرج التلول) ! وغير هذا من أنباء نص عليها القرآن الكريم ، وأن نزول المسيح وما يسبقه من هذه الأمور المذكورة إنما تكون والساعة قد قامت بالفعل وهي أولها ، وأن الصيحة من الساعة من أول أمرها مثل نزول

(53) المعجم الكبير (265/7) .

المسيح وخروج الدجال وسقوط تلك الأبراج كل ذلك من الساعة بحسب ما أفاده هذا الخبر العظيم الكاشف عن الحقائق التي نراها ماثلة أمامنا اليوم .

والآن أقول بأهم ما ورد في هذا الخبر وفيه اختلاف نقلهم عن رسولنا صلى الله عليه وسلم في زوال هذه الجبال هل قوله :

(تزول على مراتبها) وهو لفظ رواية أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده .

أو (تزول عن مراتبها . أماكنها .) لفظه عند الطبراني وابن أبي شيبة .

أو (تزول من أماكنها) عند عبد الرزاق في مصنفه .

أو (تزول عن مراسيها) عند الحاكم في مستدركه ، وعند ابن خزيمة (عن مراثيها) في صحيحه . وهذا والذي قبله أراه تصحيف من النساخ ، أو الطابع العصري .

وحين اعتبار حادثة سقوط تلك الأبراج في نيويورك والتي تبعها القبض حقا وصدقا مثل ما أخبر رسولنا صلى الله عليه وسلم ، يشهد لذلك كل ما فعلته أمريكا بحق شباب الإسلام من قتل وقبض لمن سلم من القتل في كل أصقاع الدنيا ، يمسكون من شُرَط العالم بكل مكان ثم يسلمون لهم للعذاب أو

الموت بعد العذاب ، فهل يسعى أحدٌ عاقل أن ينكر هذا أنه حصل بالفعل بعد سقوط تلك الأبراج بالمكر والخديعة التي كشفها الله تعالى وفضحها قبل قرون طويلة ، حين كان يتلو صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ . فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ .

ولا زال يتلى هذا الكشف قرآنا على مر الأزمان ، على ألسنة خلق من المسلمين لا يحصيهم إلا الله تعالى ، وفيه أن هذا السقوط سيكون مكرا من الأشرار ، لكن الجهل لما كان من أشراط الساعة تثبيته ، والعلم من أشراط الساعة رفعه ضاعت هذه الحقيقة فلم يدركها الناس لا في السابقين ولا في الآخرين إلى أن قدر الله تعالى أن يبعث رسوله المهدي ليكشف الله تعالى به هذا للناس ، فهو من عنده علم الكتاب ومنه يخرج الله حقيقة أسراره ، وهذه من أسراره .

وإنه لأعجب شيء أن تسقط هذه الأبراج وتزول هذه الجبال على مراتبها أو أماكنها ، مثل ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسبق لي أن قلت : مثلت هذه الأبراج بالجبال لطولها الشاهق كالجبال في السماء ، ولمراعاة مدارك الناس الذين أول ما نزل القرآن نزل عليهم ، فهم لا يعرفون ما يعلو في السماء إلا هذه الجبال المعهودة من حولهم وما كان لهم من علم أو قوة تصور بأن يدركوا أن الناس في الآخرين ستصل أبنيتهم لهذا الحد من الطول وارتفاع المراتب ، والحكمة تحديث الناس بما يعقلون حتى لا يكذب الله تعالى ورسوله .

وها نحن اليوم من أدرك إنكشاف هذه الحقيقة ، وها هي الجبال المخبر عنها تنهار على مراتبها أو أماكنها أو مراسيها لا يمنة ولا يسرة مثل ما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق ، فسبحان الله الذي أحاط بكل شيء علما ونبأ عبده ورسوله بالحق هذا قبل ما يكون ، فعرفه كيف سيكون .

ولما كان صلى الله عليه وسلم قد أوتي مجامع الكلم فيخرج منه لفظ الخبر على عدة أوجه وأينما يدار قوله لا يجده المؤمن إلا على وجه الحق ، فقوله :

(على مراتبها) . إن نظرنا لواقع الحادثة وجدنا المعتبر سقوط تلك الأبراج على أساساتها إن كان المعنى بالمراتب القاعدة ، وإن حسب ذلك على معنى الإنتصاب ، فهي كذلك إنهارت على قوامها ، كما أنه إن اعتبر ذلك على درجاتها وهي أدوارها وطبقاتها ومنازلها ، فهي كذلك على ذلك سقطت ، فسبحان الله تعالى ما أصدق خبره ورسوله .

ثانيهما : سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض . وهذا مما كان بعضه في مكة وسائر جزيرة العرب وهو من أكبر البراهين على صدق ما ورد بإنجيل المسيح الصحيح ، وقد تحقق بعضه وسيتحقق أتمه بعد تمكين المهدي وحين يرجع سيد الأنبياء ومن معه من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ولو لم يكن هذا الإنجيل يقول الحق ويخبر بالصدق لما تحقق ذلك من بعث

المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلم من سيرته علما يقينيا ضروريا لكل البشر .

ثالثهما : الإعتراف بالمسيح أنه من البشر وليس إله أو ابن إله . وهذا والذي قبله حصل بعضه وسيتم الله تعالى له بعد بعث المهدي بشكل أتم وأشمل يعم الدنيا كلها ، أما عند مبعثه صلى الله عليه وسلم فقد حصل هذا على سبيل محدود جدا لم يتعدَ جزيرة العرب وبعضا مما جاورها ، والمسيح هنا يتكلم على مستوى العالم والأرض كلها وهو مما سيكون آخر الزمان بعد أن يظهر الله تعالى دينه على سائر الأديان بالحجة والسلطان .

رابعهما : عودة نبي الله ويريد نفسه هنا ، لأنه ذكر ذلك بعد تحقق كل ما فات ومنها مجيء من هو أجلى من سائر الأنبياء ، ويعني بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بالأخير فإنما يريد نفسه بعد ما تطرب أبراج مدينة آبائه وهو بين من سياق الكلام على ما قررته سابقا ، وهو الخبر الذي لم يحن بعد وأبشر الصليبية متى ما وقع بالإهلاك الأكيد بِنَفَسهِ عليه السلام لكل من يقول أنه إله أو ابن إله .

وقد شهد القرآن لرجوعهما وأكد أن ذلك حق .

وهنا لفتة على كذب ادعاء من قال أن كاتب الإنجيل قس أسلم ثم كتب ما كتب نكاية بالصليبية ، فهل يدلونا على مسلم قال بعودة رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى نصدق أن كاتب إنجيل برنابا مثل ما زعموا ؟ ، أبدا لن يجدوا ما يدل على أنهم كذبة وأن هذا الإنجيل حق وقد قرر اعتقاد الحق في عودة المصطفى صلى الله عليه وسلم آخر الزمان وليس هناك أي مسلم يقول بهذا ، حتى بقي هذا الإعتقاد من مخفيات الشريعة وأسرارها إلى أن كشف الله تعالى حقيقتها لحفيد المصطفى صلى الله عليه وسلم " قضيب الحق " فأعلنه شهادة للإنجيل أنه حق وأنه وحي الله تعالى لعيسى لا ريب في ذلك .

كذلك مما يثبت أن كاتب هذا الإنجيل ليس هو ممن أدرك الإسلام ، نفيه الحركة عن المولى عز وجل نفيا صريحا وبألفاظ عجيبة ليس هنا محل ذكرها [54] إحداها بمنطق غريب لا يقوله مسلم أدرك مبحث هذا الباب وخاض في مدارس المنطق والجدل ، ونبي الإسلام أقر بالحركة والإنتقال لله عز وجل بل ماذا أقول أتى القرآن بذلك صريحا في قوله سبحانه : ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّا ﴾ وهذا في ظاهره يخالف ما ورد في الإنجيل ، ولو كان الكاتب مسلما على زعم مترجم الإنجيل للعربية الكذاب ، لما حصل منه هذا التجاوز وغيره مما ذكرته قريبا وقبل في الفصل الأول في مجموعة مخالفات لما ورد في شريعة الإسلام ، ومع ذلك أوردها كاتب الإنجيل وهذا قاطع في أن كاتبه ليس كما زعم المترجم .

(54) في كتابي الجديد " المقدمة الذهبية لتقويم اعتقاد أهل الحديث . . " وهو لم يعلن بعد ، سأذكر إن شاء الله تعالى حقيقة صفات الرحمان عز وجل وأبين حقيقة التوافق ما بين اعتقاد المسيح والمصطفى صلوات الله وسلامه عليهم في ذلك وما حصل من غلط في مذاهب أهل الحديث ولبس في هذا الباب .

وفي ختام هذا الفصل أقول : أن بتحقق جملة من هذه الأخبار لأكبر الدلالات على صدق ما ورد بهذا الإنجيل وأن في ذلك البينات على أنه وحي من الله تعالى لا كما زعم شياطين عباد الصليب أنه من وضع البشر ، بل هو كتاب من كتب الله تعالى أنزله على قلب عبده ورسوله المسيح صلوات ربي وسلامه عليه وقد أتى من بعده رسول الله وأنزل عليه كتاب من الله آخر شهد له وفسر بعض نبوءاته ، والله تعالى لا يصدق إلا ما كان من وحيه لا وحي الشيطان عليه لعنة الله تعالى .

فها نحن نعلم بالضرورة أن مؤسس دين عباد الصليب هو " بولص " الشرير ، وأن الكثير أتوا بعده أو معه أو هو نفسه ليكتب تلك الأناجيل اقتباسا مما كتبه برنابا الصديق رضي الله عنه ، ثم ينسبوا ذلك لإنجيل يسوع المسيح عليه السلام ، وكل ما ركبوا من باطل ألصقوه به حتى كما قلت قبل تعددت لذلك الأناجيل وقد تدنس بهذا إنجيله بعد ما غيب ولم يُبقَ إلا على هذه الأكاذيب التي سواء قلنا كتبها بولص الشرير عادم التقوى أو غيره لنصرة ما قرره لهم من أكاذيب وزيوف انتهى بها المسيح عندهم ليكون ابن الله أو هو الله لعنهم الله ما أكذبهم ، وحرف كلام المسيح عن مواضعه الصحيحة في رسول الله من بعده وحفيده معه ليكون عندهم كل ذلك في أسس معتقدات بولص الباطلة ومن اتبعه في هذه الصليبية ، تحريفا منهم لما جعل الله من فضل وكرامة لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحسدا منهم مثل ما حسدوا أن يكون اجتباء وكرامة لوالده من قبله إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، ومثل ما حسدوا والدته من قبل " هاجر " عليها السلام يقدمون عليها " سارة " ليبطلوا

بذلك نبوءات الله تعالى لوليه الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومثله في جحد ما أنزل الله من خير على إسماعيل ليجعلوه في " إسحاق " عليهما جميعا الصلاة والسلام ، إلى غير ذلك من أكاذيبهم التي لعنهم الله تعالى عليها وقضى عليهم الهلاك يوم الدينونة وحين يردون إليه أشد العذاب .

كذلك صدق الله الإنجيل بانتشار دين الله ومجيء رسوله من الجنوب حقا بعد ما رفع مسيحه عليه السلام ، وثبت بالضرورة أن دينه الذي أنزله الله عليه لم تنسخ شريعته وأنه بالفعل آخر الأنبياء وخاتمهم مثل ما أورد الله مصداق ذلك بالقرآن وثبته الواقع تصديقا لما ورد بإنجيل المسيح الصحيح الذي كتبه تلميذه البار برنابا رضي الله عنه ، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم طوال هذه القرون وإلى يومنا هذا لم يبعث بعده نبي وقد نص إنجيل المسيح على أنه خاتم الأنبياء وأن ليس لدينه نهاية ، وكل ذلك وغيره صدق بالقرآن وبسيرته عليه الصلاة والسلام خير تصديق ما يثبت به بلا شك أن ما ورد بهذا الإنجيل حق وأنه كتاب لله تعالى لا يشك في ذلك ويكذبه إلا آكلة السحت من وثنيي بقايا أمم الشرك عباد الأصنام الذين ستكون كما أخبر المسيح عليه السلام آخرتهم ملعونة ، ولا نقول لهم إلا كما قال تعالى : ﴿ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ .

الفصل الثالث

اقتباسات واضعي أناجيل الكذب من برنابا البار

" مزلة الجحش والأتان "

هالهم ما نادى به المسيح وبشر في إنجيله ، أولئك الكفرة من اليهود ومن ادعى الإيمان بالمسيح إلا أنه بقي على أسس الاعتقادات اليهودية ، ثاروا جميعا ضده خصوصا بعد تصريحه بأن المسيا الذي سمي بهذا الإسم في أسلافهم ولا زالوا ينتظرونه من بني إسماعيل لا إسحاق ، وكان ذكر مناقبه العظيمة ومنزلته عند الله تعالى مما زاد في حنقهم عليه وبغضهم الشديد له .

وكان أخبرهم أن اسمه المبارك محمد صلوات ربي وسلامه عليه وقبلوا ذلك واعترفوا له بما قاله المسيح ما قبل تصريحه بأنه من ولد إسماعيل ، وحين أيسوا من أن يكون من ولد إسحاق وباعتراف يسوع بذلك ، ردوا كل شيء عن المبارك محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقبلوا بشارة المسيح به جملة وتفصيلا .

فاضطربت اليهودية جراء ذلك كلها ضده وتحالفت أمراء اليهود والوثنية عليه وأخذوا يتفننون بالمكر ضده ، جميع الكهنة ورئيسهم وأتباعهم من القراء ، مع أن العامة صدقت بأمره وآمنت بأنه رسول خلاص لبني إسرائيل ، أما أعيانهم فقهروا وفجعوا مما أتى به المسيح يسوع ، حين أقر بالهيكل في خطبته

المشهودة أن المسيا سيكون من ذرية إسماعيل ومن قال بغير هذا في اليهودية فهو كاذب .

وكذلك أغضبهم بإقراره أنه ما بعث إلا لتوبتهم وتوبيخهم على الفساد الذي استحكم فيهم مع بشارتهم بمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك بشارته بحفيده المهدي ، فكان ذلك مع إعلانه بطلان ما عليه قراء اليهود وكهانهم من اعتقادات زائفة وأكلهم أموال الناس بالباطل ، وعلى الخصوص كاهنهم الأكبر الذي تواجه مع المسيح بالجدال ونال النصيب الأوفر من سلسلة الفضائح في مناظرات المسيح لليهودية ، لما عليه هذا الكاهن من باطل وعمل مخالف لناموس موسى وشريعته ، فكل ذلك راكب الغضب في قلوب الكهنة والقراء ورئيسهم معهم الذي تولى كبر حرب يسوع عليه السلام وبغضه .

أقول : بسبب هذا وغيره مما قاله المسيح عليه السلام ثارت ثائرة هؤلاء الحسدة الملاعين جامعي الأوز والماعز واللحوم المشوية وأكياس الدنانير الرومانية ، من أعطيات عوام اليهودية وسذَّجهم وكفارات أيمانهم وبلاويهم المخزية .

وأشد ما نفرهم منه ودعاهم لحربه وتلك كانت هي الفيصل النهائي ما بينه وبينهم ، التي أنكر فيها أن " مسيا " من ذرية إسحاق ، وأن الوعد بالتمكين سيكون من نصيب بني إسماعيل لا بني إسحاق بحق أن المخلص

سيكون منهم لا من اليهود ، وهو المخلص الذي لطالما كانوا يرجون أمره ويتحينون قرونه ، ولن يؤمن به اليهود أبدا ما دام ليس مثل ما يريدون له أن يكون من بني جلدتهم ونسبهم .

والنبي الذي يقول بخلاف ما هم عليه ويريدون لا يمكن أن يقبلوا منه ما يقول ، وهذا هو السر الذي لأجله كان تمردهم على موسى عيه الصلاة والسلام ، وكل من قتل فيهم من الأنبياء كانت هذه جريمته ، فبغضوا لذلك كل أنبيائهم وعادوهم وسعوا لقتلهم وتشريدهم لأجل ذلك ، ولأجل أنهم كانوا يتنبأُون لهم بما قرر موسى عليه السلام من قبل ، أن عذاب الله تعالى سيكون من نصيبهم إن أصروا على الكفر ونقضوا الميثاق ، ولن تكون لهم بركة من الله تعالى ولا نصر ، وتوعدهم سبحانه مثل ما كان يتوعدهم على ألسنة جميع الأنبياء وآخرهم المسيح إن خالفوا ذلك فقال عز وجل : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً ﴾ .

هذا ما كانوا يوعدون من قبل لكنهم كانوا يصرون بقلوب قاسية إلا أن يرفضوا ما قدر الله تعالى وبارك على ذرية إسماعيل مثل ما بارك على ذرية إسحاق ، ومثل ما أعطى النبوة والكتاب لهؤلاء أنه قدر يعطي النبوة والكتاب كذلك لبني إسماعيل ، مثل ما قدر من ذلك الكثير لبني إسحاق ، لكنه الحسد والضلال وإتباع الشيطان على موازينه في المفاضلة ورفض الانقياد لتقدير الله تعالى ، فاستحقوا اللعنة على ذلك وسوء العاقبة .

أرادوا الله تعالى ينصاع لما يرغبون وهم يكفرون بما يريد ويقدر ، ولذا نراهم آمنوا بمحمد المبارك ! قبل أن يعلموا ممن سيكون بحسب اعتقاد المسيح عليه السلام ، ودعوا الله أن يعجل ببعثه ليعزهم ويعلي شريعتهم ، إلا أنهم بمجرد أن علموا من المسيح عليه السلام أن محمدا المبارك سيكون من نسل إسماعيل لا إسحاق إنقلب الإيمان لكفر ، والرجاء لعداوة وبغضاء ، وقام اليهود من داخل هيكلهم الزائف حين أعلن عن ذلك يسوع المسيح عليه السلام بحمل الحجارة لرجمه فورا لكن الله حفظه وغيبه عن أعينهم وخرج سالما في تلك الثورة حتى أنه مات خلق كثير بسبب شدة حنقهم عليه وبغضهم لما قال .

ولم يفد الحق عند اليهود أن الحجارة صاحت تنادي بتمجيد المسيح عيسى لما دخل الهيكل في تلك المرة التي أرادوا رجمه فيها ، حتى قالوا : " كيف لا يكون ساحرا وها هو اختفى أمامكم وخرج سالما " .

وهنا أقروا له بالسلامة وجحدوها هناك آخر الأمر لما ألقى المولى عز وجل شبهه على الخائن الأسخريوطي ! .

المهم أن الحجارة في ذلك اليوم لم تردع كهنة اليهود بالإيمان بالمسيح المبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وحفيده المهدي على أن الأنبياء المرسلين إنما يأتون بالمعجزات من الله تعالى ، فلم تشفع لصدق ما يقوله المسيح عليه السلام كل تلك الآيات الباهرة التي أجراها المولى عز وجل على يدي المسيح ،

من إحياءٍ للموتى وشفاءٍ للمرضى ، وكان صف الكاهن الرئيس اليهودي القائد أقوى بسلطان الدنيا الباطل ، والقراء بصفه أكثر وأشد مكرا ممن كان مع المسيح وآمنوا به من بسطاء الناس وضعفتهم .

نطق الحجر وأوقف الله تعالى الشمس وأحدث الزلزال الكبير شهادة لما يقوله المسيح وغير هذا كثير وكله رد ولا كأنه شيء ، ولا كأن الله تعالى من فوق سمائه يؤيد المسيح وينصره ويشهد لصدقه فيما يقول ، ومع هذا كذب الكاهن القائد في اليهودية وحاشيته ما أتى به المسيح وختموا ذلك بالكيد لقتل نبي الله تعالى وصفيه المبشر .

بل بلغ الكفر به وببشارته عليه السلام بحسب ما ذكر في أخباره الصحيحة أن اليهود هموا بقتل الرجل الذي بأمر الله تعالى أعيد للحياة بعد موته على يد المسيح ، نووا يقتلونه حتى لا يشاع أمره فيتأثر عامة الناس أكثر من الذين شهدوا تلك الواقعة ، لكن لوجاهة الذي أحياه الله من الموت على يد مسيح الله تعالى ولكثرة ماله وضياعه وأشياعه انردعوا عن ذلك خشية الفضيحة ، إلى هذا الحد بلغ بهم الإصرار والرد على الله تعالى أمره .

هذه هي حقيقة اليهود عليهم لعنة الله تعالى ، العناد والكبر ورد أمر الله تعالى ولو قامت كل البراهين على أن هذا أمر الله تعالى وقضائه ، ولن يزالوا هذه حالهم إلى أن يقفوا أمام عرش الله تعالى جاحدين رادين لأمره سبحانه بكل كبر وعناد ، حالهم كحال إبليس وبلواه بحب ما يريده ويقتنع به ، لا ما يريده

الله تعالى ويحبه ويقضي به ، وهم شياطين الإنس الذين قص ذكرهم الله تعالى وحذر منهم .

وسيكون جزاء هؤلاء الكفرة في الدنيا قبل الآخرة عظيما مخزيا حتى أن الحجر الذي ردوا شهادته للمسيح سيأتي يوم يقيمه الله تعالى شاهدا للمهدي وجيشه على خزيهم ينادي بالحرب ضد اليهود الذين أنكروا شهادته للمسيح من قبل لما دخل عليهم الهيكل دخوله المشهود العظيم على ظهر " جحش " ومعه أتان والناس مصطفين من حوله يزفونه في ذلك الدخول المشهود ، والجمهور من الدهماء يتلقونه بالنداء والمباركة وحين طلب منه رئيس الكهنة إسكاتهم ، قال : " لو أسكتهم لنطق الحجر بما يقولون " . ومن فوره الحجر نطق بالفعل أمام رئيس الكهنة والقراء والناس ، بما كانوا يقولونه ترحيبا بالمسيح يسوع .

في تلك الحادثة العظيمة والواقعة المشهودة كان تورط الكذبة المقتبسة الصليبية من الإنجيل لعدم إدراكهم حقيقة قصة " الجحش " و" الأتان " ولو أنهم فهموا بعض المغزى بحسب برنابا وأن ذلك الدخول كان لإعلان حقيقة اعتقاد المسيح عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم المسيا ، ولذلك كان دخول المسيح يوم ذاك مشهودا ، معد له بإذن الله تعالى مثل ما ذكر أن أحدهم هيئ له الجحش والأتان ، ليصح بذلك أدنى مشابه للمواكب الملكية أو الأميرية التي لا بد يصاحبها شيء من الدواب المركوبة ، لكن مكر الباطل أمسك بذكر الجحش والأتان وسرد قصة ذلك الحدث بعد التحريف بالطبع

والتلاعب بالكلام إنقاصا وزيادة بحسب إرادتهم للباطل والكفر ، وبكل سخف وبلاهة وتعمد أغفلوا ذكر ما حصل على الحقيقة بحسب ما ذكره كاتب الإنجيل الصحيح برنابا رضي الله عنه ، على عادتهم في إخفاء الحق الذي قاله الأنبياء وإبداء الباطل الذي يريدون ، فتم لأحدهم ذلك النقل المحرف وهو المدعو بـ (متى) فقال :

قولوا لابنة صهيون انظري إن مليكك قادم إليك إنه وديع ويركب أتانا ، أو يمتطي جحشا وهو ابن الأتان اهـ .

وزوروا ما ورد في زكريا أو نسبوه له لتأييد خبالهم هذا فقالوا هناك :

افرحي كثيرا يا ابنة صهيون ، واصرخي يا بنت القدس انظري إن مليكك قادم لك ، إنه على صواب ومعه الخلاص وهو وديع ويركب على حمار أو على جحش ! اهـ .

يعني لما تكون هذه نبوءة نبي فإنه لا يدري سيركب حماراً أو جحشاً ، لأنهم جحوش لم يفهموا معنى ذكر " الجحش " و " الأتان " في هذه النبوءة فقفزوا إليها تحريفا وعبثا مضحكا على ما قاله قس كان على دينهم فهداه الله تعالى للإسلام فسخر منهم على هذا القول ، فقال :

في هذه العبارة الشعرية يود الشاعر ببساطة أن يصف الحمار الذي يمتطيه الملك بقوله :

إنه كان حمارا فتيا وهذا الحمار يوصف أنه إبن الأتان وما كان إلا جحشا ذكرا أو حمارا صغيرا ذكرا ، وإليك العبارة التي ينقلها متى اهـ .

ونقل ما ذكر في متى ، بالطبع كان ذلك اقتباسا من برنابا وسخافة ما كتب بـ(متى) كفيلة بتعريف الفطن حين يقارن بين النصين ، من صاحب الأصل ومن هو المزور الكذاب .

وعقب هذا القس على هذه المهزلة في (متى) بالقول :

وليس بالأمر المهم أن يؤمن الشخص الذي كتب هذه الأناشيد المذكورة أعلاه أو لا يؤمن حقيقة بأن عيسى لدى دخوله الظافر إلى القدس كان يمتطي أتانا وابنها معا في وقت واحد كمعجزة يحترمها من المعجزات ، إلا أن الصحيح هو القول بأن معظم الآباء المسيحيين آمنوا بذلك ولم يدر بخلدهم أن مشهدا كهذا سيظهر أقرب إلى الكوميديا منه إلى أبهة الموكب الملكي المهيب ، بيد أن لوقا حذرٌ ولم يقع في خطأ " متى " فهل كان هذان المؤلفان يستمدان الإلهام من نفس الروح ؟ اهـ[1].

(1) محمد بالكتاب المقدس (ص 109) .

أجيب بالقول : نعم كانوا يستمدون الإلهام من برنابا ويقطعون منه ما كان أمره المسيح بكتابته وإعلانه للناس من بعده ، وقد فعل فجحد عليه وتمت سرقته منه بما حصل في طرحهم بعض ما قاله في هذه الأناجيل المكذوبة السخيفة والتي اعتمدت على ما دونه برنابا في تأريخ حياة المسيح عليه السلام وما أوحى له المولى عز وجل من علم الغيب .

تَقطَّعوا ما كتب فيما بينهم يدونون على وفقه بعد العبث به وتقرير ما يريدونه من باطل ، ليصدروا للناس ما كتبوا ويقدموها على أنها الإنجيل الصحيح وهي زائفة كاذبة متضادة فيما بينها مع زعمهم أنها الحق كله الذي جاء به المسيح مع أن ما للمسيح عليه الصلاة والسلام إلا كتابا واحدا لا أربعة أو أقل أو أكثر ، ما أوحى الله تعالى له إلا بكتاب واحد هو الإنجيل الذي كتبه برنابا بأمر منه ، لم يستأمن عليه إلا هذا التلميذ البار والكاتب الوحيد من بين تلاميذه الذي وثق به وأمره أن يدون كل ما يسمعه منه ولم يأمر غيره بذلك ، وبات بذلك هذا الكاتب هو المصدر الوحيد الثقة لما ينسب للمسيح عليه السلام فهو المستأمن وهو الذي كان يملي عليه المسيح ما يجب أن يدونه حتى أنه أوصاه لما رجع لأمه ليطمئنها بعد ما رفع للسماء بأنه ما قتل وما عذب ، وكان أوصى حين ذاك وأكد على برنابا بأن يكتب كل ما شاهده وقاله له من قبل مما أوصاه بكتابته إلى هذه اللحظة .

أما غير هذا وهي تلك المعترف بها من قبل رؤوس الكفرة الشياطين عباد الصليب التي تلقتها عنهم جموع الحمير البشرية مصدقين أنها هي إنجيل المسيح

وهم يرونها أربعة متضادة كلها كاذبة تقتبس عن برنابا لتقرر الكفر والشرك والكذب على الله تعالى ورسوله المسيح عليه السلام .

وكل من قارن النصوص المقتبسة وكلها مقتبسة عن برنابا رأى بعينه وذهنه المدرك أن نور الله تعالى على ما كتب برنابا وظلمات الجهل وركاكة العبارات في تلك الأناجيل المزورة وهي متناقضة جدا فيما بينها ، وكأنهم كل ما رأوا أنه فاتهم شيء مما يريدون له أن لا يظهر ، أو رأوا ما بقي في برنابا مما لم يلبس عليه أو يزيف ضده أسفوا وكتبوا إنجيلا آخر وهكذا إلى أن وصلوا ربما لأعداد غير هذه لكن قافلة أكاذيبهم استقرت على هذه الأربعة واقتنعت بها دون سواها ، وأيضا ما يزعم في ملتهم الشركية أنها كتابات رسلهم للآفاق وفيما بينهم ! .

وما كان جزاء إنجيل الحق منهم ، إنجيل الحق والصدق إلا أن يجرموا بحقه جريمتين جريمة السرقة منه ، ومن ثم الحكم عليه بالإبادة لكن الله شاء خلاف ما يريدون فحفظه حتى وقع بأيدي أمينة لترفعه وتطهره من دنس هؤلاء الأرجاس بين يدي نزول صاحبه عليه الصلاة والسلام ليشهد بأنه إنجيله وأنه الكتاب الذي أوحاه الله إليه ، وسيكذب كل الأناجيل سواه .

وهنا أذكر قصة دخول المسيح للهيكل بمناسبة عيد " الفصح " عند اليهود حين أرسل بطرس ويوحنا إلى المدينة وقال لهم : **تجدان أتانا بجانب باب المدينة مع جحش ، فحلاها وائتيا بها إلى هنا لأنه يجب أن أركبها إلى أورشليم ، فإذا سألكما أحد قائلا : "**

لماذا تحلانها ؟ " قولا لهم : المعلم محتاج إليها . فيسمحان لكما بإحضارها .

فذهب التلميذان فوجدا كل ما قال لهما يسوع عنه فأحضرا الأتان والجحش ، فوضع التلميذان رداءيهما على الجحش وركب يسوع وحدث أنه لما سمع أهل أورشليم أن يسوع الناصري آت فرح الناس مع أطفالهم متشوقين لرؤية يسوع حاملين في أيديهم أغصان النخل والزيتون مرنمين : " تبارك الآتي إلينا باسم الله مرحبا بابن داود " .

فلما بلغ يسوع المدينة فرش الناس ثيابهم تحت أرجل الأتان مرنمين : " تبارك الآتي إلينا باسم الرب الإله مرحبا بإبن داود " . فوبخ الفريسيون يسوع قائلين : " ألا ترى ما يقول هؤلاء ؟ مُرهم أن يسكتوا .

حينئذ قال يسوع : لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لو سكت هؤلاء لصرخت الحجارة بكفر الأشرار الأردياء .

ولما قال يسوع هذا صرخت حجارة أورشليم كلها بصوت عظيم : " تبارك الآتي إلينا باسم الرب الإله " . ومع ذلك أصر الفريسيون على عدم إيمانهم ، وبعد أن التأموا إئتمروا ليتسقطوه بكلامه [2].

ومن هذه القصة نفهم أن المسيح بإذن الله تعالى رتب أمرا مقضيا به أمام كل بني إسرائيل وبأقدس مكان لديهم " الهيكل " وبأشرف أعيادهم وهو عيد " الفصح " ، وهو الدخول على هيئة ملكية وموكب يزف فيه كما يزف رئيس

(2) إنجيل برنابا (4/200 ص274) .

اليهودية بالمناسبات المقدسة العامة ، ولا يستبعد أن التلاميذ أرسلوا بإمارة وجود ذاك الجحش والأتان لملكين أعداهما لتلك الغاية أو أن يكون قد سبق له تكليف أحد المؤمنين في تجهيزهما له ، وكان بذلك الدخول وبتلك الجلبة شهد على رؤوس اليهودية بما قال عليه الصلاة والسلام .

نعم كان دخول ملكي لكنه متواضع جدا منافي لكبر أصحاب المواكب الملكية والأبهات الزائفة ومع ذلك كان استقباله حافلا من غير جنود للحشد تجبر الناس لإستقبال هذا النبي ، فأغاض ذلك رئيس الكهنة وكتبة اليهودية حتى قال له الرئيس الكافر : فما المراد إذا من المجيء إلى الهيكل بهذا الجم الغفير ؟ لعلك تريد أن تجعل نفسك ملكا على إسرائيل ؟ احذر من أن يحل بك خطر .

فأجاب يسوع عليه السلام بالقول : **لو طلبت مجدي ورغبت نصيبي في هذا العالم لما هربت لما أراد أهل نايين أن يجعلوني ملكا ، حقا صدقني أني لست أطلب شيئا في هذا العالم**[3] .

والأمر هنا لا كما فهم " ديفيد كلداني عبد الأحد داود " حين سخر من مزاعم النصارى بحسب رواية هذا الحدث المقتبس لـ " متى " السخيف حيث

(3) إنجيل برنابا (6/206 ص 280) .

زعم أن زكريا بنبوءته المزعومة عن هذه الحادثة لم يكن يدري المسيح ركب الجحش أو الحمار أما الأتان فأطارها من النبوءة ذلك الخبال اليهودي .

مع أن نص الرواية في الإنجيل على التعيين وانه ركب الجحش واستصحب معه الأتان ، لكنهم لما وجدوا بذكر القصة في الإنجيل الصحيح أن المستقبلين بتلك الحفاوة كانوا يطرحون أرديتهم تحت أرجل الأتان حاروا بعد ذلك من هذا الذكر وحسبوه على التخصيص ، يعني طرح الأردية تحت أقدام الأتان وذكر ذلك دون ما حصل للجحش أوجب على المقتبس المغفل الحيرة ولعله حسب أن المسيح قد يكون ركب الأتان حين مباشرة الدخول لذا كان الناس تفعل ذلك معها دون الجحش ! .

وهذا لا يعني شيء وليس هو دليل على ما حسبه هذا المقتبس الأحمق ، لكن هكذا هو الذكر قد يغفل شيء ويذكر شيء لكن المهم انه لا يغفل أمرا هاما يعني ، ولو كان المسيح استبدل قبل الدخول المباشر للهيكل ، فامتطى الأتان بعد أن كان ممتطيا من البداية الجحش لذكر ذلك ، فكان المقتبس قد حار من ذلك فبنا ليؤكد على جهله وضلاله رواية الامتطاء على الشك كما هو ظاهر نصه ، وأغفل المغزى الأهم للدخول كله .

والمغزى في الحقيقة أكبر مما يتصوره هذا القس الناقد لهم وحتى المقتبس والمقتبس له كلهم لم يدركو على أيهم ركب المسيح عليه السلام ، منتهين لظاهر الحدث غير قادرين على تقرير المغزى الحقيقي منه ، فذلك الدخول وتلك

الحفاوة من الآلاف الذين لم يحصل على ربعهم أي كاهن رئيس لإسرائيل حتى اغتاظ رئيس الكهنة وأخذ يعرض بالمسيح أنه طالب ملك وهي التهمة التي ألب شياطين الإنس الرومان على يسوع ، كل ذلك كان لتأكيد البشارة بالمسيا محمد صلى الله عليه وسلم ، وتقرير أنه من ذرية إسماعيل لا إسحاق .

فتقرر الحق وبكل تواضع بعد ما تم دخول ذلك الموكب المكلف بالبلاغ العظيم والشهادة الخالدة ، حتى أن رسول الله يسوع عليه الصلاة والسلام ركب ظهر ذلك الحمار لإعلان تلك البشارة وهو يكفر بكل أبهة ملكية وصولجان زائف ذليل خانع للرومان ، وبكل تلك العفوية الرسولية الصادقة وتلك الاستكانة الحقيقية للمولى عز وجل كان الكفر لكل مواكب الزيف التي دخلت الهيكل المقدس في اليهودية وكان المسيح من على ظهر ذلك الجحش وبجانبه الأتان يدخل أقدس أماكن اليهودية ويعلن أمر الله تعالى العظيم وليمجد وليه الله ورسوله ويكشف عن حقيقته التي طمسها اليهود على مر تأريخهم ، حتى كانت الناس تنادي بالسلام عليه ونادت الحجارة معهم لتحية هذا المبشر المؤيد المنصور بالحجة والبرهان على رؤوس كاهن اليهودية كلها وفريسييهم الكذبة معه .

فهذه القصة وهذا وجهها الصحيح ، وهذه حقيقة اقتباساتهم السخيفة الكاذبة ومدى تحريفها وخبطها الوضيع حتى أنه لا يرى لها نورا مثل ما نرى لهذا الإنجيل من نور الحق وصدق البيان .

قال " عبد الأحد داود " ساخرا من متى هذا وتلاعبه :

من خصائص الإنجيل الأول وهو إنجيل متى . عند الصليبية يعني . إظهار وإثبات تحقق بعض الأقوال أو النبوءات في العهد القديم ، والتي تتعلق بكل حدث تقريبا من أحداث حياة المسيح ، ومتى هذا لا يكترث ولا يبالي أن يقع في التناقضات .

كما أنه غير دقيق في اقتباساته من الكتب العبرية المقدسة ، وهو بالتأكيد ليس ضليعاً في أدب لغته . وقد أتيحت لي فرصة للإشارة في المقالة السابقة من هذه السلسلة إلى أحد أخطائه الفاحشة حول الحمار الذي ركبه عيسى ، وهذه نقطة في غاية الخطورة وتمس بصورة مباشرة صدق الأناجيل وموثوقيتها ، فهل من الممكن أن الرسول متى نفسه جاهل بالطابع الحقيقي لنبوءة " ملاخي " ويعزو لسيده عن جهل اقتباسا خاطئا قد يضع موضع التساؤل تلك الخاصية التي تميز بها النبي وهي كونه يوحى إليه من الله .

إذ ماذا يجب أن يكون رأينا في مؤلف الإنجيل الثاني " مرقص " الذي ينسب العبارة الموجودة في ملاخي إلى إشعيا ؟! (مرقص 2/1) كما أن متى يقول عن عيسى (15 .1/11) وهذا القول أيضا ينقله ويتبعه لوقا (18/7 . 28) وهو أن عيسى أعلن للجمهور أن يوحنا المعمدان كان أكثر من نبي ، وأنه هو الذي كتب عنه : (أنظروا إنني مرسل ملاكي أمام وجهك ، وأنه سوف

يمهد السبيل أمامك) وأنه (لم يوجد بين من ولدتهم النساء من هو أعظم من يوحنا ، لكن أقلَّ مَنْ في ملكوت السماء أعظم منه) .

إن تحريف نص ملاخي واضح ومقصود اهـ[4].

إن مرد هذا القصد للحسد الذي انتابهم من تعظيم يسوع لمحمد صلى الله عليه وسلم وجرهم لتحريف كل ما صرح به يسوع المسيح منقبة لمحمد الرسول وثناءً عطراً وجميلاً في كرامة هذا النبي الذي كان يبشر بأمره ويخبر أنه آت بعده ، وأوجب الإيمان به لمن يريد الخلاص الأبدي لنفسه ، وما فعله هؤلاء الأرجاس الأنجاس هو تحويل يسوع لمنزلة محمد صلى الله عليه وسلم ويوحنا لمنزلة المسيح ، فجعلوا خبر يسوع عن محمد صلى الله عليه وسلم بأنه لا يستحق حل سير حذائه تعظيما لشأنه في يوحنا ليسوع عليه السلام ، قلبوا ذلك وبالغوا حتى جعلوا يوحنا المعظم ليسوع بما قاله يسوع في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، أكبر من كونه نبي بل صرحوا بأنه ملاك ونسبوا ذلك لنبي من أنبياء بني إسرائيل ، وخلط مغفل آخر منهم ونسب ذلك لنبي غير النبي السابق كما أشار لذلك الكلداني قبل قليل ، تخبط وكذب وعبث قوم لا يخشون الله تعالى بل هم شياطين وفي خدمة شيطانهم الرأس يفعلون ذلك .

وفي قول آخر في كذبهم أن يوحنا أعظم مولود لبني البشر ومع هذا يسوع سيكون أعظم منه بدليل قوله أنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه ! ،

(4) محمد بالكتاب المقدس (ص 116) لعبد الأحد داود .

وكل هذا لينتهي التعظيم الذي قاله يسوع في محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من يوحنا ليسوع ، حمية شيطانية لا تريد إلا وجه إبليس لطمس النبوءات وتحريفها عما يريد الله تعالى بالحق .

تخبط وضلال وتحريف شرير لما ورد في الإنجيل عن هذا النبي الكريم الخاتم صلوات ربي وسلامه عليه ، ولأجل ذلك أبعدوا الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على قلب يسوع المسيح عليه السلام وأمر بكتابة كلماته تلميذه البار الصديق برنابا ، ثم تولوا بدلا منه هذه الترهات والتلفيقات المكشوفة الكذب والتي ما كتبت إلا بأمر بولص عادم التقوى لتدعيم أكاذيبه التي أوحى بها إليه الشيطان الذي تبدى له بالطريق وزعم له انه يسوع نفسه ، وخير من يفند مثل هذه الأكاذيب من كان يؤمن بها سابقا من أمثال ديفيد كلداني القس الذي علم مدى باطلهم فأعلن إسلامه بمحمد صلى الله عليه وسلم وكشف عن جانب من تحريفاتهم وتناقضاتهم وهي التي سأتتبع بعضا منها في هذا الفصل.

لقد هدي كلداني " عبد الأحد داود " ليبين للناس مثل ذلك ويذكر ، وكان قبل من الذين يؤمنون بهذه السخافات والترهات البينة ثم مجَّتها روحه لما وجد فيها من تحريفات وأكاذيب صارخة لا تنفق إلا على من باع قلبه وعقله للشيطان .

وسأتتبع كذلك في الفصول التالية أهم اقتباساتهم التي حرفوها على الإنجيل وأذهبوا نظارتها النبوية ليصرفوها إلى غير وجهتها الصحيحة كما قلت لا لحبهم للمسيح ولرفع كرامة له من بين الأنبياء ، أبدا فهم من أشد أعداء

المسيح وكل من جاء قبله ، خصوصا منهم ورأسهم موسى الذي آتاه المولى عز وجل شريعة فرض عليهم العمل بها ، ولو كان هؤلاء أحباب للمسيح بحق ويتبعون كلامه لاستمسكوا بما أوصى به ، التمسك بشريعة موسى لكنا نرى من وراء هذه التحريفات يكفر بشريعة موسى ويجلب لعناتها على من أراد إتباع عيسى بحق ، وهذا ليس من أفعال وأقوال من يحب عيسى بحق عليه السلام بل هو من أشد أعداء المسيح حتى أنه دعا لما كفر به يسوع عليه السلام وأنكره أشد الإنكار ، ورأس ذلك دعوى أنه إبن الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

قال يسوع عليه السلام لما سألوه : ممن أنت ؟ ، قل لنشهد للذين أرسلونا ؟

فقال حينئذ يسوع : **أنا صوت صارخ في اليهودية كلها ، يصرخ : " أعدوا طريق رسول الرب كما هو مكتوب في إشعيا** [5].

وقال في موضع آخر من إنجيله : **" أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص للعالم ولكن احذروا أن تغشوا لأنه سيأتي أنبياء كذبة كثيرون يأخذون كلامي وينجسون إنجيلي . .** اهـ[6].

(5) إنجيل برنابا (8/42 ص 92) .

(6) إنجيل برنابا (10/72 ص 130) .

وهنا بمقارنة ما كتبه بولص عادم التقوى الدجال وأثبته بالأناجيل المزعومة مع هذه النصوص عن يسوع المسيح عليه السلام كما ورد في إنجيله الصحيح يدرك العاقل مدى التلاعب بهذه النبوءات التي أطلقها المسيح عليه السلام من خلال إنجيله ، وكيف أنهم قلبوا الخلاص من أن يكون بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح عليه السلام ، ليكون في يسوع نفسه وبطريقة معاكسة تماما لما أخبر يسوع عليه السلام ، وبالتأكيد فعل هذا عادم التقوى بولص الملعون بعدما اطلع على ما ورد في هذا الإنجيل وهو مدرك معنى ما ورد فيه كيف لا ؟ ، وهو مصاحب لبرنابا وعرف عنه كل شيء قاله المسيح يسوع عن دعوته وأصولها وأخص ذلك البشارة بالخلاص بمحمد صلى الله عليه وسلم والذي انقلب بمكر شيطاني ليصبح خلاصا بيسوع نفسه وبأشنع ما أنكر ونفى عن نفسه وربه الذي أرسله بشير خلاص لليهود ، قلب كل ذلك هذا الدجال الذي انذر شره يسوع نفسه عليه السلام ، فادعى على يسوع القتل على الصليب وأن الإيمان بذلك هو الخلاص كما حرف في الفداء منقبة محمد صلى الله عليه وسلم وفضيلته في رفع العذاب عن أهل جهنم ليكون بدلا من ذلك الفداء بقتل وتعذيب يسوع على الصليب عن كل شرور الآثمين والمجرمين والسكيرة والنوكى من حثالة البشر ، وفي هذا منتهى امتهان المسيح وعقيدته وبشارته وتحريفها من الشيطان على يدي هذا المجرم الملعون ابن الشيطان البشري المخلص لوالده ، إن لم يكن هو بذاته نطق من خلال هذا الشرير .

قال يسوع بأن الله تعالى خاطب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو بعد لا زال روحا : **اصبر يا محمد لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والنار والعالم وجما غفيرا من الخلائق التي أهبها لك ! حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعونا ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص .. اهـ** [7].

بولص عادم التقوى الملعون أدرك أن مهمة يسوع التبشير بمبعث المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الخلاص لن يكون إلا بالإيمان به ، وأنه بعد أن يقوم بهذه البشارة بمحمد سيأتي أنبياء كذبة لينجسوا إنجيله بدعوى أنه أكبر من إنسان ، وهذا عين ما قام به بولص عادم التقوى ونفذه ، ما يدل على أنه صاحب كفر وعناد عن قصد وعمد وعلم مسبق بكل ما قاله من باطل بغض النظر عمن يكون هو على الحقيقة ، وها هو يدعي على " يوحنا " أنه سبق مجيء المسيح ! [8]. ليتسنى له دعوى هذا القلب للنبوءات من يسوع في فضيلة محمد ، ليوحنا لتكون في فضيلة يسوع لا محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأن الخلاص النهائي يكون بيسوع لا محمد كما بلغ عن ذلك يسوع نفسه عليه الصلاة والسلام .

قال عليه السلام في إنجيله الصحيح :

---

(7) إنجيل برنابا (15/7) .

(8) أعمال الرسل (4/19) .

وقد جاء الأنبياء كلهم إلا رسول الله الذي سيأتي بعدي لأن الله يريد ذلك حتى أهيئ طريقه [9].

أما من خصوصي فإني قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذي سيأتي بخلاص العالم .

فتلاعب هذا اللعين بكل ذلك وحرف في الخلاص العام لكل البشرية فجعله في يسوع نفسه ، وأنه هو الفداء عن كل البشرية وكل من يؤمن به ويباركه سيكون مباركا ، هكذا قرر لهذه الجموع واتبعته على الكفر والكذب هذا حتى باتوا ملعونين معه مهما كثروا وزاد ادعائهم الإخلاص ليسوع ، فيسوع يلعن كل من قال بأنه أكبر من إنسان وصدق الأنبياء الكذبة .

قال الكلداني عبد الأحد داود في كتابه " محمد بالكتاب المقدس[10] " :

كل الناس يعرفون أن الكنائس النصرانية اعتبرت يوحنا المعمدان دائما تابعا لعيسى ومبعوثا له ، وكل المفسرين أو المعلقين النصارى يظهرون عيسى وكأنه موضوع شهادة يوحنا ونبوءته .

ومع أن لغة الأناجيل قد شوهها المزيفون في ذلك الاتجاه . هذا ظنه وإلا هي بالأصل موضوعة ولتلك الغاية متبوعة . إلا أن ذلك الزيف أو الخطأ لا

---

(9) إنجيل برنابا (6/36 ص 84) .

(10) ص 172 .

يمكن أن يخفى إلى الأبد عن عين الناقد البصير ، أو العين الفاحصة المحايدة ، ولا يمكن أن يكون عيسى موضوع شهادة أو قول يوحنا للأسباب التالية :

أولا : أن نفس كلمة (بعد) [11] تستبعد عيسى بكل وضوح من أن يكون هو النبي المبشر به ، لأن عيسى ويوحنا ولدا في سنة واحدة وعاصر أحدهما الآخر اهـ .

أقول : هذا فيه نظر فإغفال ذكر يحيى عليه السلام في سيرة المسيح التي كتبها تلميذه البار برنابا دال على أن يحيى عليه السلام إبان نشاط المسيح في نشر بشارته في الناس لا يزال صغيرا لم يشتهر في بني إسرائيل ويعرف على أنه نبي يوحى له من الله تعالى ولا هو برسول ، ولم ينفرد الإنجيل الذي كتبه التلميذ البار برنابا بإغفال أي ذكر ليحيى عليه السلام ، بل حتى المصطفى نفسه عليه الصلاة والسلام بهذا النص التالي أغفل أي ذكر ليحيى النبي لقوله في عيسى : " ليس بيني وبينه نبي " . وآكد ما يكون هذا منه إغفالا لسيرة يحيى النبي عليه السلام إن كان يعني بالبينية ما كان من حياة المسيح الأولى ، أما إن كان يعني حياته بعد رجعة المسيح للدنيا فهذا أمر آخر لا وجود بالتأكيد ليحيى بين ذلك ، لكن يبقى إغفال ذكر يحيى في سيرة المسيح التي كتبها برنابا

(11) يريد القول المنسوب ليحيى : " أنا أعمدكم بالماء وذلك للتوبة وغفران الخطايا ، ولكن هناك شخص قادم بعدي وأقوى مني لدرجة أنني لا أستحق حل سيور حذائه ، وسيعمدكم بالروح والنار " . وهذا النص أو معناه وقد ذكر بعبارات مختلفة ببعض أناجيلهم المحرفة الذي سبق لي الإشارة إلى أنه قد تم تحريفه من أن يكون من يسوع في محمد صلى الله عليه وسلم ليصبح من يحيى ليسوع نفسه ، ما جرهم للوقوع بسبب ذلك في تناقضات عديدة تسلط عليهم نتيجتها هذا القس الكلداني وأخذ يكشف لهم كثرة زيوف ما فعلوا وما يترتب عليه من تضادات منها أن يسوع لم يعمد بالنار ولم تكن له قوة بتاتا على مدعويه ، وغير ذلك على ما سأبينه في الأعلى .

أمرا يحتاج لفحص أكثر لمعرفة أسباب ذلك والمرجح لدي حتى هذه اللحظة أن يحيى عليه السلام كان لازال لم يوح له بالرؤيا بعد أثناء عمل الله تعالى بالمسيح لنشر هذه البشارة العظيمة .

قال الكلداني متابعة للنقطة الأولى في نقاشه لنتائج هذا التحريف المكشوف في قلب تلك النبوءة :

كلمة (بعد) هذه تدل على مستقبل غير معلوم بعده ، وبلغة النبوءة فهي تعبّر عن دورة أو أكثر من دورات الزمن .

ثانيا : لم يكن عيسى مقصودا عند يوحنا (يحيى) حين أرسل تلاميذه ليسألوه : " هل أنت المسيح ؟ هل أنت إيليا ؟. . " . لأنه لو كان الأمر كذلك لاتَّبع عيسى وخضع له كتلميذ وكتابعٍ ، ولكن لم يكن الأمر كذلك ، بل على العكس نجده يعظ ويعمد ويستقبل التلاميذ ويلقنهم ووو ، دون أن يعير أدنى التفات لوجود ابن خالته في يهودا أو الجَليل .

ثالثا : جعلهم من عيسى إلها أو ابن إله ومختونا من كل الإسرائيليين ومعمدا على يد القديس يوحنا ، يثبت أن الأمر على العكس تماما ، فالكلمات التي جرى تبادلها بين المعمدان والمعمَّد في نهر الأردن تبدو تحريفا أو ابتذالا لأنها ذات طابع خَدَّاع .

فلو كان عيسى حقيقة هو الشخص الذي تنبأ به المعمدان على أنه أقوى منه لدرجة أنه لم يكن أهلا للانحناء وحل سيور حذائه وأنه سوف يعمِّدُ بالروح والنار لو كان الأمر كذلك لما كان هناك ضرورة أو معنى لتعميده في النهر على يد شخص أقل منه ، ومثله مثل أي يهودي ، وأن تعبير عيسى القائل " يجدر بنا أن نحقق كل العدالة " قول غير مفهوم ، فلماذا تتحقق على أيديهم كل العدالة ؟ ، وكيف ذلك إذا كان عيسى معمدا ؟ هذا التعبير غير مفهوم البتة . فهو إما تحريف أو عبارة مشوهة عمدا .

رابعا : إن الحقيقة القائلة بأن يوحنا عندما كان في السجن أرسل تلاميذه لعيسى يسألونه : " هل أنت النبي الذي سيأتي ؟ ، أم نتوقع واحدا آخر ؟ " . هذه الحقيقة تُظهر بجلاء أن المعمدان لم يعرف موهبة النبوة في عيسى إلا بعد أن سمع وهو في السجن بمعجزاته ، هذه الشهادة من القديس متى (3/11) تتناقض مع شهادة الإنجيل الرابع (يوحنا /1) وتضعفها ، حيث ينص فيه على أن المعمدان عندما رأى عيسى قال : " انظروا حمل الله الذي سيحمل خطيئة العالم " . ولا يعرف الإنجيل الرابع شيئا عن الاستشهاد القاسي ليوحنا (متى /14، مرقص 14/6 . 29) .

خامسا : لا يمكن أن يكون يوحنا المعمدان سلف عيسى المسيح المبشر به ، بالمعنى الذي تفسر فيه الكنائس بعثته . فالأناجيل تقدمه لنا على انه " صوت يصرخ في البرية " كتحقيق لعبارة جاءت في إشعيا (40 / 3) ، وكرسول لعيسى المسيح استنادا إلى قول النبي " ملاخي " (50/3) .

إن القول بأن مهمة المعمدان أو واجبه كان إعداد الطريق لعيسى . باعتباره سلفا من ناحية ، ومن ناحية أخرى باعتباره فاتحا منتصرا قادما فجأة إلى هيكله ، حيث يقيم دينه (السلام) ، ويجعل القدس بهيكلها أكثر مجدا من ذي قبل (حجي 8/2) ذلك القول . إنما هو اعتراف بالفشل المطلق في المهمة بأسرها اهـ[12].

واستمرارا من الكلداني في سرد تناقضات هذه الأناجيل الكاذبة حول التلاعب بقصة يوحنا واستبدالهم ما ذكر المسيح يسوع في محمد صلى الله عليه وسلم تحريفا ليكون من يوحنا في يسوع ، وكان كذبهم في ذلك مكشوفا على الآخر ، قال :

كما لا يذكر الإنجيل الرابع شيئا عن تعميد عيسى على يد يوحنا ، ويدعي هذا الإنجيل بأن " انرداوس " كان تلميذا للمعمدان يوحنا ، وبعد أن هجره سيده ، أحضر سمعان إلى عيسى (يوحنا 1) وهي قصة تناقض بصورة واضحة أقوال الإنجيلين الآخرين (متى18/4. 19) و (مرقص16/1 . 18) .

وعند لوقا تختلف القصة كليةً ، فقد جاء فيها أن عيسى يعرف " سمعان بطرس " قبل أن يصبح حواريا (لوقا 38/4 . 39) .

(12) محمد في الكتاب المقدس (ص 172 . 175) .

وتحتوى الأناجيل الأربعة للكنائس التثليثية على العديد من الأقوال المتضاربة حول الاتصال بين النبيين الذين تجمع بينهما آصرة القرابة . وجاء في الإنجيل الرابع أن المعمدان لم يكن على معرفة من شخصية عيسى ، حتى بعد تعميده ، عندما نزلت روحٌ كالحمامة وحلت فيه (يوحنا 1) ، بينهما يقول لنا لوقا : إن المعمدان . وهو ما يزال جنيناً أصغر في رحم أُمه . كان يعرف عيسى ويعبده ، وعيسى بدوره كان عندئذ جنينا أصغر في رحم مريم (لوقا44/1) .

ثم يقال لنا ثانية إن المعمدان وهو مودع في السجن حيث جرى قطع رأسه (متى14/11) لم يكن على علم بالطبيعة الحقيقية لرسالة عيسى !! .

وثمة إشارة غامضة في الأسئلة التي وُجهّت إلى النبي يحيى من قبل الرهبان واللاويين ، فهم يسألون المعمدان " هل أنت المسيح ؟ هل أنت إيليا ؟ " وعندما يجيبهم بالنفي يقولون : إذ لم تكن المسيح ولا إيليا ولا ذلك النبي ، إذاً فلماذا تُعَمَّد ؟! . (يوحنا/1) .

ولذلك سوف يُلاحظ أنه حسب الإنجيل الرابع لم يكن يوحنا المعمدان هو المسيح ولا إيليا ولا ذلك النبي !! ، وإني أتجرأ فأسأل الكنائس المسيحية التي تؤمن أن مُلهِمَ جميع هذه الأقوال المتضاربة هو الروح القدس ، فمن يعني أولئك الأحبار اليهود واللاويين بقولهم " وذلك النبي ؟ " وإذا كنتم تدعون عدم معرفتكم مقصد رجال الدين العبرانيين ، فهل يعرف باباواتكم وبطارقتكم من هو ذلك النبي ؟ وإذا كانوا لا يعرفون فما هي الفائدة الدنيوية من هذه

الأناجيل المشكوك في صحتها والمحرفة ؟ ، وإذا كان الأمر على العكس وكنتم تعرفون من هو ذلك النبي فلماذا إذا تبقون صامتين . . ؟! .

وفي الاقتباس الوارد أعلاه (يوحنا1) يذكر بوضوح أن المعمدان قال إنه لم يكن نبيا ، بينما يُروى أن عيسى قال : " لم يوجد قط رجال ولدتهم النساء أعظم من يوحنا " . (متى /11) فهل نادى عيسى حقيقة بقول كهذا ؟ هل كان المعمدان أعظم من إبراهيم وموسى وداود وعيسى نفسه ؟ .

ويروى أن المسيح أعلن أن يوحنا المعمدان كان تجسدا جديدا للنبي إيليا (متى 14/11 و 12/17 ، لوقا 17/1) بينما قال يوحنا للوفد اليهودي " إنه لم يكن إيليا ولا المسيح ولا ذلك النبي " (يوحنا /1) .

إذن هل في وسع المرء استخلاصا من هذه الأناجيل الحافلة بالأقوال المتناقضة المتضاربة ، أن يتوصل إلى استنتاج صحيح ؟ هل يستطيع الإنسان أن يعرف الحقيقة ؟ ، إن التهمة خطيرة جدا ، لأن الأشخاص المعنيين ليسوا بشرا عاديين مثلنا ، إنهما اثنان من الأنبياء ، خلقا في رحمي أميهما على يد الروح ، وولدا بصورة خارقة ، أحدهما لم يكن له أب ، بينما كان أبوا النبي الثاني عجوزين عقيمين غير قادرين على الإنجاب ، وفي التسعينات من عمريهما ، وتزداد التهمة خطورة عندما نأتي لدراسة طبيعة الوثائق التي كتبت فيها هذه الروايات المتناقضة ، والرواة هم الإنجيليون وهم أشخاص يُزعم أنهم مُوحى إليهم من الروح القدس ، وأن ما دونوه هو وحي !! ، إلا أنه توجد هناك

أكذوبة أو قول خاطئ أو تزييف في مكان ما (فيقال إن إيليا " أو إيلياس " جاء قبل " ذلك النبي " (متى 4/ 5 . 6) ويقول عيسى " يوحنا هو إيليا " . ويقول يوحنا " أنا لست إيليا " . وكلا القولين المثبت والمنفي وارد في الكتاب المقدس عند النصارى !! اهـ[13].

والآن سأختم هذا الفصل بسلسلة تناقضات أثبتتها الصليبية المشركة بأناجيلها رغم تناقضها الصارخ وكذبها البين مع زعمهم أنها كلها موحاة من الله تعالى لتلاميذ يسوع المسيح ، ولا يثبتها ويقر بها كلها دينا إلا من لا عقل له ، أو ساخر مستهتر بالله تعالى ما ينسب لأنبيائه ورسله وأتباعهم المخلصين ، وهذه حقيقة عادم التقوى بولص ومن اتبع ملته وكذبه .

وأول ذلك ما ذكرته سابقا في الفصل الأول ولا بأس من إعادة ذكره هنا :

وإذا اضطهدوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى أخرى . الحق أقول لكم إنكم لا تُتِمُّون مُدُنَ إسرائيل حتى يأتي ابْنُ البشر [14].

وهذا صريح في الكذب ، إذ انه لم يحصل ووعد الكذب لا يكون إلا من أنبياء الكذب .

---

(13) محمد في الكتاب المقدس (ص 167) .

(14) متى (16/10) .

ثانيا : وهو ما ذكر أيضا في هذا الفصل ، أن يوحنا المعمدان (يحيى) لم يكن يعرف يسوع حتى بعد تعميده بالماء (يوحنا 1) ، بينما عند لوقا (44/1) إن المعمدان . وهو ما يزال جنيناً أصغر في رحم أُمه . كان يعرف عيسى ويعبده ، وعيسى بدوره كان عندئذ جنينا أصغر في رحم مريم .

ويذهب (متى 11/ 3) أبعد مما في (يوحنا) ، إلى أن المعمدان وهو مودع في السجن حيث جرى قطع رأسه لم يكن على علم بالطبيعة الحقيقية لرسالة عيسى !! .

ثالثا : قالوا بأن المسيح أعلن أن يوحنا المعمدان كان تجسدا جديدا للنبي إيليا (متى 14/11 و 12/17 ، لوقا 17/1) بينما قال يوحنا للوفد اليهودي " إنه لم يكن إيليا ولا المسيح ولا ذلك النبي " (يوحنا /1) . وقد تساءل على وفق هذا العقلاء مثل الكلداني ، كيف يكون هذا كله وحي من الله تعالى وهو كذب ؟ على ما مر معنا قريبا في هذا الفصل ، وعلى هذا ومثله من تناقضات وكذبات مكشوفة ترك دينهم هذا الكلداني وفر يطلب سلامته من دجل الصليبية وان لا يحشره الله تعالى مع عادم التقوى بولص فيكون من أعداء يسوع المسيح عليه الصلاة والسلام .

رابعا : الاختلاف في نسب يسوع المسيح ما بين سرد (متى) و (لوقا) ، فبحسب (متى) أربعين جيلا ما بين يسوع وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، أما (لوقا) فبينهما خمسة وخمسين جيلا .

وأطم من هذا الاختلاف عدهم من أجداد يسوع المسيح (فارص بن يهوذا) مع أنه قد ورد عنه في سفر التكوين من العهد القديم والذي تقدسه النصارى ، أنه ولد وشقيقه (زراح) عن طريق الزنا !! ، ثم يرفعونه بعد ذلك إلى مقام الألوهية !! اهـ[15].

خامسا : اختلاف إنجيل (لوقا) مع إنجيل (يوحنا) حول ذكر زمان قصة معجزة صيد السمك ، فالأول يعتبرها حدثت أثناء دعوة يسوع المسيح ، بينما الثاني يعتبرها حدثت بعد قيامة يسوع من الموت ! [16].

سادسا : مضحكة نقض الناموس وعدم نقضه ، وهي سخافة صليبية مثبتة في إنجيل واحد وتعد من أصرخ التناقضات لكنها هذه المرة مثبتة في إنجيل واحد ، ففي (متى) عن يسوع قوله : لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ، فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا ، يدعى أصغر في ملكوت السموات .

ثم يعقب ذلك هذا القول وبه هدم للشريعة :

---

(15) أفادته د . ساره العبادي عن " محمد عزت الطهطاوي " في كتابها التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة (ص 114) .

(16) المصدر السابق (ص 115) .

وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . . ، وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ، ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني ! .

أيضا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوفِ للرب أقسامك ، وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة اهـ[17] .

(17) راجع تعقيبات سارة العبادي بكتابها المذكور (ص 207) فقد توسعت بمثل هذه الاستدراكات على هذه الكتب المحرفة والمحشوة بمثل هذه الترهات والتي لا تنفق إلا على من هم أضل البشر عقلا

الفصل الرابع

اقتباس الكذبة نبوءة قِدَم خلق محمد صلى الله عليه وسلم على الخلق وجعلها في يسوع المسيح

والآن آن الأوان لتقرير الكلام حول أعظم خبر وأجل منزلة للمصطفى صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ، أعني خلقه قبل العالم ببهاء سماوي بآلاف السنين على ما نص على ذلك يسوع المسيح في إنجيله الصحيح ضمن بشارته العظيمة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم خليل الله وزكيه الأكبر ، بل نص على أن لو ما قضاءه بمحمدٍ البار لما خلق العالم ، وهذا من أعظم ما دعا الصليبية واليهودية لرد هذا الإنجيل والحيلولة دون ظهوره للعالم ، إذ كيف يقر فيه هذا ثم يترك وهم على العزم برد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم إتباعه ، فكان لزاما عليهم وهم يكفرون به طمس هذا الإنجيل أو منع ظهوره بالكلية ، وقد فعلوا الجرمين من شدة حرصهم على عدم إتباع محمد صلى الله عليه وسلم ممن هم على ملتهم ، فطمسوه بالفعل وحرفوه ثم بعد ذلك جهدوا أنفسهم على منعه من الظهور للناس حتى لا يعرف فيهم أن هذا الإنجيل المنسوب للمسيح يسوع عليه الصلاة والسلام .

بدأ المسيح في ذكر هذه المنقبة العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تسميه يهود " مسيا " في خبر قصة آدم عليه الصلاة والسلام وما رأى بعد خلقه وأول ما فتح عينيه في الجنة ، وبلاغ الله عز وجل له بأن هذا الرسول

المبارك الذي خلق قبل كل شيء وأن لأجله خلق الخلق ، تلك الخاصية والإصطفاء العظيم الذي جعله الله تعالى من نصيب هذا النبي الرسول الكريم المبجل ، وكان أخذ على أرواح الأنبياء والرسل بعد ما خلقهم من ظهر أبيهم آدم قبل خلق أجسادهم الميثاق على نصرة محمد صلى الله عليه وسلم وتأييده إذا ما بعث ، وما من نبي يبعث أو رسول إلا ويرى لأمره محمدا صلى الله عليه وسلم بالمنام ليشهد لهم بالنبوة والإرسال ، هكذا قطع في خبر ذلك بإنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام ، وهو المعنى المراد من كونه " خاتم النبيين " على الصحيح ، الوصف الذي أنزل الله تعالى ذكره بالقرآن ونص عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم من كلامه ، فقال المسيح في شرح ذلك :

الإيمان خاتم يختم الله به مختاريه ، وهو خاتم أعطاه لرسوله الذي أخذ كل مختار الإيمان على يديه ، فالإيمان واحد كما أن الله واحد لذلك لما خلق الله قبل كل شيء رسوله وهبه قبل كل شيء الإيمان الذي هو بمثابة صورة الله وكل ما صنع الله وما قال ، فيرى المؤمن بإيمانه كل شيء أجلى من رؤيته إياه بعينيه . .

إنه بالإيمان يخلص كل مختاري الله ومن المؤكد أنه بدون إيمان لا يمكن لأحد أن يرضي الله ، لذلك لا يحاول الشيطان أن يبطل الصوم والصلاة والصدقات والحج بل هو يحرض الكافرين عليها لأنه يسر أن يرى الإنسان يشتغل بدون الحصول على أجرة ، بل يحاول جهده بجد أن يبطل الإيمان لذلك وجب بوجه أخص أن يحرص على الإيمان بجد اهـ[1] .

(1) الإنجيل الصحيح (الفصل 90 ص 151) .

وقال بهذا الخصوص أيضا : **رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه** اهـ[2].

ومن يؤمن بكلامه يكون مباركا اهـ[3].

ولم يكن اختيار الله تعالى لروح نبيه من بين كل الأرواح للخلاص لوحده فقط قبل ما يخلق المخلوقات ، بل اختار معه كل من كتب له النجاة والخلاص الأبدي وهو ما كان المسيح يسوع يسميه بـ " سر الإصطفاء " ولذا سمي رسول الله محمد بالمصطفى ، فقال يسوع في ذلك : **الذين اختارهم الله قبل خلق العالم لا يهلكون** اهـ[4].

ونفهم من هذا أن ذلك الاختيار والإصطفاء إنما تم لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ثم تبع ذلك اختيار الأبرار والصديقين ، ولكل هؤلاء كتبت النجاة والخلاص الأبدي ، ومن سواهم كتب لهم الهلاك الأبدي .

هكذا اقتضت مشيئة الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد وعلى ذلك بني هذا الإصطفاء والإختيار وقدر ذلك والله يفعل ما يشاء ، وقد أتت الإشارة لهذا في القرآن بقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ

(2) الإنجيل الصحيح (الفصل 43 ص 94) .
(3) الإنجيل الصحيح (الفصل 96 ص 160) .
(4) الإنجيل الصحيح (الفصل 19 ص 60) .

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ . أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ .

أراد الإشهاد الروحي يتبعه إشهاد آخر لما تجمع كل روح بالجسد المقدر لها ، ولما كان خلق الأرواح جملة سابق على خلق الأجساد والتي من المحال أن تخلق جملة مثل ما حصل مع الأرواح ، كان ذلك الإشهاد على التكرار واللازم منها بالحجة والمتوقف عليه النجاة والهلاك هو الإشهاد بإرسال الأنبياء والرسل ولن يكون ذلك إلا من بعد ما تجمع الأرواح مع خلق الأجساد ولذا قدر الله برحمته لذلك بعث الأنبياء والرسل بعضهم يتبع بعضاً حتى ما يفوت ذلك على بني آدم ، ولو كان الإشهاد على الأرواح هو الحجة القاطعة والملزم بالتكليف لم يقدر الله تعالى نسخ ذلك عن ذاكرة كل إنسان ، حتى أن كل إنسان لا شعور له مطلقا بذاك الإشهاد السابق ولو كان فطري ، وكل ما علمناه من ذلك وأيقناه إنما وصلنا بالوحي من الله تعالى ، ومن ذلك منقبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وتشريفه بالسبق على كل الخلق ، وهذا مما لا يدرك بالعقول حتى يسع أحد تكذيبه لا من المسلمين ولا غيرهم من الصليبية الكافرة أو اليهودية الملحدة ، وقد كان من سخفاء الصليبية من جادل بوجه صحة هذا الإنجيل ومن طعوناته عليه التطرق بالإنكار لهذه الحقيقة فقال :

هذا القول غير مصدق إيمانيا لأن الكتب المقدسة لم تقل هذا وخاصة أن آدم خلق في اليوم السادس ونحن ولدنا من نسل آدم ولم تكن هناك خلائق

إنسانية قبل آدم ، والعقل والعلم والدين والتأريخ لا ولم ولن يعترف بهذه الأسطورة التي تعد من أساطير ألف ليلة وليلة وبالتالي فالإنسان الأول آدم هو أول خلق الله .

كما أن الإسلام لا يؤمن بأن نبيهم خلق قبل كون العالم ، بل يؤمن بأنه مخلوق كأي مخلوق من ذكر وأنثى ولم يكن له وجود سابق قبل ميلاده ولا يعلم هو أي شيء عن نفسه قبل أن يولد ..

وعموما القول بأن محمدا موجود قبل الخليقة لا يتفق مع تعاليم القرآن اهـ[5].

ثم ذكر ما لا مستند به لرد ذلك والآية التي ذكرت من قبل هنا تؤكد على أن الأرواح بالجملة خلقت قبل الأجساد ما يبطل زعم هذا الصليبي ويعلمنا بمدى جهله وضعف استدلاله ومدى غروره في إنكار هذه الحقيقة المقررة في كتاب الله تعالى وإنجيل يسوع المسيح الصحيح .

بل زاد المعتوه على ذلك في الضلال أن أنكر ما أقر بوجوده هو وكل صليبي على وجه الخليقة من قديم إلى يومنا هذا في أناجيلهم المحرفة لصالح يسوع المسيح والذي يؤمنون بأنه ابن لله ، تعالى الله علواً كبيراً عن باطلهم ،

(5) الرد على الكتاب المسمى إنجيل برنابا : سامح كمال ص 30 .

فاعتقدوا أنه مخلوق من القديم هو كذلك ، فأقروا بذلك في روح يسوع مع نفيهم ذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بشهادة يسوع نفسه له بذلك .

كذلك مما يدل على كذبه في زعمه أن المسلمين لا يؤمنون بذلك ، ما سأنقله في هذا الفصل من جملة روايات تدل على كذب هذه المزاعم ، وأن واقع أكثر المسلمين في جهلهم هذه الحقيقة لا يحيلها لباطل رغم ثبوت ما يدل عليها من روايات عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في كتب المسلمين القديمة ، وكما تقرر في أن عدم العلم بالشيء لا يدل على عدم وجوده بالحقيقة ، وكل من جهل وجود هذه الحقيقة عليه الآن أن يعلمها سواء كان مسلما أو صليبيا مشركا أو أيا كان ، وأن ذلك من أدل الحقائق على صدق هذا الإنجيل وأن كاتبه تلميذا بارا وتابعا مخلصا حين حفظه وأظهره للناس من بعد رفع المسيح يسوع عليه الصلاة والسلام ، وليس هو مثل الكذبة ملفقة الأناجيل المحرفة ، إنما قال ما صدقه القرآن وأحاديث الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم من بعده وهكذا كتب الأنبياء يشهد بعضها لبعض .

ومن حين بعث صلوات ربي وسلامه عليه لن يدخل الجنة من لا يؤمن به ، أعلن بعثه من الله تعالى خلاصا لكل البشرية مثل ما أورد خبر ذلك في الإنجيل ، وهكذا نرى الله تعالى بقدره يدير الخلق كلهم على أمره وعلو شأنه فله المقام المحمود دنيا وآخرة ، والشفاعة العظمى من كراماته وجلالة قدره عند الله تعالى ، ويكفينا علم عظيم شأنه عند الله عز وجل بما قاله المسيح صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين .

والآن قبل ما تروا معي كيف تفاهة الإقتباس من هذا الإنجيل العظيم الذي أذهب نور تلك النبوءة منه بعد ما سرقوها وحرفوها حسدا وكراهة منهم أن يجعل الله تعالى هذه البركة على أحد أبناء إسماعيل دون أبناء إسحاق ، على ما سنه اليهود باللعنة لتوقنوا أن مؤسس الدين الصليبي الشركي ما هو إلا يهودي أراد ضرب عصفورين بحجر كما يقولون ، يطمس فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم ابن إسماعيل ووجه الخلاص بالإيمان به ، ويسخر في ذات الوقت من هؤلاء السذج الذين طلبوا الإيمان بالمسيح عليه السلام وتيقن بشارته والتوبة على يديه ، فكان لذلك الملعون المحرف هذا النوال حتى خفت هذه البركة والنبوءة العظيمة على جماهير الملل كلها ، حتى من المسلمين من الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لا نجدهم إلا مكذبين لهذه البركة مع أنها مثبتة بهذا الإنجيل المبارك ويشهد لها ما سيأتي ذكره من روايات عديدة في تراث المسلمين ، منها ما هو ثابت الصحة سنداً مثل ما هي ثابتةً معناً إلا أني وللأسف الشديد لا أجد أكثرهم إلا جاهلاً بها بل ينكرها ، حتى أني وجدت من محققيهم وهو المؤرخ المشهور " الذهبي " ينص في بعض كتبه على الطعن بكل رواية فيها ذكر هذه الفضيلة لمحمد صلى الله عليه وسلم جهلا منه ، وكان شيخه أكثر توفيقا منه في ذلك .

نص على ذلك في ترجمة عبدالله بن مسلم الفهري في " ميزان الاعتدال" بقوله : روى خبرا باطلا فيه : (يا آدم لولا محمد ما خلقتك) اهـ[6].

(6) ميزان الاعتدال (199/4) .

والخبر مروي في مستدرك الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله تعالى : يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك .

فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد وهو أول حديث ذكرته لعبدالرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب .

وتعقبه الذهبي بقوله : هذا موضوع وعبدالرحمن واه ، رواه عنه عبدالله بن مسلم الفهري ولا أدري من ذا عن إسماعيل بن سلمة عنه اهـ[7].

قلت يشهد له ما رواه صاحب " السراج " أبي العباس محمد بن إسحاق الثقفي بإسناده عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لما خلق الله آدم خُبِر بَنِيه فجعل يرى فضائل بعضهم على

(7) المستدرك (1583/4) .

بعض ، فقال : فرأى نورا ساطعا في أسفلهم فقال : يا رب من هذا ؟ ، قال الله عز وجل : هذا ابنك أحمد هو الأول وهو الآخر ، وهو أول شافع)[8].

وقوله : " هو الأول " . يريد بالخلق و " هو الآخر " يريد بالبعث ، فما وجه النكارة في ذلك ؟ وقد ثبت هذا الحديث بقوة مكانة رواته مع ما يشهد له في الإنجيل الصحيح ، كذلك يشهد لمعناه أكثر من رواية في الصحيح غير ما هو خارج الصحيح في تراث المسلمين ، فكلها توافقت على تأكيد هذا المعنى على ما ألمح لذلك شيخ الذهبي الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، لتلك الشواهد كلها التي رويت عن أكثر من صحابي منهم عمر بن الخطاب وأبي هريرة والعرباض وميسرة رضي الله عنهم أجمعين ، وآخر موقوف على عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وروايته مما لا تقال بالرأي فلها حكم الرفع ، وسيأتي تفصيل ذلك وذكره لاحقا إن شاء الله تعالى .

وبهذا كله سيتضح ضعف رأي الذهبي الذي لا مدخل له بمثل هذه الحقائق والمباحث ، وقبل ذلك هو نبوءة إنجيلية ورد الكلام حولها صريحا في إنجيل المسيح الصحيح دون سائر ما زعم لها أنها أناجيل ما يدل على صدقه وكذبها كلها .

وسنراه يعود لتكذيب هذه العقيدة بكتابه (الميزان) مرة أخرى لكن هذه المرة بما روي عن ابن عباس في هذا الخصوص وقد اتهم به الراوي " جندل

(8) مسند السراج (236/3) .

بن والق " ، وأورد ما استنكره من الخبر وهو قوله : (أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد فلولاه ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار) .

وقال : أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم في مستدركه ، وأظنه موضوعا من طريق جندل اهـ[9].

قلت : رواه في المستدرك من طريق سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : (أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) . صححه الحاكم وتعقبه الذهبي هناك بقوله : أظنه موضوعا على سعيد بن المسيب [10].

وبحسبنا هنا أن الذهبي ظن فيه الوضع والظن لا يغني من الحق شيئا ، وقد ورد بالإنجيل الصحيح ما يشهد له ويؤيده ما دون قوله : **ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول فسكن** .

---

(9) ميزان الاعتدال (299/5) .

(10) مستدرك الحاكم (1583/4) .

ومن جوز على العرش الاضطراب لموت " سعد بن معاذ " لا يستقيم له اتهام هذا بالوضع والاضطراب من أجل إظهار فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم للعالم ، مع أنا لا نجد هذا المعنى بالإنجيل الصحيح حرفيا ، فقد ذكرت الكتابة بإسمه عليه الصلاة والسلام في الإنجيل بموضعين :

الأول : في السماء في قوله عليه الصلاة والسلام : **فلما انتصب آدم على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها " لا إله إلا الله ومحمد رسول الله "** .

و الثاني : حين طرد آدم من الجنة بعد الخطيئة وفيه : **فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب ـ باب الجنة ـ " لا إله إلا الله محمد رسول الله "** .

ولما يضم هذا لما وجدت في روايات المسلمين عن نبيهم وفيه ذكر كتابة اسم الله العظيم ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم مقرونان في أول ما رأى آدم عليه السلام ، إلا أن في رواية ابن عباس وميسرة أن محل الكتابة قائمة من قوائم العرش ، وهي الرواية التي يصح القول فيها أنها أكثر صراحة في الشهادة لما ورد في الإنجيل ، فهناك تقول الرواية في الإنجيل :

فلما انتصب آدم على قدميه رأي في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها " لا إله إلا الله ومحمد رسول الله " ففتح حينئذ آدم فاه وقال :

أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضلت فخلقتني ولكن أضرع إليك أن تنبأني ما معنى هذه الكلمات " محمد رسول الله " .

فأجاب الله : " مرحبا بك يا عبدي آدم وإني أقول لك أنك أول إنسان خلقت وهذا الذي رأيته إنما هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة وسيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء الذي متى جاء سيعطي نورا للعالم الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئا " .

فضرع آدم إلى الله قائلا : يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي اهـ[10] .

وهنا نرى مدى التوافق على هذا المعنى ما بين ما روي عند المسلمين كما في رواية ابن عباس وميسرة وسيأتي ذكرها ، وما ورد بالإنجيل الصحيح لهذا البهاء العظيم الخاص برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، والذي فيه أن الله تعالى خلق العالم لأجله ولإظهار مجده ، وأنه حين خلق آدم والد البشر أراه أول ما أراه تلك الكتابة فيها اسم الله تعالى مقرونا بإسم نبيه محمد الرسول ، نبوءة أولى لأبي البشر والأنبياء والرسل كلهم ، إلا أن لفظ النبوءة بالإنجيل أنها تتألق في السماء كالشمس ، وعند المسلمين على قائمة من قوائم العرش ، ويمكن التوفيق بين ذلك بأن ما رأى بحسب الإنجيل إنما هو على قائمة العرش لكن وصفها كما ورد من غير زيادة في التفصيل ، وإلا هي على قائمة العرش تتلألأ في السماء بحسب رؤية آدم لها عليه السلام ، والجمع هنا ممكن خصوصا إذا

(10) الإنجيل الصحيح (الفصل 39 ص 53) .

عرفنا ما قرره المسيح نفسه عليه السلام بحسب ما ورد في الإنجيل الصحيح وفيه ما معناه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يبعث سيزيد في إيضاح أخبار من سبقه من الأنبياء وأنهم سيتكلمون بظلمة وهو يأتي يغشي نورا على كلام الأنبياء قبله بكلامه . مثل ما زاد في وصف الدجال وأنه قال فيه قولا لم يقله نبيٌ قبله .

وفوق هذا كله في الشهادة ما وجدت في مرويات المسلمين وهي الأقرب في إثبات صفة قِدَم خلق نبي الله المصطفى صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق ، وهي الرواية الأُقوى سندا مما لا يمكن للذهبي ولا غيره أن يقدح برجالها وينسبها للوضع مثل ما فعل بغيرها ، فرواتها ثقات وبعضهم روي له في الصحيحين ، أعني رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لما خلق الله آدم خُبِر بَنِيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، قال : فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم ، فقال : يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد هو " الأول " وهو الآخر وهو أول شافع) .

وفي هذا كامل التصديق لما جاء بالإنجيل في خبر هذه المنقبة والفضيلة الكبرى لنبينا صلى الله عيه وسلم ، أنه " أول الخلق " .

فشيخ أبي العباس محمد بن إسحاق المشهور بالسرَّاج راوي هذا الخبر ، هو يحيى بن محمد بن السكن وثقه النسائي ، وقال عنه صالح جزرة : لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه البخاري وغيره .

وأما حبان بن هلال " فثقة ثبت " قال عنه ابن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة . ووثقه ابن معين والترمذي والنسائي. وقال ابن سعد فيه : ثقة ثبت حجة .

وأما مبارك بن فضالة فقد وثقه ابن حبان .

وعبيدالله بن عمر ثقة ثبت هو الآخر .

وخبيب بن عبد الرحمان وثقه ابن معين والنسائي .

وحفص بن عاصم وثقه النسائي وابن حبان وأبو زرعة وغيرهم .

وبقي أبو هريرة وهو غني عن توثيق أي أحد ، وهو الحافظ الثبت من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعليه يسلم هذا الخبر من إرتجالات المحققين للأسانيد الطاعنين بها لنكارة خبر ما يجدونه بالمتن ، مثل ما استنكر الذهبي كما مر معنا في أن يقال : أن الله

خلق العالم من أجل محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا تكذيب من غير بينة ومحض رأي أكذبه الإنجيل الصحيح ، وهذه الروايات الشاهدة لصحة ما ورد فيه ، وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام صريحا في هذا مؤمناً به مقراً له أنه من وحي الله تعالى له .

ويشهد لهذا المعنى الذي قلت في رواية السرَّاج عن أبي هريرة ، ما رواه ابن سعد في كتابه الطبقات عن قتادة مرسلاً : (كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث) . وروي موصولاً من طريق سعيد بن بشير قال حدثني قتادة عن الحسن عن أبي هريرة في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ .. ﴾ . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث)[11].

قال ابنُ عدي عن سعيد بن بشير هذا : لا أرى بما يروي بأسا ، ولعله يَهِمُ ويغلط . ذكره عنه في ميزان الإعتدال في ترجمة سعيد وهو صاحب لقتادة ، ويقينا هذا ليس من أوهامه فله شواهد عدة وهو مما أثبت في الإنجيل على ما ترون [12].

(11) رواه أبو القاسم تمام في فوائده عن سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة .

(12) راجع فوائد تمام (15/2) وأبو نعيم في الحلية وابن أبي حاتم في تفسيره وطبقات ابن سعد (119/1) وميزان الاعتدال للذهبي (191/3) .

قال صاحب فيض القدير الشيخ المناوي في شرحه للجامع الصغير للسيوطي تعليقاً على مجموعة أحاديث في هذا المعنى كان أوردها السيوطي في كتابه : الله جعل لهذا حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها ، وأفاض عليها ـ يريد روح المصطفى ـ وصف النبوة من ذلك الوقت ، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه إلى وجود جسمه وارتباط الروح به ، انتقل حكم الزمان إلى الإسم الظاهر ، فظهر بكليته جسما وروحا .

وأما قول " الحجة " : المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد ، فإنه قبل ولادته لم يكن موجودا اهـ . تعقبه " السبكي " بأنه لو كان كذلك لم يختص .

انتهى كلام المناوي تعقيبا على معنى الخبر ، ثم تعقب بعد ذلك صاحب الجامع الصغير من حيث السند ، فقال :

ظاهر صنيع المصنف أنه لم يره مسند لأحد ، وهو غفول فقد خرجه أبو نعيم في الدلائل وابن أبي حاتم في تفسيره ، وابن لال والديلمي ، كلهم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً اهـ[13].

قلت : هو شاهد لما فات ذكره ، يقوي ذلك بعضه البعض في هذا المعنى الكبير العظيم في مقام نبينا صلى الله عليه وسلم ، جهله من جهله ، وعلمه من علمه .

(13) فيض القدير في شرح الجامع الصغير (53/5) .

ثم علق البيضاوي ثانية بالقول في معنى الخبر بما يلي : وقوله " آدم بين الروح والجسد " . يعني أنه تعالى أخبره بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاد أجسامهم اهـ .

حكاه عن ابن عربي ، وقد نص إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام على أن الله تعالى خاطب روح نبيه وذكر له عظيم فضله على سائر الخلق ، قبل ما يخلق كل شيء .

وحين نتوسع بالتحقيق نجد ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو شيخ الذهبي وأكثر منه رسوخا بعلم العقائد والخبريات وفهم تفاسيرها ولا شك ، قد ناقش بعض هذه المرويات ولم يضعفها أو يكذبها فضلا عن أن يحكم بوضعها رغم ما ورد فيها مما استنكره الذهبي تلميذه ، بل أراه صحح معناها وعد أن بعضها يشهد لبعض ، فقال تعليقا على سؤال أحدهم للمصطفى صلى الله عليه وسلم : متى كنت نبيا ؟ ، قال : (وآدم بين الروح والجسد) .

وفي لفظ عن العرباض بن سارية : (إني عبدالله خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته . وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى)[14].

(14) رواه جماعة منهم ابن سعد (118/1) .

وعنده عن جابر عن عامر قال رجل للنبي عليه الصلاة والسلام : متى استنبئت ؟ فقال : (وآدم بين الروح والجسد حين أُخذ مني الميثاق) .

وبشارة عيسى يعني ما نحن بصدد شرحه وتصديقه وتوثيقه ، وهو ما قام به المسيح عليه السلام كما أمره الله تعالى ومن ذلك إخباره بقصة آدم عليه السلام محل تعليقي هنا ، وقد صدقها رسولنا صلى الله عليه وسلم أيما تصديق بخبر العرباض بن سارية هذا وبحديث آخر على منواله لكنه أكثر تفصيلا وأوفق لما ذكره المسيح في إنجيله عليه الصلاة والسلام أفادنيه محقق الملة شيخ الشيوخ الحكماء ابن تيمية عليه الرحمة والغفران ، قال :

وقد تقدم لفظ الحديث الذي في المسند عن ميسرة الفجر ، وقد روي من طريق الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم بإسناده إلى ميسرة قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟

قال : (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش : " محمد رسول الله خاتم الأنبياء " ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا بإسمي إليه) .

ثم قال رحمه الله تعالى وجاعل الفردوس له نزلا :

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. اهـ .

فذكر الخبر الفائت ذكره عن عمر رضي الله عنه وقال معلقا :

فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة اهـ[15].

وأقول هنا بأن : لفظ خبر ميسرة يشهد ويفسر ما ورد بإنجيل المسيح عليه السلام بكتابة تلميذه البار برنابا من حيث إخباره عن رؤية آدم عليه السلام لهذه الكتابة في السماء وعلى باب العرش ، بل تؤيد كذلك المعنى اللطيف الذي من أجله طلب آدم كتابة تلك الكتابة على أظفار يديه الشريفتين وما ذلك إلا لما رأى من كتابة الله تعالى هذه الكلمات المقدسة على ما ورد في الخبر المذكور عن ميسرة أنه قال : (وكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد) .

ولأجل ذلك طلب آدم من الله عز وجل كتابة اسمه واسم نبيه على أظفاره وهذا فيه مصداق وتوافق تام ما بين خبر الإنجيل وخبر المصطفى صلى الله عليه وسلم هنا في هذه القصة ، وهي تلك القصة الإنجيلية العجيبة في منقبة النبي صلى الله عليه وسلم التي أوردها الكاتب " منكر ثبوت صحة هذا

(15) مجموع الفتاوى (353/1) .

الإنجيل " في بداية مقالته والتي هي محل اعتراضي في هذا الكتاب ، تلك القصة التي أوردها للقدح والطعن بالإنجيل تبعا لمترجم الإنجيل من الإنجليزية للعربية " سعادة " وتقليدا له في التشكيك ودفع الإيمان ، لا التوثيق والتأييد لد(برهان) .

وها أنا أوثق لذلك وأرد كيدهم ذلك بما أثبتُهُ هنا في أنه لا يمكن لمسلم أن يكتب ذلك بإنجيل المسيح على مثل هذا التوافق العجيب والتواطؤ الأكيد مع عدم توفر التلاقي ما بين المصدرين على طوال التأريخ من عصر ما بعد المسيح وكاتب الإنجيل إلى زمان أتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأتباع أتباعهم إلى سلسلات البشرية من بعدهم والتي تخللها علماء محققين ومطلعين أكفاء على تأريخ الملل والنحل من ناقدي تراث اليهود والنصارى ، من المجتهدين الباذلين وسعهم للوقوف على كل مصادرهم ، فلا نجد أحدا أشار لهذا الإنجيل أو اقتبس منه منهم ، ولم نر من ربط مثل هذا الربط وأقام مثل هذه الشهادة لله ولكتابه ، على صدق هذا الإنجيل بتوافقه مع ما أخبر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان لمثل ذلك وجود فليدلنا هذا المنكر وغيره أين ذلك في تراث المسلمين ؟ ، ولن يجدوا والله أبدا لذلك سبيلا ، والحمد لله الناصر الفاتح الهادي ، ولتحسب هذه من علائم هداية الله تعالى الخاصة لي .

ولا يمكن لأي أحد أن يجمع ما بين المكتوب في هذا الإنجيل من بشارة على هذا النحو من التفصيل ، ثم يجمع لذلك الجهل بأن ذلك مما أخبر به

رسول الله صلى الله عليه وسلم على التفصيل وفاقد الشيء لا يعطيه ، بل لا أبالغ إن قلت :

لعل التفصيل المنقول عن محمد صلى الله عليه وسلم في هذه القصة يعد أزيد وأبلغ مما ورد بالإنجيل نفسه لكن يبقى مصدقا له وخير شاهد على التقاء كل ذلك من هذين النبيين من غير تواطؤ إلا التواطؤ على أن كل ذلك إنما صدر من وحي الله تعالى لكليهما من غير اتفاق ولا تعاصر .

ثم يقولون بعد ذلك كاتبه يهودي أسلم أو نصراني أسلم ثم قام بكتابة هذا الإنجيل كيف ؟! وجمهور المسلمين لم يكن لهم علم بهذا الإنجيل ليتسنى لهم الربط بينه وبين ما روي عن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الخصوص ، بل كان الجميع في هذه الملة الإسلامية يجهلون أمر الإنجيل وأغلبهم لا علم له بهذه المرويات لا في الأندلس ولا تركيا ، لا في غابر الأزمان ولا زماننا هذا ، ومع هذا كان هذا التوافق والمطابقة العجيبة ما بين هذين المصدرين ما يدل ويثبت بكل جلاء أن ذلك مما أوحى الله لرسله وأن الله تعالى مصدر كل هذه الأخبار ، على عكس ما أثاره النصراني المنافق [17] حين طعن بتحقق مثل هذا التواطؤ ، شبهة يرددها مع سائر شبهه ليحط من مصداقية كتاب من كتب الله تعالى لمعارضته لأسس عقيدته الشركية ، مع أن هذه الموافقات تعد عند كل

(17) قال محمد قطب : ومن عجبٍ أن المترجم " سعادة " يرى في هذا التوافق دليلا على ان مُحررَ إنجيل " برنابا " إنما هو مسلم . نصراني الأصل أو يهودي الأصل . ! فهو يميل بالدليل إلى غير وجهته وحقيقته ، والأولى أن يقول بوحدة المصدر اهـ . " نظرات في انجيل برنابا ص 85 " .

منصف من آكد التوثيقات على اتحاد مرجعية ما أخبر به إنجيل المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم لإنتفاء تحقق التواطؤ عن قصد ونية مسبقة .

وقد أيقن العارفون بأمر هذا الإنجيل من المحققين اشتهار نبأه من عصور بعيدة القدم ، وأن رؤوس الكفر اجتهدت على طمسه وإخفائه عن أعين الخلق حتى أنه لما طبع للإنجليزية في العصور المتأخرة لأول مرة أخذوا يعملون على إخفاء تلك النسخ بطرق غامضة ، ثم ما لبثت تلك الطبعة أن اختفت من الأسواق البتة ، فهناك جهة بابوية أو تلمودية يهودية " تزعم المشيخية والحكمة الدينية " لها مصلحة ملحة بإندراس هذا الإنجيل واختفائه بالمرة ، وهو ديدنهم من العصر الأول اليهودي الذي اجتهد لحرب المسيح ومنع كلمته من الإنتشار .

ولما كانت الحال على ما بينت هنا عرف كذب مزاعم مثل مترجمه للعربية " خليل سعادة " الذي افترض حتمية تسرب هذا الإنجيل مع كونه مزور برأيه للعرب المسلمين مع أنه يستشهد بأن لو كان ذلك حقا لسرت اقتباسات منه لكتب ناقدي النصرانية من محققي المسلمين ، وعدد أسماء بعضهم ممن تطرقوا لنقد العقيدة الشركية في النصرانية ونقد كتبهم الزائفة ، لكن لم يرد البتة ذكر عندهم لإنجيل برنابا ولو كانوا قد حصلوا عليه لصاحوا به أو اقتبسوا منه .

أقول : وهذه حقيقة تجعل مما ذكرته آنفا من آثار إسلامية مواطئة لعقيدة هي بالأصل مما خفى على الكثير من المسلمين ومن محققيهم من كذبها أصلا ،

وفي ذلك شهادة بالغة على سلامة تحقق التواطؤ ما بين الإنجيل وأخبار رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من غير نية مبيتة وفبركة كيدية من أحد ما .

وهناك شواهد عدة زيادة على ما تقرر سابقا وسيأتي قريبا التصريح بذكرها ، وفي كل ذلك شهادة ولا شك وبرهان أكبر على أن ما ورد في ذلك الإنجيل إنما هو من وحي الله تعالى ولو كان هذا الإنجيل منحولا بإسم المسيح كما يزعم الكفار من الصليبية المشركين ، لما جاء التأييد لما ورد فيه من قصة رؤية آدم عليه السلام على هذا النحو من أخبار رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والحق يشهد بعضه لبعض ، وشهادة الكذب بعضه لبعض لا تتأتى إلا عن تواطؤ مقصود وهو مما ثبت انتفائه هنا .

وهل يفترض عاقل أو يصدق مدرك إمكانية تحقق التواطؤ عن قصد هنا ؟، ولا يغركم هراء النصارى المكذبين ومن قلدهم من جهلة بأن الإنجيل برمته من وضع مسلم سواء أعجمي أو عربي ، فهذا من الكذب البين المستحيل على وجود مصداقية له ، وما أكثر الشواهد على سقوط هذه الدعوى وأقواها برأيي إغفال كاتب الإنجيل لقصة " المائدة " والتي صرح القرآن بنزولها من السماء على المعنى الحرفي ومع ذلك لا نجد كاتب الإنجيل إلا معرضاً صفحاً عن ذكر تلك الحادثة الآية بحسب ظاهر القرآن ، وإلا هي مما نص كاتب الإنجيل على ذكرها لكن ليس بالمعنى الذي ورد خبره بالقرآن بل المعنوي ، ولو أنه في حقيقة الأمر لم يخرج عن نطاق كونه من آياته الله تعالى ، قال عز وجل كما في سورة المائدة : ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ

عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ . قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وفي ذلك أبلغ برهان على نفي كذبة الصليبية بأن الإنجيل إنما هو موضوع خصوصا في نسبة ذلك الوضع لمسلم ، كما ينفي دعوى عدم صحته كذلك بغض النظر عن نسبة وضعه لمسلم ففي كل الأحوال هذا الكذب منفي عنه ولو اتفقت الصليبية كلها على ذلك ، فالحق بين في ذلك لما ذكر هنا وفي غير هذا الكتاب ممن ناقش هذا الأمر وأبان عن تهافت باطل الصليبية عموما في أناجيلهم المنحولة حقا على المسيح عليه الصلاة والسلام .

وكل من نظر بعين الإنصاف والفطنة لما في مسألة نزول المائدة ما بين القرآن والإنجيل من فروق بالذكر ، سيكون بلا شك مقتنعا بأن هذا من أظهر الأدلة على نفي كون هذا الإنجيل كتب من قبل مسلم ليضاد ويحارب النصرانية الزائفة المدعاة كذباً وزوراً على يسوع المسيح .

ولو كان حقا ما زعموا هنا لما كان بوسع ذلك الكاتب الوضاع الإعراض عن ذكر قصة المائدة بذلك الإنجيل على النحو الذي قصه القرآن ، لكنا نرى الإعراض التام عن تلك القصة القرآنية والمفصلة فيه غاية التفصيل وعلى

السبيل الحرفي ، أما في الإنجيل فذكر خبرها بطرف من الواقعية لكن بمعنى إعجازي خفي لا ظاهري كما ورد بالقرآن على السبيل القصصي الحرفي بما يناسب الحكاية الموجزة المناسبة للسرد القرآني كالعادة في حصول الإجمال في كلام الرحمان ، وقد أتفق وأجمع كل أهل الإسلام على المعنى الذي ورد بخبرها في القرآن لا يعرفون غيره ، حتى خيل لجميع المسلمين أن وقوعها كان بالمعنى الحرفي للقرآن أي أن السماء انشقت ونزلت منها المائدة عيانا والناس ينظرون ، فهلا دلنا أحدهم أين ذكر هذا في إنجيل برنابا ؟!، لم تذكر تلك القصة في الإنجيل بتاتا على هذا النحو ولو كان الكاتب لهذا الإنجيل مسلما كما زعم بعضهم ومنهم مترجمه للعربية لما أمكنه إغفال ذلك مع قولهم أن شواهد التوافق ما بين بعض ما ورد في إنجيل برنابا والقرآن كثيرة جداً يريدون الغمز هنا بأن كاتبه مسلم ! .

ولو كان مسلماً ما وسعه ذكرها إلا على ما تقرر بكتاب الله تعالى القرآن ، والأمر في هذا الوجه بين لا خفاء فيه .

وهذا تأكيد إضافي ينفي مزاعم الصليبية بالوضع على يد أحد من أسلم من اليهود وأراد بقصد سيئ التشكيك في عقائدهم .

حتى أن المسلمين اختلفوا فيما بينهم على معنى تلك الآيات وكان ذلك في جيلهم الأول ، فمنهم من حمل ذلك المطلب من الحواريين ليسوع المسيح على سبيل الكفر والعياذ بالله تعالى والشك منهم في قدرة الله تعالى وعليه

للأسف رسم المصحف الذي جمع في زمان عثمان ، ومنهم من رفض ذلك بشدة وصحح لهم حمل ذلك على سبيل الطلب من يسوع نفسه لا على وجه الكفر بقدرة الله تعالى ، وقد أصاب الحق صاحب القول الأخير فيما أخطأ خطأً فادحا من قال بالأول من علماء السلف سواء من الصحابة ، وهم من أثبت حرف القرآن على آخر ما استقر عليه أمرهم بالمصحف ، أو من دونهم ممن قلدهم من التابعين وغيرهم إلى يومنا هذا .

وقولوا مثل ذلك في قصة تكليم المسيح الناس وهو بالمهد ، فبينما هي مفصلة بالقرآن نجد كاتب الإنجيل الصحيح يغفلها بالمرة ولا يأتي على ذكرها ، فهل لو كان الكاتب حقا مثل ما يزعم الصليبية أن يسعه إغفال ذكر هذا الأمر العظيم ؟ .

ما أحسب عاقل يفترض هذا ويسوغه بتاتا ، لكن لما كان كاتب الإنجيل التلميذ البار برنابا رضي الله عنه ممن لحق بيسوع عليه السلام إبان فترة دعوته النبوية الرسولية ، وكان جل تركيزه على ذكر ما شهده وكتبه من فم يسوع المسيح عن مجد الله تعالى وفضله ، وما نص على ذكره يسوع من تأريخ ابتداء أمر أمه عليها السلام وكيف كانت قصتها مع الملاك جبريل عليه السلام ، وكان أن أغفل ذكر تكليم المسيح للناس في المهد ، إما لأن يسوع لم يذكر له ذلك واقتصر على تدوين ما ذكره له وهذا هو المرجح لدي ، لأن الكاتب برنابا لما اعتذر ليسوع عن عدم مقدرته على تدوين ما حصل ليهوذا الخائن من تعذيب وصلب ، فقال له يسوع أن من شهد الواقعة من التلاميذ سيخبرك

وعليك تدوين ذلك ، وبالفعل دون لاحقاً كل ذلك وقصة للناس في بيان تأريخ دعوة يسوع وما حصل له وما قاله وآخر ذلك لما عاد لأمه وتلاميذه بعد رفعه ، وأيضا ما حصل ليهوذا الإسخريوطي .

ولو كان هذا الكاتب للإنجيل وضاعاً وله إلمام بالقرآن كونه مسلم أو ممن أسلم من اليهودية أو الصليبية ، لما وسعه أبداً إغفال تلك القصة والنبأ العظيم المنصوص عليه من كلام ربنا الرحمان عز وجل عن سيرة يسوع المسيح ، فهو أحوج ما يكون لتلفيق تلك النسخة بزعمه أنها الإنجيل الصحيح من القرآن نفسه بما أنه مسلم على قولهم .

وهنا أعود لمزيد من الروايات الشاهدة لصدق ما ذكر في الإنجيل من مشاهدات آدم عليه السلام لإسمي الله عز وجل ونبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإن لم تكن تلك الروايات من المواطآت وجنس التواتر على ذكر الحق ؟ ما أدري ما التواتر والمواطأة على الحق والإخبار بالصدق ؟ .

وكما هو معلوم بأن إنجيل برنابا الصديق رضي الله عنه إنفرد بهذا الخبر في ذكر قصة آدم ورؤيته اسم المصطفى صلى الله عليه وسلم في السماء أول ما رفع رأسه دون سائر الأناجيل ، وما منع أناجيل الكذب أن تنقل ذلك عنه إلا لما في هذه القصة من تزكية في ذكر اسم نبينا صلى الله عليه وسلم الخاتم ، ولو ما ذلك لنقلوها ودونوها نقلا عن برنابا مثل ما نقلوا عنه الكثير وحرفوا كيفما

شاؤوا ، لكن هذه ما كان لهم نقلوها للمانع الذي قلت ، فانفرد لذلك هذا الإنجيل بذكر هذا المنقبة لنبينا ليجري الله تعالى بعد ذلك هذه الشهادة .

ومن تلك الروايات ما روي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها " من يومه ! " إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم عليه السلام ، فقال : أي رب ، من هؤلاء ؟ .

قال : هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيصُ ما بين عينيه ، فقال : أي رب من هذا ؟ فقال من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود ، فقال :

أي رب كم جعلت عمره ؟ قال : ستين سنة ، قال :

أي رب زده من عمري أربعين سنة ، قال :

فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال : أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ .

قال : أو لم تعط ابنك داود . فجحد فجحدت ذريته ، ونسي فنسيت ذريتهُ) [16].

وهذا فيه إثبات مشاهدة لآدم زائدة عما سبق ذكره ، عاين فيها أرواح ذريته كلها حتى عين له أحدهم وهو داود عليه الصلاة والسلام ، فما الذي يمنع تعيين المصطفى صلى الله عليه وسلم له على السبيل المبين بتلك الروايات والإنجيل ، مع إثبات السبق له في الخلق والفضل صلوات ربي وسلامه عليه ؟.

والله تعالى فعّال لما يريد ، يفضل بعض خلقه على بعض : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ .

وحديث أبي هريرة الأخير هذا رواه جماعة منهم أبو زرعة الملقب بشيخ الشباب رواه مختصرا ، وفي أمالي المحدث عبدالملك بن بشران زاد : (ثم رأى آخراً ساطعاً نورُه ليس مع أحد من الأنبياء من الأتباع مثل ما معه فقال آدم : من هذا أي ربّ ؟ قال : ابنك محمدٌ وهو أول من يدخل الجنةَ) [17].

أوري آدم أرواح كل ذريته من الأنبياء والرسل هم وأتباعهم ، وقد شهد القرآن لذلك في ذكره آيات الإشهاد فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي

(16) الفوائد المعللة لعبدالرحمان بن عمرو المشهور بأبي زرعة شيخ الشباب (177) .
(17) الأمالي لعبد الملك بن محمد بن بشران (289/1) .

آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾ .
وقال عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ .

وكان كلمهم مشهداً عليهم أنفسهم قبلا كما ورد بذلك الخبر عن ابن عباس رفعه : (أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم عليه السلام ، فلما أخرج من صلبه كل ذرية ذرأها نثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا فقال : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى) [18].

وكان يسوع عليه السلام قال : (**رأى كل نبي . يعني المصطفى . روحه نبوءة**) . أي بالمنام وقد يكون هذا من ذاك ، كله من خلال المنام ، ورؤيا الأنبياء حق .

وهذا أمر مشهود له في كل كتب الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين ، حتى موسى عليه السلام رآه بالمنام محمولاً على ذراعي إسماعيل ، وإسماعيل محمولا على ذراعي إبراهيم ، ويقابلهم إسحاق حاملاً بين ذراعيه طفلا . وهو يسوع نفسه عليه السلام . يشير بيده للمصطفى صلى الله عليه وسلم قائلا : (**هذا هو الذي لأجله خلق الله كل شيء**) [19].

(18) رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات (149/2) .
(19) الإنجيل الصحيح (الفصل 191 ص 286) .

ومن تلك المرويات أيضا في كتابة اسم نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم على إحدى قوائم العرش ، أذكرها ولو كان فيها مطعن وفي بعض طرقها زيادات منكرة ليدرك الصليبية أن هذا ليس كما زعم أحدهم ، أنه مما لم يذكر قط في تراث المسلمين ومراجعهم ، بل ذكر وأكثر مما ذكر بالإنجيل وفي كل ما نقلته قبل من روايات في ذلك تكفي وتغني في إثبات هذه الحقيقة نقلا عن بعض مصادر المسلمين الموثوقة .

من ذلك ما رواه أبو نعيم في الحلية وابن أبي عاصم في السنة عن أنس رفعه : (يا موسى نبئ بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لمحمد أدخلته النار ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليمي . فقال : من أحمد ؟ فقال : يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السماوات والأرض والشمس والقمر بألفي ألف سنة ، وعزتي وجلالي إن الجنة لمحرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمته ...) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يا علي في العرش مكتوب أنا الله ، محمد رسولي)[20] وفي الباب عن سهل بن سعد [21]، وعن أبي الحمراء [22].

(20) فوائد محمد بن أحمد الصواف انتقاء الدارقطني (75) .

(21) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن عساكر .

(22) عزاه صاحب الدر المنثور لإبن قانع والطبراني وابن مردويه .

وكل هذا كما أسلفت يؤكد على مصداقية ما ذكر بالإنجيل وأن كاتبه نقله عن يسوع المسيح بحق ، ويسوع نقله من وحي الله تعالى له ، فكان حقا على المسلمين الإيمان بهذا وتيقنه لتحقق التواطؤ على ذكر هذه المنقبة العظيمة والفضيلة الجليلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكفى بكتاب من كتب الله تعالى ينص على هذا لنعتقد أنه حق ، فكيف وقد أكد ذلك بمجموع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكرت قبل ، ولا عبرة بتشكيك من شكك بذلك وجهله ، أو اعتقد كذبه ممن لم يقف على نص هذا الإنجيل المبارك ، أو وقف عليه ولم يؤمن به ، فكل هؤلاء ممن خرف أو سفه عقله حتى لم يصب الحق في ذلك يصححون بأدنى درجة من الأخبار عن كتاب من كتب الله تعالى ، ونحن أحق بالتوثيق والتعديل والتصحيح بمجموع هذه الطرق والألفاظ التي شهد لها كتاب يسوع المسيح المنزل على قلبه من لدن الرحمان عز وجل .

قال ابن تيمية في كتابه " قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة " من بعد ما تطرق لحديث عمر رضي الله عنه وفيه : (أنه لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي . . .) . وفي الحديث أيضا : (لولا محمد ما خلقتك) .

قال ابن تيمية معلقا على هذا الخبر بكتابه المذكور : رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه اهـ .

وأخذ رحمه الله تعالى بالتوسع بالحط على راوي خبر عمر رضي الله عنه السابق " عبدالرحمان بن زيد بن أسلم " وتصحيح الحاكم بالعموم .

ومن قوله في ذلك : وهذا الحديث المذكور في آدم يذكره طائفة من المصنفين بغير إسناد وما هو من جنسه مع زيادات أخر ، كما ذكر القاضي عياض قال : وحكى المكي أبو محمد وأبو الليث السمرقندي وغيرهما : (أن آدم عند معصيته قال : اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي . قال ويروى تقبل توبتي . فقال الله له : من أين عرفت محمدا ؟ قال : رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلق عليك . فتاب عليه وغفر له) .

ومثل هذا لا يجوز أن تبنى عليه الشريعة ولا يحتج به في الدين باتفاق المسلمين ، فإن هذا من جنس الإسرائيليات ونحوها التي لا نعلم صحتها إلا بنقل ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه لو نقلها مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما ممن ينقل أخبار المبتدأ وقصص المتقدمين عن أهل الكتاب لم يجز أن يحتج بها في دين المسلمين باتفاق المسلمين ،فكيف إذا نقلها من لا ينقلها لا عن أهل الكتاب ولا عن ثقات علماء المسلمين ، بل إنما ينقلها عمن هو عند المسلمين مجروح ضعيف لا يحتج بحديثه ، واضطرب عليه فيها اضطرابا يعرف به أنه لم يحفظ ذلك ولا ينقل ذلك ولا ما يشبه أحد من ثقات علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم . . اهـ [23].

(23) قاعدة جليلة في التوسل (ص 101) .

وللرد على هذا أقول : قد سبق لي نقل كلامه رحمه الله تعالى والتعليق عليه على معنى حديث ميسرة في سؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم : (متى كنت نبيا ؟) ، وأعيد هنا قوله بتمامه ومداخلتي عليه ، المذكور سابقا ليتبين للقارئ وجه ردي التالي عليه :

وقد تقدم لفظ الحديث الذي في المسند عن ميسرة الفجر ، وقد روي من طريق الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى صلى الله عليه وسلم بإسناده إلى ميسرة قال : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبيا ؟ .

قال : (لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش كتب على ساق العرش : " محمد رسول الله خاتم الأنبياء " ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا بإسمي إليه) .

ثم قال رحمه الله تعالى وجاعل الفردوس له نزلا :

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. !! اهـ .

فذكر الخبر الفائت ذكره عن عمر رضي الله عنه وقال معلقا :

فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة اهـ[24].

فجعل حديث عمر من طريق عبدالرحمان بن زيد بن أسلم وحديث ميسرة هذا المطول لفظه بمنزلة الشاهد والشارح لما في الأحاديث الصحيحة ، ولم ينكر قط ما مر فيه من الاستشفاع والتوسل بإسم النبي المبارك صلوات ربي وسلامه عليه ، وما كان يليق أن يفوت ما لا يجوز أن يكون ديناً ويترك التعليق عليه ، وصمته هناك إقرار لما ورد وعدم استشكال ، ثم لما استشكل في قاعدته بالتوسل قرر ما قرر وطول التضعيف بل لمح للوضع ! ، ضاربا صفحا عن رواية ميسرة والتي تشهد لما روي عن عبدالرحمان بن زيد ولم تدع مجالاً ليختص عبدالرحمان بن زيد بذكر ذاك المعنى ، فهل كل ذلك من الإسرائيليات ؟ .

إن هذا محض تحكم وتصرف يفتقد المصداقية ، فتارة يجاز اللفظ ، وتارة أخرى يجتهد لإسقاطه ، ويفند تفنيدا ! ، يوماً هذا الخبر يصلح للدين ، ويوما لا يصلح مطلقا جملةً وتفصيلاً .

وهنا يأتي الرد على تخريج ابن تيمية بالقاعدة تلك بما قرره في إحدى فتاويه بحسب ما قررت هنا .

(24) مجموع الفتاوى (353/1) .

أما ردي من الناحية الشرعية على ما قاله بتلك القاعدة ، فأقول وبالله التوفيق :

قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ . فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ . قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

لم يعلم أي أحد غير الأنبياء والرسل بنص الكلمات التي تلقاها آدم من ربه حين تاب عليه ، وهذا نصها : (أخرجا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأني أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذريتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري ، لأني سأعطي رسولي الذي سيؤتى كل شيء . فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس .

فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، فبكى عند ذلك وقال : " أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتي سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء)[25].

(25) الإنجيل الصحيح (الفصل 41 ص 91) .

فهذه هي الكلمات التي تلقاها آدم أول نبوءة له من الله تعالى فيها ذكر نبيه محمد المختار صلوات ربي وسلامه عليهما ، وهو الهدى الذي نصت عليها آيات الكتاب من سورة البقرة .

وبهذا يتضح التطابق والشهادة لما في الإنجيل من القرآن كلام ربنا المنزل على قلب محمد المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ، وأيضا بما روي عن طريق عبدالرحمان بن زيد وميسرة الفجر في هذا الأمر الجلل العظيم ، فكان القرآن مهيمناً على ما سبقه ، وكان رسولنا يزيد على ما فصل الأنبياء قبله بالبيان ، ولا أن يكون ما ذكر عند بني إسرائيل مثل السبة ، بل هم يشهدون لبعض ، اللاحق يزيد على بيان السابق .

وقد نص إنجيل يسوع المسيح الصحيح على جواز جنس هذا التوسل بحق الصالحين فكيف بحق محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعنى حقه هنا منزلته عند الله تعالى وقدره ، فقال عليه الصلاة والسلام لما توسل بذلك لشفاء احد المرضى بين يديه بعد أن تنهد :

أيها الرب الإله القدير لأجل محبة أنبيائك الأطهار أبرئ هذا العليل [26]. أي محبتك يا الله لهم .

(26) الإنجيل الصحيح (الفصل 11 ص 16) .

وفي موضع آخر قال : **أيها الرب الإله القدير الرحيم ، ارحم وأصخ السمع إلى كلمات عبدك ارحم رجاء هؤلاء الرجال ، وامنحهم صحة لأجل محبة إبراهيم أبينا وعهدك المقدس** [27].

وهذا كله من جنس التوسل بالمنزلة الرفيعة عند الله تعالى ، ومن قال بمنعها بدعاء الطلب عليه الدليل الصريح بالمنع ، وكيف يمنع والمسؤول المولى عز وجل ، إما يقبل أو يمنع ، ويكون المنع إن منع لا بسبب منزلة المتوسل به ، بل بالسائل المانع ، ويجري من ذلك ما يجري على عموم الأدعية والمسألة .

وننتهي بهذا لا إلى خصوص دلالة حديث عمر وميسرة بل للإنجيل نفسه كذلك وهو من كتب الله تعالى التي لم يقف على نصها ابن تيمية يقينا وإلا لكان له كلاما مختلفا عما قاله هنا ، وهو أرفع منزلة وأثبت شرعية في هذا الخصوص من تلك الأخبار لضعف سندها على ما قرروا ويعتمد عليه ، ما لم يأت نص صريح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بتحريم ذلك ، وكما أن النافي عليه الدليل على نفي حكم معين ، كذلك المثبت عليه الدليل على ذلك ، ولا أحسب رجلا بعقل رشيد يقوى على إنكار هذا الإنجيل وهو كتاب من كتب الله تعالى قد أتى مؤلفي هذا بإثبات المصداقية له بما لم يسبق له نظير ولن يأت بعده نظير ، وهو الدين الذي نعتقده وسنلقى الله تعالى به ، أن هذا إنجيل يسوع المسيح الصحيح الحق الذي أنزله الله تعالى على قلبه ، وعلى كل من قلد ابن تيمية أن يأتي بما ينقض ما ورد فيه وما ورد بتلك الأحاديث التي نصت

(27) الإنجيل الصحيح (الفصل 19 ص 28) .

على توسل آدم باسم ابنه محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا دين ولا يكفي نقض ذلك بعد ما شهد الإنجيل لما في تلك الأحاديث بمجرد الرأي سواء كان رأيا لإبن تيمية أو لمن هو أكبر منه أو أصغر .

ورغم ذلك أذكر أنه رحمه الله تعالى مع ما قرر في القدح بخصوص الحديث المروي عن عمر رضي الله عنه من طريق عبد الرحمان بن زيد ، إلا أنه قرر في تأصيله الخلاف على " السؤال به " ولم يقل به بالمنع على سبيل القطع ، بل حكى تجويز طائفة لجنس هذا الدعاء والطلب ، وأنه منقول عن بعض السلف ، لكن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ضعيفٌ بل موضوع . وليس عنه حديث ثابت قد يظن أن لهم فيه حجة ، إلا حديث الأعمى الذي علَّمه أن يقول :

(أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة) . وحديث الأعمى لا حجة لهم فيه ، فإنه صريح في انه إنما توسلوا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعته ، وهو طلب من النبي الدعاء اهـ [28].

وهذا محض تحكم في حكم مشروعية هذا الجنس من الدعاء ، وابن تيمية ما أحوجه لتجويز ذلك بحياته دون مماته أو قبل خلقه للدليل ، فمدار الإجابة على مكانة نبيه عنده وسؤاله بتلك المنزلة سواء كان النبي صلى الله عليه وسلم بالحياة أو لم يكن ، فهذا قيد زاده ابن تيمية من كيسه ، وبرأيي مدار مذهب

(28) حديث الأعمى رواه الترمذي وابن ماجة صححه غير واحد من العلماء .

ابن تيمية في هذا كله على ما روي عن عمر رضي الله عنه وهو مما ليس في هذا الأمر ولم يُرِده عمر رضي الله عنه ، فقوله : " كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا " .

فهذا مما لم يفقه معناه شيخ الإسلام وقد أخطأ بربط هذا بذاك ، وهما جنسان مختلفان في الدعاء والعبادة ، فمراد عمر رضي الله عنه أنا كنا نستسقي ونطلبك المطر بحياة نبيك بنبيك ، ولما قبضته فإنا سنفعل ذلك بوسيلة عمه ، وهي عبادة مشروعة جماعية لا تفعل إلا على هذا النحو ، ومن خلط ما بينها حكما وبين دعاء الفرد وسؤاله الله تعالى بما هو مشروع بالأصل ولم يدل دليل على المنع منه ، بل دلت جملة من الأخبار على جوازه ، فمن خلط ما بين هذا وهذا فقد أخطأ وجانبه الصواب .

وأجهل وأضل من اعترض على هذا الأمر في زماننا مفتي الضلالة الألباني ، وعلى عادته في التشدق والإستزاده على من سبقه والخوض بما يجهل ، زاد على إنكار من أنكر حديث عبد الرحمان بن زيد المذكور ما ورد فيه بخصوص سبق خلق النبي صلى الله عليه وسلم خلق آدم وكل المخلوقات ، وهو مما لم يتطرق إليه ابن تيمية بل وافقه بخصوص سبق خلق آدم بحجة أن هذا معنى ما روي في الصحيح لما سأل أحدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم : " متى كنت نبيا ؟ " .

وتشدق الألباني على ذلك متذرعا بما ورد بحديث عمر : ولولا محمد ما خلقتك . أنه مصادم لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾.

وليس في هذا أي مصادمة إلا ما تصوره عقل الألباني ، فهو لم يفرق ما بين حقيقة وحكمة الغاية ، وبين حقيقة وحكمة السبب ، فكل شيء خلقه الله تعالى بقدر ، وقد قدر الله عز وجل لهذا الوجود سبق خلق محمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سببا ، وفرض عبادته سبحانه وتوحيده وترك الإشراك به لمن خلق ، وهذه هي الغاية ، ومن خلط ما بين هذا وهذا فمن سفه عقله وضعف إدراكه أتى ذلك ، لكن أن يتشدق هذا المأفون وهو بهذه المثابة فهي من طوام هذا المنافق المرتزق ، ويكفيه ردي هنا أن وافق معتقد غلاة الصليبية في موافقتهم على إنكار سبق خلق محمد صلى الله عليه وسلم والذي أتى في تأكيده إنجيل يسوع المسيح عليه الصلاة والسلام ، وجملة من أحاديث رويت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فأبى هذا المنكوب إلا أن يجانب ذلك كله صرفا عن هذا الحق العظيم وإبعاداً عن التوفيق نعوذ بالله من مصيره .

وإن تعجب أيها القارئ من جهل هذا المنافق بما قال هنا ، فتمعن لما هو أعجب من ذلك حين افترض على كلمات الله تعالى التي تلقاها آدم بعد ما أذنب وبها تاب الله تعالى عليه والتي سبق مني قريباً الإشارة لها ، استناداً على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه : (أرأيت إن تبتُ وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة ؟ قال بلى ، قال : فهو قوله ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾) .

ثم قال الألباني : له حكم الرفع من وجهين :

الأول : أنه أمر غيبي لا يقال من مجرد الرأي .

الثاني : أنه ورد في تفسير آية ومثل هذا له حكم الرفع اهـ [29].

وأي غيب هذا وهو قول غبي فإن آدم طرد وهو يوقن أنه طرد طردا قطعيا لا رجعة فيه ، وهو موقن أن ذلك مقدر عليه كما ثبت هذا عنه في محاججته لموسى عليه الصلاة والسلام ، فقد أيقن أن لا رجعة ولو تاب بل هو بالفعل تاب وتاب الله تعالى عليه بنص القرآن ، أما إن أصلح وهو صالح ، فقد أذنب وتاب لله تعالى وتاب الله تعالى عليه ، فأي صلاح سيطلب آدم بعد ذلك ليرجع للجنة ؟! .

وقد كان الإخراج له إن عصى وعيدٌ من قبل ونبوءة بلغه الله إياها ولما خالف تحقق الوعيد وتم طرده وكان آدم من أفقه الناس لهذه الحقيقة ، قال عز وجل : ﴿ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ .

ولما خرج قال تعالى مخاطبا آدم : ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى . قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ

(29) التوسل والوسيلة (ص 113) .

هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى . وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴾ . لا يدرك من هذا آدم إلا تقدير المولى عز وجل عليه وعلى ذريته هذا الأمر وأن كل ذلك بقدر ، فأي رجعة يطمع بها آدم ، هذا من تخرصات ابن عباس في التفسير وقوله بجهل على مواعيد الله تعالى وأخباره .

مثل تفسيره الخطأ لقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . التزم قراءة أبي (موتهم) فقال : ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى عليه السلام . فقيل له : أرأيت إن خر من فوق بيت ؟ قال : يتكلم به في الهوى .

فقيل له : أرأيت إن ضُرب عنق أحدهم ؟ ، قال : يتلجلَجُ بها [30].

فهل يعقل يكون هذا بحكم المرفوع لكونه تفسير آية ؟ ، كذاب الألباني ، فقد يأتي عنهم أكثر من تفسير بأكثر من معنى وبعضها يخالف بعض ، فهل كل ما فسره صحابي كان له حكم الرفع ، لكن هو التشدق وهراء رؤوس الجهل والنفاق .

وما يهمني هنا تقريره في هذا الفصل وبيانه أكثر من غيره ، هو كذبة المقتبسة من الإنجيل الصحيح وتحريفهم لهذه الكرامة العظيمة والمنقبة الربانية

(30) سنن سعيد بن منصور (1427/4) .

لحبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ونسبتها ليسوع المسيح عليه السلام ، وكان هو من ابتدأ على التفصيل تقريرها بكتابه المبارك الإنجيل ، فتعالوا معي لنرى جريمتهم هذه وكيف حرفوا وقلبوا المعنى عن رسول الله المصطفى مع إنكارهم عليه ذلك ، ليثبتوه لأخيه يسوع المسيح على لسان يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ، زورا وبهتانا فزعموا في (إنجيل يوحنا) القول :

والكلمة صار جسدا وحل فينا وقد أبصرنا مجده مجد وحيد من الأب مملوءا نعمة وحقا ويوحنا شهد له وصرخ قائلا هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتي بعدي قد جعل قبلي لأنه أقدم مني ! .

إلى أن قال هذا الكاذب :

وهذه شهادة يوحنا إذ أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت فاعترف ولم ينكر واعترف إني لست المسيح فسألوه إذا ماذا ، إيليا أنت ؟ ، فقال :

لست إياه . النبي أنت ؟ أجاب : كلا ..

فقالوا له : فمن أنت لنرد الجواب على الذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك ؟.

فقال : أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال إشعيا النبي

.

فسألوه وقالوا له : فلم تعمد إن كنت لست المسيح ولا إليا ولا النبي ؟ أجابهم يوحنا وقال :

أنا اعمد بالماء ولكن بينكم من لستم تعرفونه هو الذي يأتي بعدي وقد جعل قبلي الذي لا أستحق أن أحل سير حذائه اهـ .

وقال أيضا المحرف المزيف من بعد ما وقف على ما قاله برنابا بهذا الخصوص ، وكم كان تلاعبه مكشوفا بنص تلك النبوءة ، ولذا نراهم يصرون على إقصاء الإنجيل الصحيح حتى ينفق على بهائمهم الضالة هذا الكذب والزيف السخيف ، وإلا كل عاقل إذا جمع ما بين ما قاله المسيح في الإنجيل الصحيح وبين هذا الهراء الذي زعموه أيقن بأن هذا كذب غير خاف والتصنع عليه بائن بالتكرير والتأكيد المتوالي ، فالكذاب لا يكذب إلا وهو يحب أن يصدق فلذا لا تجد في كذبه إلا التصنع وبذل الوسع لتغطية الحقيقة بمثل هذا التكرير وكذلك الإنفعالات المبالغ فيها في التعابير ، ومن لؤم هذا الكاذب هنا نجده شديد الحرص على تصديق كذبه فنرى المبالغة بالتكرير والتكرير لإيهام من يقرأ له أن ما يقوله صدق حتى كأنه ماثل أمام كل من يقرأه فيرى كم هو كاذب وجهه كذلك .

وقال أيضا ضمن هذا السياق للتأكيد على ما زعم ولزيادة عليه بقوله :

وكان ذلك في بيت عنيا في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمده ، وفي الغد رأى يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هوذا حملُ الله الذي يرفع خطيئة العالم ، هذا هو الذي قلت عنه إنه يأتي بعدي رجلٌ قد جعل قبلي لأنه أقدم مني اهـ[31].

وحتى هذه رفع الخطيئة هي الأخرى مبنية على اقتباس آخر من الإنجيل الصحيح وعليها قوام الملة الصليبية الكاذبة ، أخذوها من رفع العذاب عن أهل جهنم بحسب ما قص لنا يسوع في إنجيله حين يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتم إخراج من دخل الجحيم من أهل التوحيد ، حين ذاك يوقف الله تعالى أثر جهنم على من كان فيها من بركة رسوله محمد وإظهاراً لفضله ، فسرقت هذه المنقبة هي الأخرى وركب عليها ركن من أركان الصليبية الباطل فجعلت في يسوع المسيح ليتحمل فيها بجسده وروحه خطيئة كل من يؤمن به مهما فعل ذاك الخاطئ ، فصارت تلك المنقبة بعد تزييفها بابا لكل شر وفجور وفحش والصليب معلق على الرقاب لا يخشون بشرهم الله عز وجل لعقيدة الفداء الكاذبة الباطلة هذه ، وهكذا الكذب يجر للشر ولا يهدي إلا للفجور .

وحين يراجع إنجيل المسيح عليه السلام يجد المطلع أن البشارة بالنبي الرسول الآتي والتمهيد لقدومه كما هو مقرر في نبوءة إشعيا عليه السلام ، إنما

(31) يوحنا الفصل الأول .

هي وبإقرار من المسيح نفسه بإنجيله بحق محمد صلى الله عليه وسلم وهي أسمى مهمة له عليه السلام في خدمة هذا الرسول المكرم من الله تعالى غاية التكريم والتبجيل ، حتى أن كاتبا يهوديا مخلصا كان يخشى الله تعالى وهو بين يدي المسيح صرح له بحسب ما دون في إنجيله ، أنه اطلع في مكتبة رئيس كهنة اليهود على كتاب يؤكد هذا المعنى عن موسى عليه الصلاة والسلام نفسه ، وأن فيه دونت نبوءة في هذا الخصوص ، وقال له رئيس المجرمين حين علم تصفحه لذلك الكتيب وكان ذلك الكتيب ضمن مكتبة هذا الكاهن الطاغية : لا عليك من هذا الكتيب إنما كتبه إسماعيلي ! .

وهكذا هي أكاذيبهم متشابهة يغيبون الحق كما قال تعالى في سيرتهم ويظهرون الكذب بدلا منه سياسة إبليسية لطمس الحق في جيلهم والحرص على ذلك حتى إذا كان عهد من يخلفهم من أهل الشر والكفر على شاكلتهم ممن ستقوم لهم أكاذيبهم وتزييفاتهم براهين وتصديقات من بعد ما اخفوا واندرس ما يخالف ذلك ، ثم إذا ظهر شيء مما يخالفهم مما كان يوما من الأيام حقا محارب من أسلافهم من هنا أو هناك قالوا إنما صنعه إسماعيلي ، ثم لا يقتصرون على ذلك بل يجتهدون ليخفوه ثانية مثل ما حصل بالطبعة الإنجليزية الأولى للإنجيل ، وهكذا هو ديدنهم على الدوام ، وعلى طريقتهم سار مترجم الإنجيل النصراني المتعصب لباطلهم والمتمظهر بزي المحققين المنصفين وهو أكذب الكذابين ومقلده هذا الكاتب الكذاب الملبس مدعي الشبهة يقين لا يتطرق إليها أدنى شك مع أنها من الباطل وكل البراهين ضدها على ما بينت قبل ، فالمستعمر لليهودية زمن المسيح وقبل زمنه الرومان والنسخة التي تعلق في التشكيك

بمصداقية الإنجيل بسبب أنها " ايطالية " وهي لغة لا يدري هذا الأبله أنها عبارة عن ترجمة عن نص هو وغيره يجهل مصدره ولا يتأتى الحكم على الفرع ممن يجهل حقيقة أصله ، وأصل تلك اللغة من الثابت تعاطي " بولص " لها وحتى برنابا بما بينته في الفصل الأول بإسهاب فليراجع هناك ، وبأي سبيل انتقل الإنجيل لأصل تلك اللغة الفرع إنما كان بطريق سالم ومن ثم تم نقله من تلك اللغة الأصل لما يقولون لغة حديثة ، سواء قلنا بانتقاله للأصل بالترجمة أو عن طريق الإعجاز والآيات ، فكل ذلك لا يدل إلا على التوثيق والأمانة في المرجعية للغة الرومانية الأصلية وهي كانت لغة المستعمر لليهودية التي أتقنها التلاميذ بحسب المنقول والتحقيق من مراسلات بعض التلاميذ .

وما دام ثبت لهؤلاء المبشرين اتصال مع أهل روما فمن أين لهذا المكذب اليقين بأنه لم تنفذ نسخة من الإنجيل لأهل روما بلغتهم القديمة ثم تبقى قرون طويلة إلى أن نقل للغة الحديثة نسخة منه ؟ فالكل معترف بصحة هذه النسخة ومقر أنها إنجيل المسيح ومحققيهم لا يشكون بثبوت الأصل من حيث الترجمة والنسخ ، إنما يقول بعضهم لمن يرجع هذا الكتاب ؟ ، والأقدمون لم ينسبوه لعربي بيقين حتى مترجمه للعربية لم يسعه للأمانة يعني ! نسبة هذا الكتاب لعربي بل أبعد ما أمكنه الوصول له بالتشكيك والفرية أنه يرجع ليهودي أندلسي مطلع على الإسلام فكتبه ، وهذا محض تخرص لا برهان عليه ولو لم يكن إلا اقتباسات وأكاذيب أناجيلهم السخيفة عن برنابا لكفى في دحض هذه الفرية ، فمطابقة تلك الإقتباسات الكاذبة مع ما ورد في ذلك الإنجيل المنسوب عندهم لوضاع مع كل هذه المطابقة إنما يشكك في مصداقية أناجيلهم دون إنجيل يسوع

بقلم تلميذه البار برنابا رضي الله عنه ، وكيف يكون منها كل هذا التتبع لكلمات تلك الإقتباسات وما فيها من معانٍ عنه ثم لا يكون هو الأصل وهي الفرع عليه ، فالنقص يلحق نصوصها دونه ، والصدق عهد عليه وعليها بان الكذب مكشوفا للغاية والدليل على ذلك موضوع هذا "الفصل الرابع " نبأ قدم خلق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وكذلك مما يدل على أصالة مصدر هذا الإنجيل ولغته الأساسية وهي لغة المسيح نفسه ، إقرارهم بأن أناجيلهم المحرفة موثوقة بالنقل والترجمة ، فما الذي يمنع إنجيل برنابا رضي الله عنه وهو الصحيح الحق أن يكون موثق المصدر في مرجعيته هو كذلك ، بل هو أولى بذلك فالكل يقتبس منه ، وإن كان فقد مصادرها من اللغة الأم لم يمنع الثقة بمرجعيتها فمن باب أولى أن يكون ذلك لهذا الإنجيل ، ويبقى الحكم على المتاح منها لفظاً ومعناً ولإنجيل برنابا السبق بذلك ، حرفاً ومعناً بلا شك .

ثم إنه لا يخفى ثبوت قصد برنابا وبولس للرومان بموطنهم الأصلي بالدعوة ، وهذا مما ثبت تأريخيا لا يسع الجدال في ثبوت هذه الحقيقة ، وهو مما لم يثبت لغيرهم مثل ما ثبت لهم ، ما يحتم بديهة وصول نسخة من الإنجيل لهم وهو أصل للدعوة ولا شك خصوصاً مع العلم بالتزام بولص لكاتب الإنجيل في ذلك المجهود الدعوي .

ومن المؤكد سيكون ذلك الإنتقال بلغة المسيح ، أو ليكون باللغة اللاتينية أو السريانية أو أي لسان المهم أنها استقرت هناك إلى أن أظهرها الله تعالى حتى وصلت إلينا من بعد تلك القرون الطويلة ، فهل أتيح النقل لأحد الأناجيل مثل ما أتيح لهذا الإنجيل .

أعود لأقول : كذلك حين يراجع الإنجيل الصحيح نجد المسيح وهو يثني على سيده النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم حتى أنه يقول فيه تلك العبارة " **مع أني لا أستحق أن أحل سير حذائه** " والتي اقتبست كذباً وحرفت من المسيح لمحمد ، لتكون من يحيى المعمدان للمسيح نفسه ، حسداً وتحريفاً للكلم من بعد مواضعه مثل ما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية فقال في وصفهم : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ .

وحتى هذه التساؤلات التي اقتبسوها من الإنجيل الصحيح للمسيح كانت من كهنة اليهود بحق المسيح نفسه حرفت وقلب معناها لتصبح سؤالات بحق المعمدان يحيى عن المسيح نفسه ، قلب يراد أن يكون للإنجيل الصحيح بالكمال والتمام في كل شيء وزيادة على ذلك دس معتقدات الكفر والشرك بين كل هذه الأكاذيب والإقتباسات الملعونة ، وكل معتقد باطل ملعون جعلوا له عماد وأسس من اقتباساتهم من ذلك الإنجيل ما ينم عن حقد دفين للفاعل مبذول له جهد كبير الغاية منه تدنيس الحق الذي جاء وبشر به يسوع المسيح

عليه الصلاة والسلام مثل ما تنبأ هو نفسه عن ذلك بالتمام ، والعمل على عكس أهداف بشارته ودعوته عليه الصلاة والسلام ، ومن أخص ذلك نبوءة رفع المصطفى صلى الله عليه وسلم وإجلاسه على يمين عرش الرحمان تلك النبوءة الزبورية المؤكدة بإنجيل المسيح الصحيح والتي على تحريف معناها قوام الملة الصليبية الشركية هي أيضا ، وسيأتي معنا لاحقاً في " الفصل الخامس " إن شاء الله تعالى تفصيل الكلام حولها وشرح كيف كان اقتباسهم الكاذب من تلك النبوءة من الإنجيل الصحيح للمسيح وما وجه التحريف الذي قاموا به .

وانظروا معي هنا كيف تصنع المقتبس الكذاب لتحريف تلك النبوءة في قدم خلق محمد صلى الله عليه وسلم ليجعل ذلك في يسوع المسيح عليه السلام : " فاعترف و (لم ينكر) و (اعترف) " انظروا فهذا نصه بهذا التكرير المكشوف الدال على الكذب والتصنع بكل جلاء ، حتى أنه يقوم على عبارات كاملة يكررها من مثل قوله :

(هو الذي يأتي بعدي وقد جعل قبلي) = (هذا هو الذي قلت عنه إنه يأتي بعدي رجلٌ قد جعل قبلي لأنه أقدم مني) اهـ .

وأبين شيء وأكبره في الكذب تحريفاته العبثية لنبوءة إشعيا عليه السلام وذلك في قوله : أنا صوت صارخ في البرية قوموا (إشعيا : أعدوا) طريق الرب كما قال إشعيا النبي [32].

(32) إشعيا (3/40) إنجيل يوحنا (23/1) .

والآن نراجع نص هذه النبوءة بحسب ما ذكر في إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام وذلك بعد ما قص خبر آدم ورؤيته تلك الكتابة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فوق باب الجنة :

فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه قائلين :

من أنت ؟ فاعترف يسوع وقال :

الحق أني لست مسيا . فقالوا : أأنت إليا أو ارميا أو أحد الأنبياء القدماء ؟

أجاب يسوع : كلا .

حينئذ قالوا : من أنت قل لنشهد للذين أرسلونا ؟

فقال حينئذ يسوع :

أنا صوت صارخ في اليهودية كلها . يصرخ : " أعدوا طريق رسول الرب " : كما هو مكتوب في إشعيا .

قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا ؟!

أجاب يسوع : " إن الآيات التي يفعلها الله علي يدي تظهر أني أتكلم بما يريد الله ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه ، لأني لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قبلي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية " .

فانصرف اللاويون والكتبة بالخيبة وقصوا كل شيء على رؤساء الكهنة الذين قالوا :

إن الشيطان على ظهره وهو يتلو كل شيء عليه اهـ[33].

فهذا النص الذي اقتبس منه الكذاب ما ذكر قبل وعلى طريقتهم التي أخبر المولى عز وجل بكتابه العزيز تم تحريف هذا الكلم من بعد مواضعه فحذفت كلمة " رسول " من نبوءة إشعيا التي نزع لها مستدلاً مسيح الله تعالى لتبقى كلمة " الرب " فيكون ذلك عندهم لعنهم الله تعالى " يحيى المعمدان " هو من يمهد الطريق " للرب " لا لرسول الرب ، وعلى هذا ركب الإعتقاد الباطل والذي نفاه المسيح بحياته عن نفسه ، وقال بأنه من قول الشيطان ليخدع الناس ويوقعهم بالكفر واستحقاق سخط الله ولعنته بكل امتياز ، وهو عين ما فعله هؤلاء المقتبسة .

وبنظرات فاحصة لهذا النص الرباني المدون بإنجيل المسيح الصحيح والذي عبثت به الأيدي الشيطانية وحرفته من بعد مواضعه المثبتة بالحق ، فإن التحريف والتبديل جرى عليه مثل ما يرى الفطن بالمقارنة ، لكن ما يهم هنا تقريره أكثر هو تفصيل الصدق لصالح من يكون ، ومن الذي اقتبس من الآخر ، فالمقتبس لا محالة هو الكاذب إذ أنه أنقص من النص وقدم وأخر عبثا يحاول إثبات الباطل محل الحق المبين .

---

(33) الإنجيل الصحيح (الفصل 42 ص 3) .

ولا يمكن للباحث عن الحق هنا أن يتجاهل إن كان منصفاً متجرداً قول المسيح نبوءة بهذا النص ما يلي :

أولا : أن ما يدل على أنه يقول الحق بهذه النبوءة وغيرها عن مقام المسيا ومن يكون وما علاماته ، أن الله تعالى أجرى على يديه تأييدا منه ليسوع تلك الآيات الباهرات التي لا زال يراها بنو إسرائيل وغيرهم مدة دعوته عليه السلام فيهم إلى أن رفعه الله تعالى وطهره من دنسهم .

ثانيا : أن مسيا كما كانوا يسمونه سيأتي بعده وهو خلق قبله وقبل كل شيء وأنه لن يكون لدينه نهاية ، وسيأتي بكلام الحق .

وهذا عين ما تحقق بعد المسيح وإعلان إنجيله بقرون عديدة ، فقد بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان اسمه المبارك محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى المسيح المبشر به ، وبالفعل وبالحق أنزل الله تعالى عليه كلامه المقدس وأعلنه للخلق مثل ما أعلن المسيح إنجيله وبلغ الدنيا كلها ، كلاماً ربانياً من ذات الإله تعالى لا يمكن أن يأتي بشر بمثله وعصمه الله تعالى من تسلط أتباع الشيطان من أن يحرفوه ويبدلونه من بعد مواضعه مثل ما حصل ذلك بحق كتب الأنبياء في بني إسرائيل ، وكما حصل من تدنيس لإنجيل المسيح الصحيح عليه السلام إلى أن شاء الله تعالى وأعلن من جديد وسيبقى سالماً بحمد الله تعالى ظاهرا بين يدي نزوله المبارك صلوات ربي وسلامه عليه وسيشهد له بالصحة مثل ما تشهد له الآن هذه الشواهد التي أسطرها هنا بفتح الله تعالى وتوفيقه .

والآن أقول : بكيد الشياطين ذاته جعل الله تعالى شهادة للإنجيل الصحيح ، إذ هم لم ينقلوا كامل نص ذلك الحديث ليحرفوه كله ، بل اقتصروا منه على غايتهم فقط ومبلغ باطلهم ومكرهم ، وتركوا جهلا منهم أبين شهادة لصحة ما نقلوا منه وحرفوا عليه ومن ثم نفوه مكذبين صحته .

فمن يقدر يزعم أن هذا الكلام آنف الذكر ليس فيه هذه النبوءة العظيمة في وصف أظهر علامات " المسيا " :

يأتي بكلام الحق (أي كلام الله تعالى القرآن) .
لا يكون لدينه نهاية .

وهذا عين ما حصل ، كلام الله بلغ كل الشعوب على وجه الأرض ، وثبت أنه كلام الله تعالى من أوجه كثيرة إعجازية وأتى الله تعالى لتصديق نبوءاته بتأويل الكثير والكثير لا يسعني هنا التطرق لذكرها عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ، المهم أن تلك العلامتين تحققتا من الله تعالى لنبيه كما نبأ الخلق المسيح عليه السلام في إنجيله .

فدين المسيا عليه الصلاة والسلام لا نهاية له ، لم ينسخ من الله تعالى ولم يجعل الله تعالى في خلفه نبي بل أخبر أنه خاتم النبيين أي لا دين بعده ولا شريعة بعده ، وهنا صدق الله تعالى ونبيه المسيا ما ذكر المسيح من قبل بإنجيله الصحيح .

وبثبوت هذا بإنجيل برنابا وبتصديق الله تعالى لكل ذلك بما لا ينكره عاقل ، بل هو أمر ضروري التصديق حتمي اليقين مثل ما أنه لا يمكن لأحد إنكار وجود الشمس فوق رؤوس الخلائق ، كذلك تصديق هذا لنبوءات الإنجيل عن مسيا وما سيكون عليه لا يمكن لأحد إنكاره إلا من الجهلة الكفرة أتباع الشياطين .

وعليه نعلم ضرورة أن إنجيل برنابا هو من اقتبس منه أولئك الكذبة الفجرة ليحرفوه ويفسدوه ، ليطمسوا نبوءاته الحقة تحريفا للكلم من بعد مواضعه ، قال عز وجل : ﴿ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً . مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً ﴾ .

ومواضعه هنا المراد بها إنجيل المسيح وكتب الأنبياء مثل ما رأينا بنبوءة " إشعيا " عليه السلام عن المسيح ومهمته التبشيرية فيمن سيأتي بعده وما هي علاماته وما هو اسمه المبارك .

فقد تتبعوا كل ذلك إلا ما قدر الله تعالى عليهم فوته لتقوم بذلك الشهادة للإنجيل ، تتبعوا كل ذلك تحريفا من بعد ما وضعه الله تعالى على ألسنة أنبيائه في كتبهم التي دونوها بأنفسهم أو أمروا من يدونها من أتباعهم .

وجزاءً لهم على ذلك إن أصروا ولم ينتهوا أنه سيلعنهم كما لعن أهل السبت ومسخوا قردة وخنازير ، وهذا وعيد لازم وسترون بإذن الله تعالى قسس وحاخامات العصر قردة وخنازير .

وقال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وهذا تأكيد للوعيد السابق وأن الله أعد لهم في الدنيا خزي وهو المسخ والهزيمة النكراء على أيدي أتباع محمد الرسول المجتبى قبل أن يخلق الخلق كله ، وسيكون ذلك بقيادة حفيده ولي الله تعالى ورسوله المهدي عليهما الصلاة والسلام .

وهنا أفادت الآية الكريمة وكشفت الغطاء عن مقصدهم بذاك الإقتباس والتحريف والطمس والإخفاء ، وهو أنهم بعد عملهم هذا وتكريسهم بذلك ما يريدون من باطل لعل الخلق يقبلون ما فعلوا من غير تمحيص ولا تفنيد ، أو أن الله تعالى يدعهم وما يمكرون لا يكشف زيفهم ويفضح مخططاتهم ، فيصرون بعد ذلك لعل الله تعالى يسلم لهم واقعهم هذا ويتقبل أمرهم الذي فرضوه وأرادوا له أن يكون واقعاً مقضياً ، تعالى الله الحق عن سفاهة عقولهم وهوان مكرهم ﴿ إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ﴾ ميثاق فرض الواقع من خلال تسلسل التحريفات وطمس النبوءات طوال القرون الماضية وإلى أن يطمس الله وجوههم جراء عملهم السيئ هذا ويمسخهم قردة وخنازير مثل ما مسخوا آيات أنبيائه وشوهوا نبوءاتهم وحرفوها عن حقيقتها النورانية لظلمات إبليسهم .

وأقول هنا : بنفي أن المقتبس هنا برنابا لأن الله تعالى صدق زياداته على ما أنقص الملاعين باقتباساتهم الكاذبة وبترهم البين لما دوّن بالإنجيل ، وأكدها بالواقع أيما تأكيد والحق لا يصدق إلا الحق مثله وكذلك الكذب إنما يشهد للكذب من جنسه ، وتصديق الله تعالى لما نجده مدونا فيما كتب الصديق برنابا إنما يدل على أن نص برنابا هو الأصل الأساس وأن تلك التي بترت من نصوصه وأغفلت من الكذبة الفجرة أصلية منه ضرورية في سياق أخباره هناك ، وعليه علمنا يقينا بأن نصه صحيح مثبت بالحق وأن من عبث به ونقله لكتاب آخر وزعم أنه الإنجيل الحق كاذب ليس إلا ولم يقم الله له شهادة حق ولا

تصديق من برهان كما أقام لما ذكر في برنابا وقال بأنه إنجيل المسيح عليه الصلاة والسلام .

ولا يضير نص الإنجيل الصحيح بعد ذلك تشكيك كل أحد ولو لم يعلم يقينا من أي لسان نقل نصه لـ " النسخة الإيطالية " وهي الشبهة التي لا زال يرددها قسس النصارى من أعلن هذا الإنجيل قبل عشرات السنين إلى وقتنا هذا بدعوى أن هذه اللغة الإيطالية كانت حديثة ، وحديثة كانت أو قديمة فكل هذا لا يفيد بشيء أمام تأييد الله تعالى لما ورد به من نبوءات حق صدقها الله تعالى بأصول عظيمة من أصول دين محمد صلى الله عليه وسلم وتأريخ دعوته ودعوة أمته من بعده إلى أن بلغ الإنجيل نهايات نبوءاته بما أخبر عن حفيد المسيا " المهدي الرسول هو كذلك " فإن اسم " أحمد " المذكور في القرآن الكريم والمنصوص على أنه بشارة عيسى من قبل في إنجيله ، إنما يراد بذلك البشارة بكل منهما المسيا وحفيده المهدي عليهما الصلاة والسلام وكان اسم " أحمد " يدل على هذا المعنى ، لذلك يرى القارئ لهذا الإنجيل التصريح بهذا الاسم " محمد المبارك " ولم يقل (أحمد) !! ليستفاد من هذه النكتة أبين الرد على من كذب ولبس بأن يكون واضع الإنجيل يهوديا أسلم أو نصرانيا فكتب الإنجيل ونسبه للمسيح ، إذ لو كان هذا صحيحا لم يقع كاتب الإنجيل بهذا الخطأ الفاضح ويخالف القرآن فيما أثبت بنص بشارة المسيح فذكر (أحمد) ولم يذكر (محمد) كما هو المثبت في نص الإنجيل الصحيح ، ما يدل على نفي فرية الصليبية بأن واضع هذا الإنجيل من زعموا وهو هنا يتجاهل المثبت في القرآن في ذكر اسم النبي المسيا بعد يسوع المسيح بـ (محمد) لا (أحمد) وهل بعد

هذا برهانا يطلب في تحقيق الصدق من الكذب في هذه الأناجيل وأيها هو إنجيل يسوع بن مريم الصحيح .

وهذه وربي من أبين البراهين على أن مدون الإنجيل تلميذ المسيح عيسى عليه السلام ، وأنه الكتاب الحق الذي نزله الله تعالى على قلب مسيحه يسوع ، كتبه رجلٌ لم يقف على القرآن وإلا ما خالفه ، فأشد اجتهاد الكذاب أن لا يكشف كذبة ومن قدر على وضع مثل هذا المتن كاملا بما وصف من حسن تعبيره واطلاعه الواسع لا يمكن أن يكون ساذجا غافلا لهذا الحد حتى أنه يخالف ا لقرآن وهو بصدد تمجيد محمد صلى الله عليه وسلم بذكر اسمه على خلاف ما تقرر في القرآن العزيز وهذا أبين برهان على أن كاتب هذا الإنجيل صادق لم يحرف ولم يطمس شيء ، وإلا ما تأيد من لدن الله تعالى بهذا الذي تقرر هنا .